

المجلس الأعلى للثقافة
المدارس فى مصر فى عصر دولة المماليك
دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج
(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)
د. محمد العناقرة

يتناول هذا الكتاب معالجة بعض القضايا، نذكر منها: اختلاف المؤرخين في تاريخ نشأة المدرسة في الإسلام، فيما إذا أنشئت على يد نظام الملك أو قبله. وطبيعة التنظيم الإداري المتبع في المدارس المملوكية في مصر، وأبرز المرافق التي ألحقت بها. إضافة إلى دور الوقف في دعم المدارس وتمويلها، ودوره أيضًا في العملية التعليمية.كما تشمل الدراسة الهيئة التدريسية، ومقدار ما يُصَرَفُ لها من رواتب، وما اتبع من أساليب التدريس في مدارس المماليك.

لقد اعتمدت الدراسة على العديد من الوثائق والحجج والوقفيات والمخطوطات والمصادر المطبوعة، وكان الاعتماد الأكبر على الوقفيات والحجج لما تضمنته من معلومات قيمة وغير متوفرة في المصادر الأخرى عن مدارس مصر.



المدارس في مصر في عصر دولة المماليك

دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

العناقرة - محمد.
المدارس في مصر في عصر دولة المماليك: دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج:(٦٤٨-٩٢٣ هـ/ ١٣٥٠-١٥١٧م) محمد العناقرة - القاهرة.
القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ٢٠١٥
٣٨٤ ص، ٢٤ سم
١- المدارس - تاريخ
٢- المماليك
أ - العنوان ٣٧١,٠٩

رقم الإيداع ٢١٥٩٦/ ٢٠١٥

الترقيم الدولي : I.S.B.N - 978- 977- 92 - 0425 - 3
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الأفكار التي تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هي اجتهادات أصحابها، ولا تعبِّر بالضرورة عن رأي المجلس.

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٢٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel. : 27352396 Fax : 27358084

المدارس في مصر في عصر دولة المماليك

دراسة تاريخية من خلال الوثائق والوقفيات والحجج

(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

الدكتور محمد العناقرة



٢٠١٥

إهداء

إلى صاحب الفضل الكبير الذي أضاء لي دروب العلم ونلت منه كلّ الدعم والتوجيه...

الأستاذ الدكتور خالد بن محمد العنقري

وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية

الفهـرس

المقدمة........ 11

الفصل الأول

المدارس في مصر قبيل العصر المملوكي

المساجد وبداية فكرة التدريس........ 19

نشأة المدارس........ 23

مدارس مصر في العصر الأيوبي........ 32

الفصل الثاني

تنظيم المدارس في مصر من خلال الوقفيات والحجج

١. مخطط الأبنية المدرسية........ 55

٢. التنظيم الإداري في المدارس........ 61

أولاً: الوظائف الدينية........ 61

ثانيًا: الوظائف الإدارية........ 83

ثالثًا: الوظائف الفنية والخدمات........ 91

٣. المرافق الملحقة بالمدارس........ 1,10

١. خزائن الكتب........ 110

٢. مساكن الطلبة والمدرسين........ 114

٣. حوض سبيل للسقاية........ 119

٤. المطبخ........ 121

٥. مكاتب السبيل........ 122

٦. القبة (المدفن).. 124
٤. نماذج من المدارس المملوكية.. 125

الفصل الثالث

الوقف والعملية التعليمية

١. تعريف الوقف.. 145
٢. أركان الوقف وأقسامه.. 148
٣. نشأة الوقف وتطوره في العصور الإسلامية.. 150
٤. استبدال الوقف.. 160
٥. الأماكن الموقوفة على المدارس المملوكية.. 162
٦. دور الوقف في المناهج التعليمية في المدارس.. 183
١. العلوم الدينية.. 184
٢. العلوم اللغوية.. 206
٣. العلوم العقلية.. 213
٤. علم التاريخ.. 220

الفصل الرابع

الهيئة التدريسية وأساليب التدريس من خلال الوقفيات والحجج

أولاً : أ. الهيئة التدريسية ووظائفهم التعليمية.. 227
١. المدرّسون.. 227
٢. المعيدون.. 234
٣. المفيدون.. 239
ب. كيفية التعيين.. 240
ج. الطلبة.. 243

د. العلاقة بين المدرّسين والطلبة.. 251
هـ. الرواتب والامتيازات.. 254
و. أيام الدراسة والعطل.. 267
ز. الإجازات العلمية.. 271
ح. زيّ المدرّسين.. 277
ثانيا: أساليب التدريس بالمدارس.. 279
١. الحلقات الدراسية.. 280
٢. طريقة الإملاء.. 282
٣. طريقة المحاضرة.. 284
٤. طريقة المناظرة.. 285
٥. العقوبات.. 287
نتائج الدراسة.. 290
قائمة المصادر والمراجع.. 294
الملاحق.. 329

مقدمة

تتناول هذه الدراسة المدارس في مصر في عصر دولة المماليك؛ حيث كان لإنشاء المدارس في العصر المملوكي دورٌ كبيرٌ في تطور الحياة الثقافية، وأثرٌ كبيرٌ في ازدهارها. ففي مصر عرفت المدارس منذ أواخر العصر الفاطمي، وانتشرت خلال العصر الأيوبي، وكثرت كثرة بالغة خلال عصر سلاطين المماليك. وارتبط انتشار المدارس في مصر، وما حملته من تأثيرات في الحياة التعليمية، بتلك التطورات السياسية التي عقبت سقوط الدولة الفاطمية؛ إذ قام صلاح الدين الأيوبي وخلفاؤه بجهود شاملة لمحو آثار المذهب الشيعي، وإحلال المذهب السني محله، مستخدمين في ذلك عدة وسائل، كانت المدرسة أهمها وأنجحها.

وكان لإنشاء المدارس في مصر في العصر المملوكي أثرٌ كبيرٌ في إرساء دعائم النهضة العلمية والثقافية في ذلك العصر، وكان معتادًا طوال عصر المماليك أن يكون من آثار السلطان مدرسة أو أكثر، وينسجم هذا القول على معظم سلاطين المماليك بداية بالمعز أيبك، وانتهاءً بالسلطان الغوري، كما لو كانت هذه المدارس مظهرًا من مظاهر السلطة وشعارها.

وتحسن الإشارة إلى دورِ الأوقاف وأهميتها في إثراء النهضة العلمية والثقافية في مصر في العصر المملوكي، نظرًا لما لها من أهمية كبرى في المحافظة على الكثير من المدارس والمنشآت التعليمية؛ إذ بدونها لا يمكن لأية مؤسسة تعليمية الاستمرار، وبخاصة في عصر كعصر المماليك، إذا لم تتخذ فيه للتعليم سياسة عامة عليا، تتكفل الدولة بتنفيذها والإنفاق عليها من أموالها العامة. ولقد كان للعامل الفردي والأهواء الشخصية لكثير من الأمراء والسلاطين المماليك وبعض الأغنياء دور فاعل في تشييد المدارس ودور التعليم الأخرى.



كما كان للتنافس وحب الظهور بين السلاطين وأمراء المماليك دور مهم في بناء المؤسسات ووقف الأوقاف عليها؛ مما ساهم إلى حد كبير في تأسيس عدد كبير من دور التعليم.

يتناول هذا الكتاب معالجة بعض القضايا، نذكر منها: اختلاف المؤرخين في تاريخ نشأة المدرسة في الإسلام، فيما إذا أنشئت على يد نظام الملك أو قبله. وطبيعة التنظيم الإداري المتبع في المدارس المملوكية في مصر، وأبرز المرافق التي ألحقت بها. إضافة إلى دور الوقف في دعم المدارس وتمويلها ، ودوره أيضًا في العملية التعليمية. كما ستشمل الدراسة الهيئة التدريسية، ومقدار ما يُصْرَفُ لها من رواتب، وما اتبع من أساليب التدريس في مدارس المماليك. أما بالنسبة لمنهج الدراسة فقد قسم الموضوع إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

ولا بد من الإشارة هنا إلى الصعوبات التي واجهها المؤلف في خوضه هذا الموضوع؛ فهي تستلزم مهارة عالية في قراءة الحجج والوقفيات، وخاصة أن بعض أطراف هذه الوثائق قد لحقها الضرر والتلف مع مرور الزمن، وصعوبة قراءة خط هذه الوقفيات من ناحية أخرى مما استدعى قراءتها بتأنٍ ودقة كبيرة لضبط المعلومات. وإجراء مقارنة وموازنة بين هذه الوثائق. لذا جاءت مهمة الباحث شاقة وممتعة في آن واحد.

لقد أتيحت الفرصة لي، واطلعت على العديد من الوثائق والحجج والوقفيات والمخطوطات في جمهورية مصر العربية في دار الوثائق والكتب الوطنية في القاهرة، ووزارة الأوقاف بالقاهرة، والمعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ومكتبة الكتب النادرة بالجامعة الأمريكية في القاهرة،



ومكتبة الإسكندرية، بالإضافة إلى الاطلاع على العديد من المصادر والمخطوطات بمكتبة الأسد بدمشق، ودار الكتب الوطنية بحلب، بالإضافة إلى ما وجدته في مكتبات الجامعات الأردنية.

اعتمدت الدراسة على العديد من الوثائق والحجج والوقفيات، والمخطوطات، والمصادر المطبوعة، وكان الاعتماد الأكبر على الوقفيات والحجج لما تضمنته من معلومات قيمة وغير متوفرة في المصادر الأخرى عن مدارس مصر. وفيما يلي عرض لأهم الحجج والوقفيات التي استخدمت في الدراسة:

حجة الأمير عبد الغني الفخري المؤرخة في ١٦ من رمضان سنة (٨٢٠هـ)، دار الوثائق القومية بمصر، رقم (٧٢)، محفظة رقم (١٢). ترجع أهمية هذه الوثيقة إلى اشتمالها على وصف لأملاك الأمير عبد الغني الفخري؛ فهي تصف مدرسته بشارع بورسعيد وصفًا تفصيليًا، وهي مكونة من ستة؛ عشر درجًا متصلاً مخيطًا، وهناك جزء من مقدمة الوثيقة مفقود.

حجة السلطان الأشرف برسباي المؤرخة في ٢٤ من رجب سنة (٨٤١هـ)، بوزارة الأوقاف بمصر رقم (٨٨٠)، محفظة رقم (١٥). تعتبر هذه الوثيقة من أهم الوثائق الأثرية المعمارية؛ لما تشتمل عليه من وصف منشآت السلطان برسباي وصفًا معماريًا وثائقيًا دقيقًا، كما أنها حددت الوظائف التي تؤديها هذه المنشآت بالإضافة إلى أنها تضمنت ما أوقفه السلطان برسباي على هذه المنشآت من أوقاف، كما أنها أشارت تفصيلاً إلى ما قرره برسباي بهذه المنشآت من موظفين وما قرره لهم من مرتبات شهرية وخبز يومي.

وثيقة الأمير صرغتمش المؤرخة في ٢٧ من رمضان عام (٧٥٧هـ)، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٣١٩٥ قديم). وقد حدد الواقف بهذه الوثيقة طبيعة التنظيم الداخلي في المدرسة الصرغتمشية، وحدد مهام كل وظيفة ومقدار ما يصرف للموظفين والهيئة التدريسية والطلبة من معاليم.

وثيقة السلطان المؤيد شيخ المؤرخة في ١٢ من رجب سنة (٨٢٣هـ)، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٩٣٨)، محفظة رقم ٣٥. وقد حُرِّرت الوثيقة في حياة السلطان المؤيد شيخ، ودون بها منشآته وأملاكه وحبسها للأغراض المدونة بالوثيقة.

وثيقة الأمير قراجا الحسنى المؤرخة في أول شعبان سنة (٨٤٥هـ) وزارة الأوقاف بمصر رقم (٩٢ قديم). تفيد هذه الوثيقة في دراسة التاريخ والآثار والحياة الاجتماعية والعلمية والدينية في مصر في عصر المماليك.

وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الأشرفية وقاعة السلاح بدمياط المؤرخة في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة (٨٨١هـ)، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٩قديم). تعتبر هذه الوثيقة نموذجًا كاملاً لوثائق الوقف في مصر في العصر المملوكي، فضلاً عن احتوائها على كثير من المعلومات والمصطلحات الحضارية الخاصة بالعصر المملوكي.

وقفية مدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر دار الوثائق القومية بمصر، رقم (١١٠)، محفظة رقم (١٧ ب).قسَّم يحيى زين الدين الوظائف بمدرسته إلى ثلاثة أقسام هي الوظائف الدينية، والوظائف الإدارية، والوظائف الفنِّية والخدمات، وخصَّص لكل وظيفة مبلغًا من المال، بالإضافة لما كان يصرف لكل شخص من الخبز اليومي.



واستفادت الدراسة من المصادر المهمة التي تناولت الحديث عن مدارس مصر في العصر المملوكي منها: كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" المعروف "بالخطط المقريزية"؛ فقد قدّم لنا هذا المصدر الكثير من المعلومات المهمة عن نشأة المدارس وانتشارها في مصر ووقف الأوقاف عليها. وكتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي الذي تضمن موضوعات التعليم وأساليب التدريس وغيرها. وتم الاعتماد أيضًا على العديد من المصادر المملوكية وكتب التراجم، وتم الرجوع أيضًا إلى العديد من المراجع العربية والمعرّبة والمراجع الأجنبية إضافة إلى الموسوعات والدوريات والرسائل الجامعية.

وفي هذا المقام أجدني مدفوعًا للقول إن ما قدمته في هذه الدراسة، إنما هو إسهام في دراسة تاريخ المدارس في مصر في عصر دولة المماليك، وذلك بالاعتماد على الوثائق والحجج والوقفيات، وبيان دور الوقف في دعم العملية التعليمية في مصر. وما أضعه بين يديّ القارئ، إنما هو ما استطعت الحصول عليه من الوثائق والمصادر المتوفرة في مكتبات الأردن، والأقطار العربية المجاورة، وأكاد أجزم بأن ما استقام من أمر هذا الكتاب فهو بفضل الله – عز وجل – وما اعوجّ من أمرها فهو مني؛ فهذا ما استطعت إليه سبيلاً.

المؤلف

د. محمد محمود العناقرة

جامعة اليرموك / الأردن



الفصل الأول

المدارس في مصر قبيل العصر المملوكي

١ـ المساجد وبداية فكرة التدريس.

٢ـ نشأة المدارس.

٣ـ مدارس مصر في العصر الأيوبي.

الفصل الأول

المدارس في مصر قبيل العصر المملوكي

١ـ المساجد وبداية فكرة التدريس:

ترجع بداية التعليم في الفترة الإسلامية المبكرة إلى دور الصحابة؛ فقد اتخذ الرسول محمد ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم مركزًا يلتقي فيه بأصحابه ليعلمهم مبادئ الدين الجديد، ويقرئهم ما نزل من آيات القرآن الكريم[1]، فأول ما نزل من القرآن الكريم على الرسول فيه إشارة إلى التعليم وبعض أدواته قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[2]. فالقرآن أساس العلوم الإسلامية وتعليمه أساس التعليم الإسلامي، وأول دروس القرآن قراءته؛ فأول المعلمين في الإسلام النبي محمد (ﷺ) علمه للصحابة وهم علموه للناس مع ما تفرع عنه من العلوم.

ومنذ قيام الرسول ﷺ بالدعوة بين الناس لنشر تعاليم الإسلام. وكانت دعوته تلك أول دعوة للعلم والتعلم وتدارس تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، ومن المعروف أن الدرس والتدريس نشأ بنشأة الإسلام؛ فقد رُوي أن جماعة من الصحابة كانوا يعلمون في مسجد قباء في عهد الرسول (ﷺ)[3].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٣٥.

(٢) سورة العلق، الآيات ١-٥.

(٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، مج١، ص٢٨؛ فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص١٤٣.



واستخدمت المساجد للتدريس منذ ذلك الوقت. وبدأت فكرة الدراسة والتدريس في الظهور، وفي جو البساطة الذي أحاط الدولة الإسلامية في مرحلة النشأة كان المسجد هو المؤسسة الوحيدة التي استوعبت نشاطات المسلمين المتعددة الأوجه؛ فهو بيت الصلاة الذي تقام فيه الصلوات ويتلى فيه القرآن الكريم، وهو دار القضاء الذي يجلس فيها القضاة ليحكموا بين الناس بما أنزل الله، وهو مقرّ الدولة الذي يخرج منه المبعوثون وتنطلق منه الجيوش إلى الغزو، وهو دار العلم الذي يلتقي فيها المعلمون والمتعلمون؛ ليتدارسوا أصول دينهم وأركانه ويتدبروا أحكامه ويحيطوا بسنة نبيهم وأحاديثه[1].

وقد وردت في القرآن الكريم عدة تسميات للمساجد منها: مصلى[2]، بيت[3]، مسجد[4]، ويمكن أن نميز بين نوعين من المساجد هما: الجامع، نعت للمسجد؛ لأنه علامة الاجتماع، ويعني التكثير في المجموع، وتقام فيه خطبة وصلاة الجمع والأعياد، بينما المسجد يقتصر عمله على أداء الصلوات[5].

---

(١) الجراعي، تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد، ص١٢-١٣؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، (١٩٩٢). العلم بين المسجد والمدرسة، ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، (ع٥١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص١٦-١٧؛ أمين، حسين، (١٩٦٨). المسجد المعهد الأول للتعليم عند المسلمين، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، (ع٢٢)، ص١٦.

(٢) سورة البقرة، آية ١٢٥؛ ابن منظور، لسان العرب، مج٣، ص٢٠٤.

(٣) سورة الحج، آية ٢٦؛ سورة النور، آية ٣٦؛ سورة آل عمران، آية ٩٦.

(٤) سورة الجن، آية ١٨؛ سورة التوبة، الآيات ١٧-١٩؛ سورة البقرة، آية ١٥٠. (المسجد: المكان الذي يسجد فيه وهو كل موضع يتعبد فيه، كما قال الرسول (ص) جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا: ابن منظور، لسان العرب، مج٣، ص٢٠٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مج٨، ص٥٥؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٤١؛ انظر: الحجاج، صالح محمد فلاح، (١٩٩٧). التعليم في مدينة دمشق في العصر المملوكي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، ص١٠؛ Makdisi, The rise of colleges, P 20.



واضطلع المسجد بدور كبير في التعليم منذ صدر الإسلام، ومن الثابت أن حلقات العلم كانت تعقد في مسجد الرسول (ﷺ) بالمدينة المنورة؛ فقد ذكر البخاري في صحيحه في باب العلم: "كان رسول الله (ﷺ) بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله (ﷺ) وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله (ﷺ)؛ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها. وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبًا"[1]. وهذا يشير بوضوح إلى أن الرسول (ﷺ) كان يجلس في مسجده، ويجتمع حوله المسلمون على شكل حلقة ليتلقوا العلم منه.

هكذا قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأته. ويذكر ابن خلكان أن أبا عثمان ربيعة ابن أبي عبد الرحمن فروخ (المعروف بربيعة الرأي) كانت له في مسجد الرسول (ﷺ) بالمدينة المنورة حلقة وافرة، وأخذ عنه مالك بن أنس وأشراف أهل المدينة[2]. وقد انتشرت هذه الحلقات في المساجد الجامعة في الحجاز والشام ومصر والمغرب والأندلس وغيرها من البلاد الإسلامية وعواصمها.

وسُمِّي الدرس (حلقة)؛ لأن الطلاب كانوا يتحلقون حول الشيخ، أي ينتظمون في حلقة أو دائرة[3]، وهذه الحلقات كانت تتسع أو تضيق تبعًا لعدد الطلاب أو لشهرة المدرس أيضًا. وكان كل شيخ يستند إلى سارية أي

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص٢٦؛ السامرائي، حسام الدين، (١٩٨٩). المدرسة مع التركيز على النظاميات، ضمن كتاب التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج١، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ص٣٣١.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٢، ص٢٨٨-٢٨٩؛ أمين، المسجد المعهد الأول، ص١٨.

(٣) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠.

أسطوانة[1]، ولكل سارية وقف معلوم يأخذه المستند إليها للمذاكرة والتدريس، وتبقى هذه الأسطوانة وقفًا عليه ما دام يقوم بمهمة التدريس في المسجد، وفي بعض الأحيان تبقى معروفة باسمه حتى بعد وفاته[2]. وسمي مجلس الشيخ في بعض الأحيان (طاقا)[3]، وأطلق بعضهم على الحلقة (زاوية)، فابن جبير ذكر في وصفه للجامع الأموي أن "للمالكية زاوية للتدريس في الجانب الغربي"[4]، وقد انتشرت هذه الحلقات الدراسية في العالم الإسلامي. وفي مصر كانت الدروس تلقى في مسجد عمرو بن العاص وفي المسجد الطولوني، وفي الجامع الأزهر وجامع الحاكم بأمر الله. وأشهر الجوامع في التدريس الجامع الأزهر؛ حيث كانت تلقى فيه دروس القرآن والفقه، وكانت جماعة من الطلبة يقيمون فيه ويسمون المجاورون، ولكل طائفة منهم رواق باسمها كرواق الشوام أو المغاربة أو العجم[5].

تطورت العلوم بتطور الزمن، ونضج العلم على اختلاف درجاته وأثمر، وأصبحت هناك مواد تستدعي دراستها كثيرًا من الحوار والنقاش والجدل كعلم الكلام والجدل والمناظرة، ومثل هذه المواد تتنافى في طبيعة تدريسها مع ما يجب أن يكون عليه رواد المساجد من هدوء وجلال، بالإضافة

(١) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠، فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص١٤٤.
(٢) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠؛ غوانمة، نيابة بيت المقدس، ص١٤٨.
(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٢، ص٢٨٨؛ فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص١٤٤.
(٤) ابن جبير، الرحلة، ص٢٢٠.
(٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢١٣، ٢٢١، ٢٢٤؛ الجراعي، تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد، ص١٩٧-١٩٨؛ انظر: الشامي، سوسن سعد علي، (١٩٩٤). دراسة أثرية معمارية لظاهرة إلحاق المدارس بالجامع الأزهر في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر، ص٣٣؛ فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص١٤٥؛ سليمان وآخرون، تاريخ ونظام التعليم، ص٤٤؛ Crabbs, the writing of History, P 87

إلى ازدياد إقبال الناس على حلقات العلم، حتى حفل كثير من المساجد بعدة حلقات دراسية، لا بحلقة واحدة، فاتضحت صعوبة احتمال المساجد للصلاة والتدريس معًا، فخصص الأساتذة في منازلهم مكانًا يلتقون بطلابهم فيه، يحاضرونهم ويناقشونهم، ولمّا كثر عدد الطلبة ضاقت بهم منازل الأساتذة، فأنشئت أماكن مستقلة للدراسة هي المدارس"[1].

٢ـ نشأة المدارس:

لكلمة المدرسة في معاجم اللغة معانٍ عدة، وهي من الفعل درس، وله عدة معانٍ؛ فهو يأتي بمعنى قرأ كما ورد في غريب القرآن "ودرسوا ما فيه" أي قرأوا ما فيه" ودارست أي قارأت أي قرأت وقري عليك[2]. فنقول دَرَسَ الكتاب ونحوه بمعنى قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه، ودرس الكتاب يدرسه دراسة، كأنه عاوده حتى انقاد لحفظه، وتدارس الكتاب ونحوه: درسه وتعهده بالقراءة والحفظ لئلا ينساه والدّرسُ المقدار من العلم يدرُس في وقت ما، وروي عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ ﴾[3]. قال معناه: وكذلك نبين لهم الآيات من هنا ومن هنا لكي يقولوا إنك درست أي تعلمت، أي هذا الذي جئت به علمّيت[4]. واندرس انطمس[5].

---

(١) Makdisi, The rise of colleges, P9.؛ شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ص١١٣.

(٢) السجستاني، غريب القرآن، ص٢١٨.

(٣) سورة الأنعام، آية ١٠٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مج ٦، ص٧٩.

(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٥٤٥.



أما المدرسة فهي مكان الدرس والتعليم، وتأتي بمعنى جماعة من الفلاسفة والمفكرين أو الباحثين تعتنق مذهبًا معينًا وتقول برأي مشترك[1]. أما اصطلاحًا فهي: مكان لتدريس عدد معين من الطلاب على أيدي أساتذة متخصصين في مواد دراسية معينة ذات مستوى معين؛ فهي بهذا التعريف ذات اختصاص، ولها منهاج محدد، والدراسة فيها منضبطة، وفي التاريخ الإسلامي يقصد بالمدارس تلك الدور المنظمة التي يأوي إليها طلاب العلم، وتدر عليهم فيها الأرزاق، ويتولى التدريس فيها فئة صالحة من المدرسين والعلماء، ويوسع عليهم في الرزق، ويختارون بحسب الواقف ممن يحسنون القيام بالغرض الذي ترنو للقيام به[2].

يعد العصر السلجوقي عصر انتشار المدارس في العالم الإسلامي وخصوصًا بالعراق؛ فقد ذكر ابن جبير أن المدارس ببغداد وحدها خلال هذا العصر كان بها نحو ثلاثين مدرسة[3].

اختلف المؤرخون في تاريخ نشأة المدرسة في الإسلام، فمنهم من يرى أن نظام الملك[4] أول من أنشأ المدارس في الإسلام، ويرى البعض الآخر أن نظام الملك ليس أول من أنشأ المدارس في الإسلام، وفيما يلي الآراء المختلفة حول هذا الموضوع:

(١) ابن منظور، لسان العرب، مج٦، ص٨٠.

(٢) سعيد إسماعيل، معاهد التعليم الإسلامي، ص١٢٨-١٢٩.

(٣) ابن جبير، الرحلة، ص١٨٣.

(٤) نظام الملك: هو الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس أبو علي الطوسي المتوفى عام (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) الذي ولي الوزارة لكل من السلطان ألب أرسلان وملكشاه ويعد من أشهر وزراء السلاجقة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج١٠، ص٢٠٧-٢٠٩؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٢، ص١٢٨-١٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٩٤-٩٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص١٤٩-١٥٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٢٠٢.



ذهب ابن خلكان إلى أن الوزير السلجوقي نظام الملك قد "بنى المدارس والربط والمساجد، وهو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس، وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة"(١)، وقال الذهبي مثل ذلك(٢)، في حين رد السبكي على ذلك بقوله: "وشيخنا الذهبي زعم أنه أول من بنى المدارس وليس كذلك، فقد كانت المدرسة البيهقية قبل أن يولد نظام الملك"(٣)، ويذكر أبو شامة المقدسي ويقول: "ومدارس نظام الملك في العالم مشهورة لم يخلُ بلد من شيء منها حتى جزيرة ابن عمر التي هي في زاوية من الأرض لا يؤبه لها، بنى فيها مدرسة كبيرة حسنة، وهي التي تعرف الآن بمدرسة رضي الدين"(٤).

في حين أن السبكي والمقريزي يذكران أن نظام الملك ليس أول من أنشأ المدارس في الإسلام؛ فالمقريزي يذكر: "والمدارس مما حدث في الإسلام، ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سنة الهجرة. وأول من حفظ عنه أنْ بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور، فبنيت بها المدرسة البيهقية، وبنى بها أيضًا الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة، وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة، وبنى بها أيضًا المدرسة السعيدية، وبنى بها أيضًا مدرسة رابعة"(٥)، أما السبكي فيعدد أربع مدارس بنيت قبل نظامية بغداد، وهي: المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٢، ص١٢٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٢٣.
(٢) الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج١٩، ص٩٤؛ معروف، نشأة المدارس المستقلة، ص٦.
(٣) السبكي، طبقات الشافعيّة، ج٣، ص١٣٧؛ أمين، المدرسة المستنصرية، ص٢١.
(٤) أبو شامة، الروضتين، ج١، ص٩٨.
(٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٦؛ فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص١٥١-١٥٢.

الملك، والمدرسة السعيدية بنيسابور أيضًا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليًا بنيسابور، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعيد إسماعيل بن علي، ومدرسة رابعة بنيسابور بنيت للأستاذ ابن إسحاق الأسفراييني المتوفى سنة (٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)"[1]. ويحاول السبكي أن يوفق بين الرأيين، فينسب إلى نظام الملك أنه كان أول من قدر المعاليم للطلبة[2]، ويؤكد ذلك المقريزي بأن المدرسة النظامية "أول مدرسة قرر بها للفقهاء معاليم"[3]، والمقصود بإنشاء المدارس هو إنشاء هذه المعاليم وتقديرها وصرفها للطلبة[4]، فقول ابن خلكان صريحٌ في أن نظام الملك أول من أنشأ المدارس لا أول من قدر المعاليم، ثم إن العزيز بالله الفاطمي سبق نظام الملك بقرن تقريبًا في تقدير هذه المعاليم للطلاب[5].

ويذكر المقريزي: أن الخليفة المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/ ٨٩٢-٩٠١م) لما أراد بناء قصره في الشماسية ببغداد استزاد في الذرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد. فسئل عن ذلك فذكر أنه يريده ليبني فيه دورًا ومساكن ومقاصير، يرتب في كل موضوع رؤساء كل صناعة، ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية، ويجري عليهم الأرزاق السنية، ليقصد كل من اختار علمًا أم صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه[6].

---

(١) السبكي، طبقات الشافعيّة، ج٣، ص١٣٧.
(٢) السبكي، طبقات الشافعيّة، ج٣، ص١٣٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص٢٢٣؛ (المعاليم: هي المرتبات للطلبة، أو الجرايات. معروف، ناجي، (١٩٨٢). التوقيعات التدريسية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد،ع(٦)، ص٢٧).
(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٦.
(٤) السبكي، طبقات الشافعيّة، ج٣، ص١٣٧؛ شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ص٣٥٨.
(٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٧؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج١، ص٢١٩.
(٦) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٢٤.



وذهب البعض إلى القول بأن فكرة إنشاء المدارس هي فكرة عارضة طرأت على ذهن نظام الملك في محاولته لتبرير موقف طلاب بؤساء مرّ بهم السلطان ألب أرسلان في مدينة نيسابور، ولم يقدموا له فروض الطاعة، فاستغرب واستفسر من نظام الملك عنهم، فقال: "هؤلاء طلبة العلم وهم أشرف الناس نفسًا، ولا حظّ لهم في الدنيا، ويشهد زيُّهم على فقرهم، فأحسَّ أن قلب السلطان لان لهم، فعند ذلك قال: لو أذن السلطان بنيت لهم موضعًا وأجريت لهم رزقًا ليشتغلوا بطلب العلم والدعاء لدولة السلطان، فأذن له، فأمر نظام الملك ببناء المدارس في جميع مملكة السلطان، وأن يُصْرَف عُشْرُ مال السلطان الذي هو مختصّ بالوزير في بناء المدارس"[1].

لقد تعرض السيوطي إلى الأسباب التي دعت نظام الملك إلى إنشاء المدارس النظامية[2]. ويمكن القول بأنه لم تقصر دوافع إنشاء المدارس النظامية على سبب واحد، بل كانت هناك جملة أسباب مجتمعة دفعت نظام الملك إلى الاقتناع بالفكرة والإسراع إلى إنشاء هذه المدارس في بغداد والمشرق الإسلامي، وهذه الأسباب كانت عقدية بالدرجة الأولى لمناهضة المذاهب الشيعية المختلفة التي انتشرت بكثرة في فترات التاريخ الإسلامي، إضافة إلى أسباب سياسية وشخصية[3].

ولقد أشار بعضُ الباحثين إلى مدارس أنشئت في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وهي من المدارس المستقلة عن المساجد، وقد

---

(١) القزويني، آثار البلاد، ص٤١٢؛ السامرائي، المدرسة مع التركيز على النظاميات، ص٣٤٣.

(٢) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٢٣.

(٣) انظر: السبكي، طبقات الشافعيّة، ج٤، ص٣١٣-٣٢٠؛ شيحة، الآثار الإسلامية في مصر، ص١٧؛ شباور، تاريخ المشرق العربي، ص٤٦؛ النقر، القوى الفاعلة، ص١٢٢.



أنشئت في زمن مبكر يسبق تأسيس المدرسة النظامية ببغداد بأكثر من قرن من الزمان، كما سبق تأسيس المدارس بنيسابور التي أشار إليها كل من السبكي والمقريزي[1]، ومن أبرز هذه المدارس:

مدرسة ابن حبّان التميمي:

بناها ابن حبّان التميمي البستي المتوفى سنة (٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) في بست، وهو أبو حاتم محمد بن حبّان بن معاذ بن معبد بن سعيد ابن شهيد التميمي الفقيه، مؤلف المسند الصحيح، والتاريخ، والضعفاء، والكتب الكثيرة من كل فن[2]. فقد قال ياقوت في معجم البلدان: سمعت الحافظ أبي عبد الله الحاكم يقول: "أبو حاتم بن حبّان داره اليوم التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن للغرباء، الذين يقيمون بها من أهل الحديث، والمتفقهّة، ولهم جرايات يستنفقونها داره، وفيها خزانة كتبه في يدي وهي سلمها إليه ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها في الصفة من غير أن يخرجه منها"[3].

مدرسة أبي بكر بن فورك الأنصاري:

بنيت بنيسابور قبل سنة (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) لأبي بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصفهاني، وكان قد أقام بداية بالعراق مدة يدرس العلم عن علماء بغداد، ثم توجه إلى الري، ثم أرسل له أهل نيسابور والتمسوا منه

(١) انظر: الحليجي، علي محمد سليمان، (١٩٧٥). عمائر الناصر محمد الدينية في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر، ص١٥٥-١٥٦.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، مج١، ص٤١٥، ٤١٨.

(٣) المصدر نفسه، مج١، ص٤١٨.



التوجه إليهم ففعل، وورد نيسابور، فبنى له مدرسة ودارًا، وكان فقيهًا متكلمًا وإمامًا جليلاً"[1].

مدرسة أبي بكر البستي:

بناها بنيسابور قبل (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله البستي، فقد أنشأها لأهل العلم على باب داره، ووقف عليها جملة من ماله، وكان من أولي الرياسة والحشمة ومن كبار أصحاب الشافعي والمدرسين المناظرين، وكانت له المروءة الظاهرة والثروة الوافرة[2].

ونظرًا للاختلاف حول بداية نشأة المدرسة في الإسلام، يرجح الباحث أن نظام الملك هو أول من أسس مدرسة متكاملة في الإسلام حيث رتّب نظام الملك المعاليم، وأجرى الجرايات، ووفّر جميع المستلزمات للطلاب والمعلمين والإداريين من مسكن وملبس وكتب؛ وأوقف عليها مبالغ ضخمة من المال وأعدادًا كبيرة من نفائس الكتب، حيث أثرى بها مكتبتها، ووضع الأقسام الإدارية والعلمية وأجرى لهم الرواتب، واختار لها خيرة المدرسين والمعيدين أمثال الشيخ أبي إسحاق الشيرازي صاحب كتاب "التنبيه في الفقه" وابن الصباغ[3]، مصنف كتاب "الشامل"[4]، كما أعاد التبريزي[5]، صاحب

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٤، ص٢٧٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص٣٤٤؛ فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص١٥٤.

(٢) السبكي، طبقات الشافعيّة، ج٣، ص٣٣، ٥٣؛ الحليجي، عمائر الناصر، ص١٥٦.

(٣) هو أبو نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ المتوفى في سنة (٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) الذهبي، دول الإسلام، ج١، ص٢٦٩.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ص١٦٤-١٦٥؛ الذهبي، دول الإسلام، ج١، ص٢٦٩؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٧.

(٥) هو أمين الدين مظفر بن أبي محمد بن إسماعيل بن علي الوارإني التبريزي، كان عالمًا زاهدًا كثير العبادة. الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج١، ص١٥١.



كتاب "المختصر" بالمدرسة النظامية[1]. أما بالنسبة للمدارس التي سبقت المدرسة النظامية زمنًا، فإنه يغلب عليها الطابع الفردي الشخصي لا الطابع المؤسسي المنظم المتكامل الذي نعرفه في عصرنا الحاضر.

انتقل نظام المدرسة من العراق إلى الشام وخراسان وما وراء النهر، وإلى بلاد الجزيرة وديار بكر[2]. وفي الشام حيث الزنكيين الذين نشأوا في ظل السلطنة السلجوقية، أقاموا عددًا من المدارس مثل: المدرسة النورية التي أقامها نور الدين محمود في دمشق عام (٥٦٧هـ/ ١١١٧م)[3]، ثم اقتدى فيها بعد صلاح الدين الأيوبي في مصر والشام، بأستاذه نور الدين.

على الرغم من أن الفاطميين عملوا على القضاء على دراسة السنّة والفقه السنّي في مصر، فإن الاضطرابات السياسية التي شهدتها البلاد في عهدهم هيّأت حالة من الانتعاش لمذهب أهل السنة التي ظلّت حلقاتها باقية في جامع الفسطاط رغم محاولات الفاطميين العديدة القضاء عليها، ولم يعتنق أغلب رعايا الدولة الفاطمية من المصريين المذهب الشيعي، بل استمروا على اعتناق المذهب السنّي، حتى عام (٥٣١هـ/ ١١٣٧م)، حينها عين الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله وزيرًا سنيًّا له وهو رضوان بن ولخشي، فكان أول وزير سني للفاطميين، وما لبث أن بنى في مدينة الإسكندرية أول مدرسة وهي (الحافظية) لتدريس المذهب المالكي عام (٥٣٢هـ/ ١١٣٨م) وعهد بالتدريس فيها إلى

(١) الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج١، ص١٥١-١٥٢.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٧؛ عبدالله، سامية توفيق، (١٩٩٨). المدارس النظامية وأثرها الثقافي في العصر السلجوقي، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ج٢، (١٦٤) ص١١٨.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٥، ص١٨٥؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٩٩-١٠١؛ العسلي، معاهد العلم، ص١٥.



الفقيه أبي الطاهر بن عوف؛ حيث سُميت المدرسة باسمه (المدرسة العوفية)[1]، تلا ذلك بعد أربعة عشر عامًا من إنشاء المدرسة العوفية وبالتحديد في عام (٥٤٦هـ/ ١١٥١م) أنشأ الوزير العادل ابن سلار مدرسة ثانية بالإسكندرية لتدريس المذهب الشافعي، وقرر في تدريسها الحافظ الشهير بأبي الطاهر السلفي، فعرفت باسمه (المدرسة السلفية)، وكان ابن سلار واليًا على الإسكندرية قبل أن يلي الوزارة[2]. كما درس بالمدرسة السلفية ابن البوري[3].

كما بنى مسرور الخادم في أواخر عهد الدولة الفاطمية في عام (٥٩٦هـ/ ١٢٠١م) مدرسة عُرِفَت بالمدرسة المسرورية، وقد كانت في الأصل دارًا لشمس الخواص مسرور، فجعلت مدرسة بعد وفاته، وكان مسرور هذا ممن اختصوا بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فقدمه على حلقته، ولم يزل مقدمًا للأيام الكاملية، ثم انقطع حتى وفاته، فأصبحت داره مدرسة[4]. وقد حدث ودرس بالمدرسة المسرورية القاضي أبو المكارم الحلبي[5]، ودرس بها أيضًا كمال الدين الكردي[6].

---

(١) ابن ميسر، المنتقى من أخبار مصر، ص١٣٠؛ الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج٢، ص٢٤٤؛ شباور، تاريخ المشرق العربي، ص٦٥؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٣١؛معروف، مدارس قبل النظامية، ص١٢؛ الشيال، جمال الدين، (١٩٥٧). أول أستاذ لأول مدرسة في الإسكندرية الإسلامية، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، مج١١، ص١٣-١٤.

(٢) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص١٧٩؛ إسماعيل علي، تاريخ التربية والتعليم، ص٢٤٩.

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن معدّ بن عبد الكريم القرشيّ الدمياطي المعروف بابن البوري، نسبة إلى بور بلد قرب دمياط، حيث ينسب إليها السمك البوري وقد توفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥١.

(٤)المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٥؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦، ص٣٧.

(٥)هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان أبو المكارم ابن أبي عبد الله الأسدي الحلبي المتوفى في حلب سنة (٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م). المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٤٧؛ العيني، عقد الجمان، ج٢، ص١٢٦.

(٦) هو خضر بن أبي بكر بن أحمد كمال الدين الكردي قاضي المقس المتوفى سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م). المقريزي، المقفي الكبير، ج٣، ص٧٩١.



مدارس مصر في العصر الأيوبي:

لم تُعرف المدرسة كمؤسسة تعليمية إلا مع تولي صلاح الدين الأيوبي حُكم مصر. وقد استقطب صلاح الدين العلماء والفقهاء وأغراهم بالحضور إلى دولته في سبيل هذا. وامتد الأمر طيلة العهدين الأيوبية والمملوكية (٥٦٩-٩٢٣هـ/ ١١٢٣-١٥١٧م)، وتسابق إلى إنشائها الملوك والأمراء والوزراء ورجال الدولة والأغنياء والمدرسون، كما ساهم أغنياء التجار في إقامة دور العلم، وساهمت سيدات الأسرة الأيوبية مساهمة مثمرة في تشييد المدارس والوقوف عليها. بل إن بعض الخدم قد ساروا على نهج سادتهم في بناء المدارس.

ويظهر مدى اهتمام صلاح الدين الأيوبي بصفة خاصة بالتعليم وإنشاء المدارس، وكان لذلك أثرٌ بالغٌ في نشر المذاهب السنيّة ومناهضة الإسماعلية خاصة، وفي هذا يذكر المقريزي: "فلما انقرضت الدولة الفاطمية، على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر، وأقام بها مذهب الإمام الشافعي ومذهب الإمام مالك، واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، فإنه بنى بدمشق وحلب وأعمالها عدة مدارس للشافعية والحنفية، وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر"[1]. ويظهر مما أورده المقريزي مدى تأثر الأيوبيين بالسلاجقة في الإقبال على تشييد المدارس لنشر المذهب السنّي وأصبح الصفة الرسمية لأول مرة في ذلك العصر، كما يتضح الموقف السني الذي درج عليه الأيوبيُّون من تشجيعهم الكبير هم وكبار عمالهم لزيادة عدد المدارس في الشام والجزيرة وإدخالها إلى مصر[2].

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٧.

(٢) موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٤، ص١١٩١؛ بيطار، تاريخ العصر الأيوبي، ص٢٠١-٢٠٣.



غير أن تأثر صلاح الدين الأيوبي بالسلاجقة كان متمثلاً فقط في الإكثار من بناء المدارس في مصر. فالمدرسة كانت موجودة بالفعل في مصر، وإن كانت المدارس قليلة العدد ولكنها لم تأخذ الشكل الوظيفي الرسمي إلا في العصر الأيوبي. وبلغ عدد المدارس التي أنشئت بمصر والقاهرة أربعًا وعشرين مدرسة، وقد أشار المقريزي إليها جميعًا[1]، منها مدرستان إحداهما للشافعية والأخرى للمالكية بالفيوم[2]. ويعود الفضل في إنشائهما إلى ابن أخي صلاح الدين، وهو تقي الدين عمر بن شاهنشاه، بناهما عندما كانت الفيوم إقطاعًا له، ووقف عليهما وقفًا جيدًا[3]. ويصف الرحالة ابن بطوطة المدارس قائلاً: "وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحدٌ بحصرها لكثرتها"[4].

وفيما يلي الحديث عن بعض أشهر المدارس في العصر الأيوبي، وهي على سبيل المثال لا الحصر، لأن المجال لا يتسع للإسهاب في هذا الموضوع، ولذلك سوف نأخذ بعض النماذج لهذه المدارس التي اشتهرت وذاع صيتها في أهم المراكز في مصر:

---

(١) المقريزي، الخطط، ط٣، ص٤٣٧-٤٧٦.

(٢) الخالدي، بهاء الدين محمد بن لطف الله العمري، (من وفيات القرن التاسع الهجري). المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء "مخطوط"، نسخة مصورة عن المكتبة الأهلية في باريس، مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية، رقم ١٠٧٠، (صورة بالميكروفيلم)، و٦٢؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص١٨؛ فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص ٩٩.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج١، ص٣٠٦-٣٠٩؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٥٥.

(٤) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج١، ص٢٠٣.

١ـ المدرسة الناصرية:

وهي أول مدرسة عملت بديار مصر - كما يذكر المقريزي- أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م)، حينما تولى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله، وأنشأها برسم الفقهاء الشافعية[١] بعد هدم دار الشحنة[٢]، وتسمى بدار المعونة[٣]، بمصر وأقام مكانها تلك المدرسة. فكان ذلك من أعظم ما نزل بالدولة؛ لأنه أنشأها لفقهاء الشافعية، ويريد بهذا العمل أن يمهد إلى عودة مصر إلى مذهب أهل السنَّة، وعُرفت بعد ذلك بابن زين التجار[٤]، ثم بالشريفية[٥]، نسبة لعلماء درسوا بها، وكانت تقع بجوار مشهد الإمام الشافعي[٦] كما كانت مكانًا لإقامة القادمين من الشام خاصة[٧].

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٨؛ مجموعة المؤلفين، موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ص١١٤٧؛ الحارثي، عمران القاهرة وخططها، ص٣٧٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص٣٦٦؛ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٧٧.

(٣) دار المعونة: تقع قبلي جامع عمرو بن العاص بالفسطاط وسميت بذلك لأنها بنيت بمعونة المسلمين لينزلها ولاتهم، ثم عرفت بعد ذلك بدار فلفل. ابن دقماق، الجوهر الثمين، هامش ٧، ص١٧-١٨.

(٤) هو أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار، كان من أعيان الشافعية وهو أول من درس بالمدرسة الناصريّة. الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج١، ص١٥٠، المقريزي، المقفي الكبير، ج١، ص٦٦٤؛ الصديقي، شمس الدين محمد بن الشيخ أبي السرور البكري (١٠٠٥-١٠٨٧هـ/ ١٥٩٦-١٦٧٦م). قطف الأزهار في الخطط والآثار "مخطوط"، دار الكتب المصرية، القاهرة، رقم ١٠٨٤، (صورة بالميكروفيلم ورقمه ٤٦٢٥٣)، و١٧١.

(٥) نسبة إلى مدرس درس بها وهو الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفي قاضي العسكر الأرموي فعرفت به. الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج٢، ص٩٩؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٨-٤٣٩؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٠٩، ٤٧٨؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧١.

(٦) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٨٥؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص١٧٣.

(٧) اليوسفي، نزهة الناظر، ص٢٤٦.



ومن كبار العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة: التبريزي(١)، وسيف الدين الأسدي(٢)، وكمال الدين أحمد بن شيخ الشيوخ(٣)، وجمال الدين الأصبهاني(٤)، وسيف الدين الجزيري(٥)،وقاضي القضاة برهان الدين السنجاري(٦)، وقد فوّض إليه النظر والتدريس بالمدرسة الناصرية، ورسم له بالمعلوم والجراية على ما في كتاب الوقف الصلاحي وهو: عن معلوم التدريس في كل شهر مبلغ أربعين دينارًا معاملة، صرف كل دينار ثلاثة عشر درهمًا وثلث درهم. وعن النظر عشرة دنانير، والجراية والمرسوم في كل يوم من الخبز ستون رطلاً مصريًّا(٧)، وراويتان من ماء النيل. وكانت هذه المدرسة قد خلت

---

(١) هو أمين الدين مظفر بن محمد بن إسماعيل التبريزي صاحب المختصر المشهور، قدم إلى مصر فأعاد بالمدرسة الشريفية. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١، ص١٥١-١٥٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٣.

(٢) هو أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد المقلب سيف الدين الأسدي الثعلبي الحنبلي الدمشقي، وقد انتقل إلى الديار المصريّة وتولى التدريس والإعادة بالمدرسة الناصريّة. اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص٥٩.

(٣) المقريزي، السلوك، ج١، ص٣٨٢؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٨؛ الصديقي، قطف الأزهار، "مخطوط"، و١٧٢؛ غانم، العلماء بين الحرب والسياسة، ص٣١، ٤٦-٤٧.

(٤) هو محمد بن علي بن أبي نصر جمال الدين أبو عبد الله الأصبهاني شيخ الشيوخ. المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص٣٦٥.

(٥) هو سيف الدين أبو بكر بن عبد الله الجزيري الدمشقي الشافعي، درس وأعاد بالمدرسة الناصريّة. ابن حبيب، طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م). درة الأسلاك في دولة الأتراك "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٥٣٩ (صورة بالميكروفيلم)، و٢٦٥.

(٦) هو خضر بن الحسن بن علي بن خضر الوزير الصاحب قاضي القضاة برهان الدين السُنجاري. المقريزي، المقفي الكبير، ج٣، ص٧٥٦.

(٧) يزن الرطل المصري ١٤٠ درهمًا ويساوي ٤٣٧.٥ غم. هنتس، المكاييل والأوزان، ص٣١.



مـن المدرسـين مـدة ثلاثـين سـنة، واكتفـى بمعيـديها، وبلـغ عـددهم عـشرة معيدين[1].

٢ـ المدرسة القمحية:

أول مدرسـة للمالكيـة في مـصر، أنـشأها صـلاح الـدين الأيـوبي سـنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) بجوار الجامع العتيق في مصر، وكـان موضـعها قيـسارية للغزل، هدمها الناصر صلاح الدين الأيوبي وجعل مكانها المدرسة[2]، وعرفت بالقمحية نسبة إلى ما كان يرسل من القمح إلى فقهائها، مـن ضـيعتها الموقوفـة عليها بالفيوم[3]. ورتب فيها أربعة من المدرسـين عنـد كـل مـدرس عـددٌ مـن الطلبة[4]. ومن أكابر العلماء الذين درسوا بهذه المدرسة تقي الدين بن شـاس[5]، وعبد الرحمن بن خلدون عوضًا عن الشيخ علم الدين البساطي بـسبب وفاتـه

(١) المقريزي، المقفي الكبير، ج٣، ص٧٥٧.

(٢) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٥؛ المقريـزي، الخطـط، ج٣، ص٤٣٩؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و٢٧٢.

(٣) ابن خلدون، كتاب العبر، ج٧، ص٦٦٨؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٩؛ الصديقي، قطـف الأزهار "مخطوط"، و١٧٢؛ صبره، عفاف سيد محمد، (١٩٩٢). المـدارس في العـصر الأيـوبي، ندوة تاريخ المدارس في مـصر الإسـلامية، (ع١٥)، الهيئـة المـصرية العامـة للكتـاب، القـاهرة، ص١٥٢-١٥٣.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٣٩؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٢.

(٥) هو الحسين بن عبد الرحيم بن عبد الله بن عمر بن شاس بن نزار بن عشاير بن عبد الله بن محمـد بن شـاس الجذامي الملقب بتقي الدين.ابـن حجـر العـسقلاني، رفـع الأصر عـن قـضاة مـصر، ص٢٠٥.



وذلك في سنة (٧٨٦هـ/ ١٣٨٥م)(١). ويقول ابن خلدون: "وحضرني يوم جلوسي للتدريس فيها جماعة من أكابر الأمراء تنويهًا بذكري، وعناية من السلطان ومنهم بجانبي، وخطبتُ يوم جلوسي في ذلك الحفل بخُطبة ألمتُ فيها بذكر القوم بما يناسبهم، ويوفي حقّهم، ووصفت المقام، وكان نصُّها: الحمد لله الذي بدأ بالنّعم قبل سؤالها، ووفق من هداه للشكر على منالها، وجعل جزاء المحسنين في محبّته، ففازوا بعظيم نوالها. وعلّم الإنسان الأسماء والبيان، وما لم يعلم من أمثالها، وميّزه بالعقل الذي فضّله على أصناف الموجودات وأجيالها، وهداه لقبول أمانة التكليف، وحِمل أثقالها.. واقتعدوا كرسي مصر الذي ألقت له الأقاليم يد الاستسلام، على قدم الأيام، فزخر بها منذ دولتهم بحر العمران، وتجاوبت فيها المدارس بترجيع المثاني والقرآن وعُمِّرت المساجد بالصلوات والأذان، تكاثر عدد الحصى والشّهبات. وقامت المآذن على قدم الاستغفار والسّبحان معلنة بشعار الإيمان، وازدان جوّها بالقصر فالقصر والإيوان فالإيوان..."(٢)، وتعتبر المدرسة القمحية من أشهر المدارس السنية في العصر الأيوبي، وساهمت بشكل كبير في تدريس المذهب المالكي الذي كان من المذاهب الشائعة في مصر.

---

(١) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٥؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٩٢؛ ابن خلدون، كتاب العبر، ج٧، ص٦٦٨.

(٢) ابن خلدون، كتاب العبر، ج٧، ص٦٦٨-٦٧٠.

٣ـ المدرسة التقوية:

تُنسب المدرسة التقوية إلى مؤسسها تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المظفر، الذي أنشأها في عام (٥٦٦هـ/ ١١١٧م)، لتكون مدرسة لتدريس المذهب الشافعي، وعرفت بمنازل العز[1]، وهو قصر فاطمي، أسست هذه المدرسة على أجزاء منه، سكنه تقي الدين ثم اقتناه من بيت المال، وبنى مدرسة عرفت به[2]. ووقف عليها جزيرة الروضة بكاملها، ومدرسة بالفيوم[3]، ودرس بها شهاب الدين الطوسي[4]، وصالح بن صارم القوصي[5].

٤ـ المدرسة القطبية:

تقع هذه المدرسة في القاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريري، وأنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني في سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)[6] ونسبت إليه وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبي، وجعلها وقفًا على الفقهاء الشافعية[7]. وتولى شرف الدين بن يعقوب بن عبد الرحمن التدريس بهذه المدرسة[8].

---

(١) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٣.
(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٠-٤٤١؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٣٨-٣٣٩.
(٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٣٩.
(٤) أحد مشايخ الشافعية بديار مصر، شيخ المدرسة التقوية، وكان له قدر ومنزلة عند ملوك مصر. ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٧؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٠.
(٥) هو صالح بن صارم بن مخلوف ابن أبي القاسم ابن راجح بن إسماعيل الأنصاري الخزرجي القوصي. الادفوي، الطالع السعيد، ص٢٦٦.
(٦) الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٢.
(٧) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٣.
(٨) الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج٢، ص٨٣.

٥ـ المدرسة الصلاحية:

أنشأها صلاح الدين الأيوبي عام (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) بعد سقوط الخلافة الفاطمية بجوار قبة الإمام الشافعي[1]، ويصفها السيوطي بقوله: "إنها تاج المدارس، وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق لشرفها بجوار الإمام الشافعي، ولأن بانيها أعظم الملوك، ليس في الإسلام مثله، لا قبله ولا بعده"[2]. وقد زار ابن جبير هذه المدرسة في أواخر ذي الحجة من عام (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م)، ووصف هذه المدرسة قائلاً: "لم يعمر بهذه البلاد مثلها، لا أوسع مساحة ولا أحفل بناء، يخيل لمن يطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته، بإزائها الحمام، إلى غير ذلك من مرافقها، والبناء فيها حتى الساعة والنفقة عليها لا تحصى"[3].

وعهد صلاح الدين الأيوبي بالتدريس في هذه المدرسة إلى الشيخ الخبوشاني[4]، ورتب له المعلوم في كل شهر أربعين دينارًا معاملة، صرف كل دينار ثلاثة عشر درهمًا وثلث درهم عن التدريس، وجعل له عن معلوم النظر في أوقات المدرسة عشرة دنانير، ورتب له من الخبز كل يوم ستين رطلاً بالمصري، وراويتين من ماء النيل[5]، وقد تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية جماعة من أعيان العلماء منهم: القاضي نور الدين الزواوي[6]، وأحمد الأنصاري[7]، وغيرهما من العلماء.

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٠.
(٢) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٢٥.
(٣) ابن جبير، الرحلة، ص٢١.
(٤) ابن جبير، الرحلة، ص٢١، (الخبوشاني: هو نجم الدين أبو البركات محمد بن سعيد بن علي، وكان فقيهًا فاضلاً وبه يضرب المثل في الزهد. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٥٠).
(٥) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٢٥؛ غانم، العلماء بين الحرب والسياسة، ص١٥-١٦.
(٦) ابن حبيب، درة الأسلاك "مخطوط"، و٤٣ (الزواوي: هو نور الدين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يعقوب الزواوي المالكي كان إمامًا وعالمًا فاضلاً درس بالمدرسة الصلاحية وبجامع ابن طولون.ابن حبيب، تذكرة التنبيه،ج٢،ص ١٢٧).
(٧) هو أحمد بن أحمد بن الحسين بن علي بن ظافر بن علي البهاء بن الجمال بن الشيخ العارف، حدث ودرس بالمدرسة الصلاحية. السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٦٢.

٦ـ المدرسة السيوفية:

أول مدرسة أنشئت للحنفية في مصر، بناها صلاح الدين سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)[1]، وأصلها دار الوزير المأمون البطائحي[2]، وعرفت بهذا الاسم لأن سوق السيوفية يقع على بابها. ووقف على مستحقيها اثنان وثلاثون حانوتًا، بخط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان، وهي أول مدرسة وقفت على الحنفية بديار مصر. وقرر صلاح الدين في تدريسها ونظر وقفها محمد بن محمد الجبتي، ورتب له في كل شهر أحد عشر دينارًا، وباقي ريع الوقف يصْرفه على ما يراه لطلبة الحنفية المقررين عنده على قدر طبقاتهم[3]. ومن أعيان مدرسيها: الغزنويّ[4]، وبدر ابن المجني[5]، وجعفر الدميري[6]، وأبو عبد الله الختني[7]، وأبو العباس السروجي[8].

---

(١) مجهول، تاريخ الخلفاء والسلاطين "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٥٦٢، (صورة بالميكروفيلم)، و ٤٧.

(٢) هو وزير الديار المصرية والدولة العبيدية، الملك أبو عبد الله المأمون بن البطائحي. الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٥٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٥٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهر، ج٥، ص٢٢٩.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٣-٤٤٤؛ الحارثي، عمران القاهرة وخططها، ص٣٧٦-٣٧٧؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص٣٨.

(٤) هو علي بن أحمد بن محمود العماد بن الغزنويّ أبو الحسن، كان فقيهًا فاضلاً درس بالسيوفية. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٠٢.

(٥) هو عبد الوهاب الحنفي أبو محمد بن التحاس المعروف بالبدر بن المجن. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٠١.

(٦) هو جعفر بن الحسن بن إبراهيم، الإمام الفقيه تاج الدين أبو الفضل بن أبي علي الدميري الأصل المصري المولد والدار والوفاة. المقريزي، المقفي الكبير، ج٣، ص١٦؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٤، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٧) هو محمد بن محمد بن محمد نجم الدين أبو عبد الله الختني أحد علماء الحنفية. المقريزي، المقفي الكبير، ج٧، ص٩١-٩٢.

(٨) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني الحنفي شمس الدين أبو العباس السروجي القاضي. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٩٦.



٧ـ المدرسة الفاضليّة:

من المدارس الهامة التي أنشئت في العصر الأيوبي التي بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني بجوار داره بدرب الملوخيا[١]. ويشير المقريزي إلى الأول من محرم يوم الاثنين من عام (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)؛ حيث ابتدئ التدريس في المدرسة الفاضليّة[٢]. ووقفها القاضي الفاضل على الشافعية والمالكية[٣]، وخصص إحدى قاعاتها لقراءة القرآن الكريم وتعليم علم القراءات على الإمام القاسم أبي محمد الشاطبي (ت٥٩٦هـ/ ١١٩٩م)[٤]، ووقف على هذه المدرسة خزانة الخلفاء الفاطميين بمصر، وكانت من أعظم الخزائن وأكثرها جمعًا للكتب النفيسة من جميع أنواع العلوم[٥]، وجعل إلى جانبها كُتّابًا وقفه على تعليم الأيتام، ووصف المقريزي هذه المدرسة بقوله: "وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها"[٦].

وقد درس بالمدرسة الفاضليّة مجموعة من العلماء منهم: النظام بن نبهان المقرئ[٧]، وأبو البركات القضاعي[٨]، والنشائي[٩]، والقاضي قطب الدين السنباطي[١٠].

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٤؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٢؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٣٨.

(٢) المقريزي، السلوك، ج١، ص١٩٩.

(٣) الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٢.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٤؛ النقر، القوى الفاعلة، ص١٣٦.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٥٧٣.

(٦) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٥.

(٧) هو محمد بن المسلّم بن نبهان بن سالم نظام الدين أبو جعفر التميمي البغدادي المقرئ نزيل مصر وقد تصدر بالمدرسة الفاضليّة لإقرّاء القرآن بالقراءات. المقريزي، المقفي الكبير، ج٧، ص٢٥٤.

(٨) هو محمد بن محمد بن سلامة بن يوسف بن علي بن عبد الدائم أبو البركات القضاعي البلوي الإسكندراني وقد درس وحدث بالمدرسة الفاضليّة. المقريزي، المقفي الكبير، ج ٧، ص٢٥.

٨ـ المدرسة العادلية:

أنشأها الملك العادل أبو بكر بن أيوب، أخو صلاح الدين الأيوبي، لتدريس الفقه على المذهب المالكي. وممن درس بها قاضي القضاة تقي الدين أبو علي الحسين بن شرف الدين بن شاس فعرفت به، وقيل لها مدرسة ابن شاس إلى اليوم[٣].

٩ـ المدرسة الأزكشية:

أنشأها الأمير سيف الدين أيازكوج الأسدي مملوك أسد الدين شيركوه، أحد أمراء السلطان صلاح الدين الأيوبي[٤]، وجعلها وقفًا على فقهاء الحنفية، وذلك في سنة (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م) وتقع هذه المدرسة في القاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالخروفيين، ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش[٥]،

---

(١) هو عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي عزّ الدّين المدلجي النشائي الفقيه الشافعي، وقد برع بالفقه ودرس بالفاضليّة. المقريزي، درر العقود الفريدة، ج٢، ص٣٣٢.

(٢) هو قطب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر، السنباطي الشافعي مختصر كتاب الروضة للنواوي، وتولى عددًا من المناصب منها: نائب الحكم بالقاهرة، ومدرس بالمدرسة الفاضليّة، ووكالة بيت المال بالديار المصريّة. ابن حبيب، درة الأسلاك "مخطوط"، و ٤٣.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٢؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٣٨.

(٤).ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٥.

(٥) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٥؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٨؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦، ص٢. (سويقة أمير الجيوش: تقع ما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين، وكانت تعرف بسوق الخروفيين بعد زوال الدولة الفاطميّة، وفي هذا السوق عمّر الأمير مازكوج الأسدي مدرسته. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٥٩٥).



وعمل أبو عبد الله البجائي[1]، إمامًا بالمدرسة الأزكشية، ودرس بها أبو الطاهر الجابري المحلي[2].

١٠ـ المدرسة العاشورية:

تقع هذه المدرسة بحارة زويلة في القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكاى وقد تلاشت هذه المدرسة وسميت العاشورية نسبة إلى التي اشترت الدار، وهي الست عاشوراء بنت ساروح الأسدي زوجة الأمير ايازكوج الأسدي، ووقفتها على الحنفية[3]، وقد درس بها الإمام المفسر ابن النقيب[4].

١١ـ المدرسة الصاحبية:

تقع هذه المدرسة في آخر درب سعادة بخط الحمزاوي، أنشأها الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر[5]، ووقفها على المالكية، وجعل بها مدرس نحو، وبنى فيها خزانة كتب جليلة[6].

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن يحيى بن منصور بن يحيى بن عيسى أبو عبد الله الأنصاري البجائي الزواوي. المقريزي، المقفى الكبير، ج٥، ص٦٢-٦٣.

(٢) هو محمد بن الحسين بن عبد الرحمن أبو الطاهر تقي الدين بن أبي عبد الله الأنصاري الجابري المعروف بأبي الطاهر المحلي، درس الفقه والأصول بالمدرسة الأزكشية. المقريزي، المقفى الكبير، ج٥،ص ٥٨٥-٥٨٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٢، ص٣٦٣.

(٣) مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦؛ ص٢٣-٢٤.

(٤) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخي المقدسي مدرس المدرسة العاشورية. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٠٤.

(٥) ابن دقماق، نزهة الأنام، ص٢٤٧؛ المقريزي، الخطط،ج٢، ص٦٠٤-٦٠٥؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"،و١٧٣؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦، ص٢٠-٢١.



١٢- المدرسة الكاملية:

أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد، ابن الملك العادل في سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، وتعرف بدار الحديث الكامليّة[١]، وهي ثاني دار عملت للحديث، فإن أول من بنى دارًا للحديث على وجه الأرض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في دمشق[٢]، ثم بنى الكامل هذه الدار بين القصرين، وقرر بها مذاهب الأئمة الأربعة والخطبة[٣]، ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على فقهاء الشافعية، ووقف عليها الربع الذي يقع بجوارها على باب الخرنشف، ويمتد إلى الدرب المقابل لجامع الأقمر[٤]. وأول من تولى التدريس بها الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية، ثم أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن بن علي بن دحية، ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم رشيد العطار[٥]. ودرس الحديث بالإيوان القبلي من المدرسة الكاملية شرف الدين الميدومي[٦].

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٧؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٣؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٤٤-٤٥.

(٢) مجهول، تاريخ الخلفاء والسلاطين "مخطوط"، و ٤٨؛ ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٣١؛ القاضي عبد الباسط، نزهة السلاطين، ص٥٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣،ص ٤١٤؛ العاصمي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص١٥؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، ص٤٠.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٧-٤٦٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٢٩.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤١٤؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٣.

(٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٨؛ فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص٥٥؛ شيحة، الآثار الإسلامية، ص٢٢٧ (جامع الأقمر: يقع بالقرب من حمام شمول ودار النحاس بمصر، كمل بناءه عام (٥١٩هـ/ ١١٢٥م) في عهد الوزير مأمون البطائحي. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٥٣).

(٦) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٢٩؛ ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ص٢٠٥.

(٧) المنصوري، ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م). زبدة الفكر في تاريخ الهجرة (حوادث ٦٢٩-٦٩٣هـ) "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة= =

١٣ـ المدرسة الفخريّة:

عمّرها الأمير فخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي، أستادار[١] الملك الكامل الأيوبي سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)، وتقع فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس[٢]، ومن العلماء الذين درسوا بها: ابن فلوس[٣]، وابن الخليلي[٤]، وشهاب الدين العسجدي[٥].

١٤ـ المدرسة الصيرمية:

تقع برأس سوق الضببية من خط باب الفتوح، أنشأها الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم، أحد أمراء الملك الكامل المتوفى في سنة (٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م)[٦]، وقد زالت الآن وبنيت في مكانها زاوية صغيرة تعرف بزاوية سوق الضببية وأغلب أوقاتها معطلة[٧].

الأردنية، رقم ٢٠ (صورة بالميكروفيلم)، و١٨٨. (شرف الدين الميدومي: هو محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم بن عنان بن موسى بن إسماعيل بن عبد الله بن مكي أبو عبد الله بن أبي اسحاق الميدومي المقرئ والمحدث النحوي، فقد كان من العلماء الأتقياء عارفًا بالقراءات والحديث والنحو. المقريزي، المقفي الكبير، ج٥، ص١١٤؛ المنصوري، زبدة الفكر "مخطوط"، و١٨٨).

(١) الاستادار: يتركب هذا الاسم من كلمتين فارسيتين: أولاهما ومعناه السيد أو الكبير، وثانيهما دار ومعناها ممسك. وبذلك تعني الذي يتولى قبض المال ويشرف على شؤون البيوت السلطانية وهو من أكبر موظفي القصر السلطاني. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص١٥.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٨؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦، ص٣١-٣٢.

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن غازي بن علي بن محمد شمس الدين المعروف بابن فلوس. المقريزي، المقفي الكبير، ص٧١-٧٢.

(٤) هو شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسين، بن محمد الحسيني الشافعي سبط الصاحب عمر بن الخليلي درس الفقه والأصول بالفخريّة. ابن رافع، الوفيات، مج٢، ص١٩٠-١٩١.

(٥) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد المحسن العسجدي، المدرس بالمدرسة الفخريّة. ابن حبيب، درة الأسلاك "مخطوط"، و٣٤٥.

(٦) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٥؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٣.

(٧) مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٢، ص٢١٠.

١٥ـ المدرسة الفائزيّة:

تقع هذه المدرسة بأسيوط، أنشأها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفائزي قبل وزارته في سنة (٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م)[١]، ودرس بها الفتح المغربي[٢]، والقاضي محيي الدين عبد الله ابن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة، ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزري، وتمّ إيقافها إلى الشافعيّة[٣].

١٦ـ المدرسة المهذبيّة:

تقع هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة، عند حمام قماري، بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن أبي الوحش المعروف بابن أبي حليقة[٤]، والمولَد بالقاهرة سنة (٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، وهو من أسرة اشتغل أفرادها بالطب[٥]، وفي سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) عين رئيسًا للأطباء بديار مصر، كما عين مدرسًا للطب بالبيمارستان المنصوري[٦]، وقد أدت هذه المدرسة وظيفتها في نشر الثقافة الطبيّة، إلى جانب المدرسة المنصورية.

---

(١) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٢؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٢؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٢؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٥٦.

(٢) هو أبو نصر الفتح بن موسى بن حماد المغربي، الجزيري الخضراوي الملقب بنجم الدين. الأسنوي، طبقات الشافعيّة،ج٢، ص٢٤٩

(٣) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٢؛ المقريزي، الخطط،ج٣، ص٤٤٢؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٢.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٢٣؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٢؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦، ص ٤١.

(٥) مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦، ص٤١؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٥٣.

(٦) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٢٣؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦، ص٤١.



١٧ـ المدرسة الصالحية:

بنى هذه المدرسة الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل، فقد أقامها بخط بين القصرين مكان قصر الفاطميين الشرقي[١]، وشرع في إنشائها في عام (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)[٢]، مستوحيًا فكرتها من المدرسة المستنصرية[٣]؛ حيث وقفها على المذاهب الأربعة، ورتب فيها دروسًا لهذه المذاهب في عام (٦٤١هـ/ ١٢٤٣م)؛ حيث يقول المقريزي عنه: "وهو أول من عمل بديار مصر دروسًا أربعة في مكان"[٤]، وتأتي أهمية هذه المدرسة إنها أتاحت الفرصة للحنابلة كي يسهموا بجهودهم في حركة الإحياء السنّي في مصر، ذلك أنهم حتى تاريخ إنشاء هذه المدرسة كانوا الفئة الوحيدة، من بين أهل السنة، التي لم يهتم الأيوبيون الأولون بإنشاء مدارس لها، ولعل السر في عدم الاهتمام بأمرهم أنهم كانوا أقلية في مصر.

---

(١) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٣١؛ ابن دقماق، نزهة الأنام، ص١٤٣؛ القاضي عبد الباسط، نزهة الأساطين، ص٣٥، ٦١؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٧؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٥؛ العاصمي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص١٦-١٧؛ الفرغلي، الدليل الموجز، ص١٩٩.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٦٨؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤١؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط،و١٧٣.

(٣) المدرسة المستنصرية من المدارس العباسية المشهورة في بغداد وينسب اسمها إلى مؤسسها الخليفة العباسي المستنصر بالله واستمر بنائها ما بين (٦٢٥-٦٣١هـ/ ١٢٢٧-١٢٣٤م). المشهداني، المستنصرية في التاريخ، ص١٧.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٥؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٤، ص١١٩١؛ النقر، القوى الفاعلة، ص١٣٨؛ فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص٦٠؛ ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ص٢٣١.



وأول من درس بها من الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي الصالحي[1]. ومن أعيان العلماء الذين درسوا بالصالحية: الأفضل الخونجي[2]، وصدر الدين أبو الربيع[3]، وشهاب الدين القرافي[4]، وحسين بن طاهر الحسيني[5]، والشيخ عز الدين بن عبد السلام[6]، وعمر ابن بنت الأعز[7]،

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٥، ج٢، ص٣٦٧؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط، و١٧٣.

(٢) هو فضل الدين محمد بن ناماور بن عبد الملك الخونجي، صنف العديد من الكتب منها الموجز في المنطق، والجمل وكشف الأسرار في الطبيعي وغير ذلك،وتولى قضاء القضاة بالديار المصريّة وتدريس المدرسة الصالحيّة. الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج١، ص٢٤١-٢٤٢.

(٣) هو سليمان بن أبي العز بن وهيب بن عطاء بن حسين بن جابر بن وهيب القاضي صدر الدين أبو الربيع، وقد درس بالمدرسة الصالحيّة النجميّة. السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص١٥٠-١٥١.

(٤) هو أحمد بن ادريس بن شهاب الدين الصنهاجي الأصل المشهور بالقرافي درس الفقه والتفسير وأصول الدين بالمدرسة الصالحيّة. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص٢٣٢-٢٣٣.

(٥) هو حسين بن عمر بن ظاهر الفارسي الحسني اشتغل بالفقه على مذهب أبي حنيفة، وأمّ بالحنفية في المدرسة الصالحيّة. المقريزي، المقفي الكبير، ج٣، ص٦٣١.

(٦) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١٩٧؛ المقريزي، السلوك، ج١، ص٤٨٥. (الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: هو عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السّلمي المغربي الأصل، الدمشقي المولد الملقب بسلطان العلماء درّس بالصالحيّة بعد فراغ الصالح من عمارتها. الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج٢، ص٨٤-٨٥).

(٧) المقريزي، السلوك، ج١، ص٥٤٤. عمر ابن بنت الأعز: هو عمر بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر القاضي صدر الدين بن القاضي تاج الدين أبي القاسم وعرف بـ "ابن بنت الأعز" نسبة إلى الأعز بن شكر وزير الكامل بن أبي بكر بن أيوب، وعمل على تدريس العربية بالصالحيّة. السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٢٠١-٢٠٢).



والقاضي شهاب الدين الحلبي الحنفي[1]، والقاضي شرف الدين السبكي[2]، وأعاد بها أيضًا الدمنهوري[3].

من الملاحظ أن جميع المدارس التي شيّدها صلاح الدين في مصر، والقاهرة كانت مجاورة لأماكن العبادة والتبرك سواء كانت مجاورة لجامع عمرو بن العاص أو لضريح الإمام الشافعي أو للمشهد الحسيني، وهذا يعطي فكرة واضحة عن مدى بعد نظر صلاح الدين وربطه المدارس السنيّة الجديدة بأماكن العبادات التي لها كل الاحترام في نفوس المصريين، فضلاً عن اكتساب الشهرة لهذه المدارس نتيجة ارتباطها بأسماء هذه الأماكن[4].

ولكي تتمكن هذه المدارس من ممارسة مهامها على الدوام بيسر وسهولة، فلقد وفّر لها مؤسسوها موارد ماليّة ثابتة - حبس الحبوس عليها- وكان أول من حبس الحبوس على المدارس هو صلاح الدين الأيوبي، وكان الغرض من ذلك هو تدعيم حكمه السياسي، بعد أن قضى على حكم الفاطميين الشيعة وأعاد مصر إلى حظيرة المذهب السنّي، وكان هدف صلاح الدين الأيوبي الأساسي من إنشاء المدارس في مصر هو تدعيم المذاهب السنيّة، ونشرها في مصر، والبعد عن المذهب الشيعي، ووجد صلاح الدين أن الوقف على هذه المدارس وعلى عمارتها، وفقهائها، وطلبة العلم بها، فيه ضمان لاستمرار هذه المدارس في أداء رسالتها، وتحقيق الهدف من إنشائها[5].

---

(١) هو أحمد بن موسى بن إبراهيم القاضي شهاب الدين الحلبي الحنفي وعمل على التدريس بالمدرسة الصالحيّة. المقريزي، درر العقود، ق١، ص٢٣٢.

(٢) هو شرف الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى السبكي المالكي الفقيه المدّرس بالمدرسة الصالحية. المنصوري، زبدة الفكر "مخطوط"، و١٢٢.

(٣) هو عماد الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن بن يحيى الدمنهوري، وصنف كتابه المشهور في الاعتراض على "التنبيه". الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج١، ص٢٦٩.

(٤) عبد العاطي، التعليم في مصر، ص٧٦.

(٥) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٦٥-٦٦؛ رمضان، الإيجازات والتوقيعات، ص ٦٠.



لقد كانت أوقاف الناصر صلاح الدين على المدارس جليلة القدر، كالمدرسة الناصريّة، التي وقف عليها سوق الصاغة المجاورة لها وإحدى قرى الديار المصريّة[1]. أما المدرسة القمحية فإن وقفها كان عبارة عن قيساريّة الوراقين وعلوها بمصر، وضيعة بالفيوم تعرف بالحنبوشية تغل القمح، فسميت لذلك القمحية[2]. وكان وقف المدرسة السيوفية عبارة عن اثنين وثلاثين حانوتًا بخط سويقة أمير الجيوش، وباب الفتوح، وحارة برجوان. وذكر في آخر كتاب وقفها: أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاء على لفظه بما تضمنه المسطور، فشهدوا بذلك، وأثبتوا شهادتهم آخره، وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعدما خاصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك وأمضاه[3].

أما المدرسة الصلاحية فقد كان لها وقف كبير، عبارة عن حمام بجوارها، وفرن أمامها، وحوانيت بظاهرها، وبعض الرباع، والجزيرة التي تسمى جزيرة الفيل بالنيل خارج القاهرة[4]. ولقد فعل مؤسسو المدارس الأخرى مثلما فعل صلاح الدين بحبس الأوقاف على المدارس، فأوقف تقي الدين عمر لمدرسته التي تعرف في مصر بالمدرسة التقوية أوقافًا عظيمةً، إذ اشترى منازل العز وحمامها، والأصطبل المجاور لها، الذي بناه فندقًا عرف بفندق النخلة، ثم اشترى جزيرة الروضة بكمالها من بيت المال، ووقف أيضًا مدرسة بالفيوم،

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٨؛ الحارثي، عمران القاهرة وخططها، ص٣٨٠.

(٢) ابن خلدون، كتاب العبر، ج٧، ص٦٦٨؛ ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٥؛ المقريزي، الخطط ج٣، ص٤٣٩؛ الحارثي، عمران القاهرة وخططها، ص٣٨٠.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٤.

(٤) ابن جبير، الرحلة، ص٢١-٢٢.



وأوقف جميع ذلك على هـذه المدرسـة[1]. كـذلك أوقـف الملـك الكامـل عـلى مدرسته الربع الذي بجوارها على بـاب الخرنـشف، وامتـد ذلـك إلى الـدرب المقابل للجامع الأقمر[2].

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٠، ج٢، ص٨٠٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٣٩.
(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٨.



الفصل الثاني

تنظيم المدارس في مصر من خلال الوقفيات والحجج

١ـ مخطط الأبنية المدرسية.

٢ـ التنظيم الإداري في المدارس.

أولاً: الوظائف الدينية.

ثانيًا: الوظائف الإدارية.

ثالثًا: الوظائف الفنية والخدمات.

٣ـ المرافق الملحقة بالمدارس.

٤ـ نماذج من المدارس المملوكية.



الفصل الثاني

تنظيم المدارس في مصر من خلال الوقفيات والحجج

١- مخطط الأبنية المدرسيّة:

كان لإنشاء المدارس في العصر المملوكي دورٌ كبيرٌ في تطور العمارة الإسلامية، وكذلك أثرٌ كبيرٌ في ازدهار الحياة العلميّة؛ ففي مصر عُرفت المدارس منذ أواخر العصر الفاطمي، وانتشرت خلال العصر الأيوبي، وكثرت كثرةً بالغة خلال عصر سلاطين المماليك. وهذا ما أكده ابن بطوطة بقوله: "وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحدٌ بحصرها لكثرتها"[1].

وكان تصميم المدرسة في العصر المملوكي يمثل في الغالب أربعة إيوانات متعامدة متقابلة أكبرها إيوان المحراب، وأصغرها الإيوانان الجانبيان، ويتوسطها صحن مكشوف به قبة، وألحق بالمدرسة مدفن للمنشئ، وسبيل يعلوها، ومكتب لتعليم الأيتام، ومساكن للطلبة والمدرسين، ومثال ذلك مدرسة السلطان حسن[2]. فقد قيل إن طول إيوانها الكبير بلغ خمسة وستين ذراعًا، وعرضه مثل ذلك، وقيل إنّه أكبر من إيوان كسرى بخمسة أذرع[3]. ومع

---

(١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج١، ص٢٠٣.

(٢) وثيقة وقف السلطان حسن المؤرخة في ١٥ من ربيع آخر عام ٧٦٠هـ وزارة الأوقاف بمصر رقم (٨٨١)، و٤٣٩؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص١٤؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٣٨.

(٣) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٥٥٩-٥٦٠؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق١، ج١، ص٣٠٠.



ذلك وجدت مدارس اشتملت على إيوانين معقودين، وآخرين مسقوفين ذوي عمد وعقود، أو إيوانين معقودين شرقي وغربي، وآخرين صغيرين تكتفهما حجرات[1].

هذا وقد مرّ تخطيط المدارس في مصر بعددٍ من المراحل تناولها كثير من العلماء والباحثين بالدراسة والبحث، ومما يلاحظ أن معظم هذه الدراسات قد ربطت بين التخطيط المعماري للمدرسة، لا سيما من حيث عدد الإيوانات وبين عدد المذاهب التي تدرس بها، فمثلاً المدارس ذات الإيوان الواحد خصصت لتدريس مذهب واحد، وذات الإيوانين لتدريس مذهبين، وذات الأربع إيوانات لتدريس أربعة مذاهب[2]. وفي الواقع لا يوجد علاقة بين عدد الإيوانات وعدد المذاهب التي تدرس في هذه المدارس، بمعنى أنّه قد تكون هناك مدرسة رباعيّة الإيوانات، ورغم ذلك لا يدرس فيها سوى مذهب واحد، مثل المدرسة الصرغتمشية (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)؛ فقد ذكر المقريزي أن الأمير صرغتمش قد جعل هذه المدرسة وقفًا على الفقهاء الحنفيّة[3]. ويؤكد ذلك أيضًا ما ورد في وثيقة الأمير صرغتمش من أن ناظر الوقف "يرتب في هذه المدرسة شخصًا يتولى التدريس بها على أن يكون من الفقهاء الحنفيّة تكون فيه أهليّة الاشتغال بمذهبه ويكون أفقه الحنفيّة بالدّيار المصريّة... ويرتب معه من الفقهاء الحنفيّة ثلاثة معيدين يكون في كلّ منهم أهليّة الاشتغال بمذهبه،

(١) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص١٤.

(٢) انظر: العمري، آمال، (١٩٨٨). مدرسة قطلوبغا الذهبيّ بشارع سوق السلاح بالقاهرة، دراسات آثارية إسلامية، القاهرة، مج٣، ص١٩؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص١٤-١٥؛ فرغلي، الدليل الموجز، ص٣٥-٣٦.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٤١؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق١، ج١، ج٢٨٥.



ويرتب الناظر معهم من الطلبة الحنفيّة الغرباء ستين نفسًا، على أن المدّرس المذكور يجلس بالإيوان القبليّ المذكور، والمعيدون والطلبة حوله ويقرأون ما تيسر لهم قرآته من القرآن، العظيم"[1].

في حين كانت المدرسة الظاهريّة رباعيّة الإيوانات، لم يدرس فيها سوى مذهبين فقط، بينما خصص الإيوان الثالث لتفسير القرآن، والإيوان الرابع لتفسير الحديث النبويّ الشريف، يقول المقريزي: "في سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م)، اجتمع أهل العلم بها "أي بالمدرسة الظاهرية"، وقد فرغ منها، وحضر القُرّاء، وجلس أهل الدروس كل طائفة في إيوان، منها الشافعية بالإيوان القبليّ، ومدرسهم الشيخ تقيّ الدين محمد بن الحسن بن رزين الحمويّ، والحنفيّة بالإيوان البحريّ، ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي، وأهل الحديث بالإيوان الشرقيّ، ومدرسهم شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، والقرّاء بالقراءات السبع بالإيوان الغربي، وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلى، وقرروا كلهم الدروس، وتناظروا في علومهم"[2].

كذلك وجدت مدارس ذات إيوانين، ولكنها خصصت لتدريس مذهب واحد مثل المدرسة البوبكريّة (٧٧٢هـ/ ١٣٧٠) التي أوقفها صاحبها

(١) وثيقة الأمير صرغتمش المؤرخة في ٢٧ من رمضان عام ٧٥٧هـ وزارة الأوقاف بمصر رقم (٣١٩٥ قديم)، و٢٦؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق١، ج١، ص٢٩٢؛ عبد اللطيف إبراهيم، (١٩٦٥). نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ٢٧، الجزءان الأول والثاني، ص١٤٧.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٠٨.



على الحنفيّة[1]. وكانت أيضًا مدرسة المنصور قلاوون (٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م) ذات إيوانين، ولكنّها خصصت لتدريس المذاهب الأربعة؛ فقد ورد في وثيقة المدرسة أنّها تتكون من دور قاعة وإيوانين متقابلين أحدهما قبليّ والآخر بحري[2]. وعلى الرغم من وجود إيوانين فقط بهذه المدرسة إلا أنه رتب بها "دروسًا أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة، ودرسًا للطب"[3]. ووجدت مدارس ذات إيوان واحد خصصت لتدريس مذهب واحد منها على سبيل المثال المدرسة البقريّة التي جعل بها صاحبها درسًا للفقهاء الشافعية[4]، ومنها أيضًا مدرسة ايتمش البجاسي (٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م)، والتي جعل بها صاحبها درس فقه للمذهب الحنفي[5]. وتنفرد المدرسة الإيتمشية عن بقيّة المدارس الأخرى بأن صاحبها قرر بها درسين وليس درسًا واحدًا للمذهب الحنفيّ، وكان هذان الدرسان يُعقدان بإيوان القبلة في وقتين مختلفين؛ فالدرس الأول يكون بين طلوع الشمس وزوالها بمقدار ما بين الظهر والعصر، والدرس الآخر يكون من بعد أذان الظهر إلى وقت أذان العصر[6].

في حين توافق عدد الإيوانات مع عدد المذاهب في مدرسة الناصر محمد بن قلاوون، لكن الصدارة كانت للمذهب المالكي الذي خصص له الإيوان

(١) المقريزي، الخطط، ج ٣، ص٥٠٧.

(٢) وثيقة وقف مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين بالقاهرة المؤرخة في أول محرم سنة ٦٨٥هـ وزارة الأوقاف بمصر رقم (٧٠٦ حديث)، سطر ١٦، ١٧.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٠٨.

(٥) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٣١.

(٦) وثيقة أيتمش البجاسي المؤرخة في ١٩ من محرم سنة ٨٥١هـ وزارة الأوقاف بمصر رقم (١١٤٣ قديم)، سطر ٦٥.

القبلي الكبير في المدرسة، وتعين له قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف، وللحنابلة الإيوان الجنوبي الغربي، وتعين له الشيخ شرف الدين عبد الغني، والإيوان الشمالي الشرقي للحنفية، وتعين له الشيخ أحمد بن السروجي، والإيوان الشمالي الغربي للشافعية، وتعين له الشيخ صدر الدين بن المراحل. وقُرِّرَ عند كل مدرس منهم عدد من الطلبة، وأجريت عليهم المعاليم[1].

ومجمل القول أن عدد الإيوانات في المدارس المختلفة لم يرتبط في أغلب الأحيان بعدد المذاهب التي تدرس في هذه المدارس؛ لأن ذلك يتوقف أساسًا على رغبة الواقف فقط؛ لأنه وحده الذي يحدد ويقرر المذهب أو المذاهب التي تدرس في مدرسته.

وقد جرت العادة أن يتم افتتاح المدارس باحتفال يتفاوت في عظمته وقيمته بتفاوت أقدار المؤسسين، خاصة إذا كان من السلاطين أو من كبار الأمراء. فيدعى العلماء والقضاة والمشايخ وغيرهم من أهل العلم وكبار الأمراء والأعيان لحضور الاحتفال إيذانًا بابتداء الدراسة، ويتقدّم السلطان أو الأمير المنشئ مثلاً في ركب ويتصدر مجلسًا بالدار المفتتحة، وتمد الموائد، وقد يلقي بعض الشعراء أبياتًا مناسبة للمقام[2]. ففي سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٦٣م يذكر المقريزي: "اجتمع أهل العلم بالمدرسة الظاهرية بين القصرين عند تمام عمارتها، وحضر القرّاء وجلس أهل كل مذهبٍ في إيوانهم...، وذكرها الدروس ومدت الأسمطة، وأنشد جمال الدين أبو الحسين الجزار"[3]، يقول:

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج٦، ص٩٥-٩٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص٧٣-٧٤؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق١، ج١، ص٢٩٢، ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٣٣٣- ٣٣٤؛ عبد العاطي، التعليم في مصر، ص١٦١.

(٣) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣-٤؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٨٢-٣٨٤.

ألا هكذا يبنى المدارس من بنى	ومن يتغالى في الثواب وفي الثنا
لقد ظهرت الظاهر الملك همة	بها اليوم في الدارين قد بلغ المنى

البحر الطويل

وغالبًا ما يقوم المدرسون بإلقاء دروسهم بحضرة السلطان أو منشئ المدرسة؛ ففي جمادى الأولى من سنة (٧٥٧هـ/ ١١٣٥٦م) كمّل بناء مدرسة الأمير صرغتمش، بجوار جامع أحمد بن طولون، ورتب في تدريس الحنفية بها قوّام الدين أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي العلامة قوّام الدين الإتقاني الحنفي، وقرر عنده عدة من طلبة الحنفية، وشرط أن يكونوا أفاقية[1]، وعمل بها مدرسًا للحديث النبوي، وحضر الأمير صرغتمش الاحتفال ومعه الأمراء والقضاة والمشايخ، فألقى قوّام الدين الدرس، واستمر الاحتفال بالمناقشة والبحث في المسائل الدينية والعلمية، ثم مدَّ سماطًا كبيرًا من الأطعمة، وملئت البركة سكرًا مذابًا، فأكل الناس وشربوا ثم انفضوا[2]. وكان يقوم السلطان غالبًا بالإنعام بالخلع على من شارك في بناء المدرسة، ومن سيقوم بالتدريس بها، وقد تمثل ذلك عندما نزل السلطان إلى المدرسة الشريفية[3]، ففرّق التشاريف والخلع على القضاة الأربعة المدرسين بالمدرسة الشريفة، وعلى المعيدين وعلى

---

(١) الأفق ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض وكذلك آفاق السماء ونواحيها. ابن منظور، لسان العرب، مج١١، ص ٥؛ المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٢٧، هامش ٤.

(٢) ابن حبيب، درة الأسلاك "مخطوط"، و٣٤٤؛ المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٣).تقع المدرسة الشريفية بحارة بهاء الدين بالقاهرة، ومنشؤها السيد الشريف ابن أبي الركب شمس الدين محمد بن أحمد بن حسين بن محمد الحسيني المعروف بابن أبي الركب. القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق١، ج١، ص٣٣٧؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٥٩٠.



الأئمة وعلى المحدث بالقبة الشريفة والمفسر للقرآن بها، وعلى الحكماء والمهندسين والصنّاع، وكل من له وظيفة من جميع المشيدين، وأرباب الوظائف، وكل من له خدمة، وكل من وليّ نعمة من مؤذنين وجراحين وكحالين"[1].

٢ـ التنظيم الإداري في المدارس:

حددت وثائق أوقاف المدارس في العصر المملوكي وظائف العاملين بها تحديدًا دقيقًا. وقد تنوعت هذه الوظائف، باختلاف طبيعة كل وظيفة منها، ويمكن تقسيمها إلى وظائف دينية تتعلق بالمدرسة كمؤسسة تعليمية ودينية، وإلى وظائف إدارية خاصة بالإشراف على وقف المدرسة وتحصيله، والصرف على أصحاب الوظائف، ووظائف فنية خاصة بصيانة مبنى المدرسة، ووظائف أخرى تتعلق بالخدمات وتوفير أسباب المعيشة الكريمة، والإشراف على النظافة داخل المدرسة، ويمكن توضيح مهام كل وظيفة كما يلي:

أولاً: الوظائف الدينية:

١-شيخ المدرسة:

يعتبر الرئيس الديني لها، وكان يرأس عددًا من شيوخ المذاهب الأربعة، وكان يطلق عليه شيخ الشيوخ، كالشيخ علاء السيرامي[2]، شيخ الشيوخ

(١) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور، ص١٢٦.

(٢) هو أحمد بن محمد الشيخ العلامة علاء الدين الشهير بالعلاء السيرامي، وكان إمامًا عالمًا متبحرًا في العلوم لا سيما علم المعاني والبيان والفقه والأصول، محبًا لأهل العلم والطلبة وسمي بقارئ الهداية. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص١٧٢ - ١٧٣؛ العيني، عقد الجمان، ج٥، ص٣٠٤.



بالمدرسة الظاهرية البرقوقية، وكان يقوم بتعيين شيخ المدرسة المنشئ نفسه أثناء حياته، كما حدث من تعيين الأمير صرغتمش لمشيخة مدرسته إلى الشيخ الإمام العلامة قوام الدين الإتقاني(١)، وبعد وفاة المنشئ كان يتولى تعيين بعض شيوخ المدارس، خاصة الكبيرة والهامة ذات الصفة العلمية الكبيرة السلطان نفسه مثلما حدث عام (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، حيث وُلّي الملك الظاهر برقوق سيف الدين السيرامي(٢)، مشيخة مدرسته التي أنشأها بين القصرين بعد موت العلامة علاء الدين السيرامي(٣).

وقد اشترطت حجة وقف السلطان قايتباي لمن يشغل وظيفة شيخ المدرسة أن يكون رجلاً من أهل العلم والدين(٤)، وأوضحت لنا أيضًا حجة السلطان طبيعة ما كان يقوم به الشيخ من عمل بالمدرسة فتذكر إنه كان يحضر إلى المدرسة كلّ يوم، بعد كلّ صلاة ليبدأ حلقات التصوف خمس مرات في اليوم، هذا إلى جانب عمل إضافي يؤديه يوم الجمعة وهو يوم العطلة، إذ كان عليه أن يحضر بعد صلاة الصبح ليقرأ ميعادًا(٥) من كتب الوعظ يكون مشتملاً على الترغيب في الآخرة والزهد في الدنيا، كما يشتمل الميعاد على تفسير من القرآن الكريم، وشيء من الحديث النبوي الشريف، ثم يختتم قراءته بالخواتم المعهودة، وهي:

---

(١) العيني، السيف المهند، ص٢٧١- ٢٧٢.

(٢) هو سيف الدين بن محمد بن عيسى السيرامي الحنفي، فقد كان إمامًا عالمًا وبارعًا في المعقول والمنقول، متقدمًا في الفتوى. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص١٨٩- ١٩٠.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص١٢١-١٢٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص١٨٩-١٩٠.

(٤) حجة السلطان قايتباي المؤرخة في سنة ٨٧٩هـ دفتر خانة وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٦)، ص٢٥.

(٥) الميعاد: لا يكون إلا وقتًا أو موضعًا. ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٣، ص٤٦٢.



أ - قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين.

ب- فاتحة الكتاب، والصلاة على النبي (ص).

جـ- الدعاء للسلطان ولأولاده وذريته ومن يلوذ به من المسلمين[1].

واشترطت حجة السلطان أن يكون الإيوان القبلي من المدرسة مكانًا لقراءة هذا الميعاد، أما ما كان يتقاضاه هذا الشيخ من وظيفة المشيخة، فحددته الحجة بمبلغ ألف درهم شهريًا، بالإضافة إلى عشرة أرطال من الخبز يوميًا[2].

ونظرًا لحضور الشيخ في يوم الجمعة وهو يوم عطلته لقراءة الميعاد، فإنه كان يتقاضى مرتبًا إضافيًا آخر عن هذا العمل، فتذكر الحجة أنه كان يتقاضى مبلغ ألف درهم نقرة[3] أخرى، نظير قراءة الميعاد، كما يمنح توسعة في شهر رمضان من كلّ عام قدرها ألف درهم كعيدية[4].

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص٢٥.
(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص٢٥.
(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص٢٥. (درهم النقرة: أصل موضوعها أن يكون ثلثاها من فضة وثلثها من نحاس أحمر، تطبع بدور الضرب بالسكة السلطانية، ويكون منها دراهم صحاح وقراضات مكسرة، والعبرة في وزنها بالدرهم وهو معتبر بأربعة وعشرين قيراطًا وقدّر بست عشرة حبة من حباب الخروب، فتكون كل حبتين ثمن درهم وهي أربع حبات من حبات القمح المعتدل، والدرهم من الدينار نصفه وخمسة ويقال سبعة أعشاره فيكون كل سبعة مثاقيل عشرة دراهم. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٠٩-٥١٠؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٧٤.
(٤) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٥.

٢- الإمام:

اشتق هذا اللفظ من أَمَّ أي تقدم وأصبح قدوة[١]، وقد أطلق على النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم على الخلفاء الراشدين من بعده، ومن ثَمَّ كان الاهتمام بتلك الوظيفة، وقد عرفها فقهاء الإسلام، بأنها حكم المسلمين في الأمور الدينية والدنيوية[٢]. وقد وضع السبكي للإمام شروطًا حيث يجب على الإمام أن ينصح المؤتمين بالإخلاص في صلاتهم، وأن يجهر في دعائه، وأن يحسن طهارته وقراءته وأن يحضر إلى المسجد أول الوقت، وألا يستنيب بلا عذر وألا يجمع بين إمامة مسجدين[٣].

وقد اشترط الواقفون في وقفياتهم أن يكون الإمام حنفي المذهب، ويجب أن يكون صحيح التلفظ بالقرآن، جهوري الصوت، فصيح اللسان[٤]، وقد اشترطت حجة وقف السلطان قايتباي أن يكون الإمام رجلاً من أهل الخير والدين، يؤم الناس في الصلوات الخمس[٥] المفروضات وصلاة التراويح في شهر رمضان، وكان هذا الإمام يتقاضى مرتبًا شهريًا قدره خمسمائة درهم[٦]،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مج١٢، ص٢٥؛ وقفية مدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر، دار الوثاق القومية بالقاهرة، رقم (١١٠)، محفظة رقم ١٧ ب، سطر ١٢٠١- ١٢٠٤؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج١، ص٩٢؛ لابدوس، مدن إسلامية، ص١٨٩.

(٢) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٥؛ ابن منظور، لسان العرب، مج١٢، ص٢٤-٢٦؛ حجة الأمير عبد الغني الفخري المؤرخة في ١٦ من رمضان سنة ٨٢٠هـ دار الوثائق القومية بالقاهرة، رقم (٧٢)، محفظة ١٢، سطر٣١٩.

(٣) السبكي، معيد النعم، ص١١٤-١١٥.

(٤) وثيقة جوهر اللالا المؤرخة في ٦ من جماد أول سنة ٨٣١هـ وزارة الأوقاف بمصر رقم (١٠٢١ قديم)، سطر ٨١٠-٨١١؛ وثيقة السلطان قايتباي المؤرخة في ١٣ من رمضان سنة ٨٨٦هـ وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨١٠ قديم)، ص٨٥.

(٥) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٢.

(٦) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٢.



بالإضافة إلى ثلاثة أرطال من خبز القرصة[1] المصنوع من دقيق البر الطيب[2]. في حين كان يُصْرَف لإمام المدرسة الأشرفية في كل يوم ثلاثة أرطال[3].

وتشترط كثير من الوثائق أن يكون الإمام من أهل العلم والصلاح، حافظًا لكتاب الله الكريم مشهورًا بالخير والدين، حسن الصوت، مجيدًا للتلاوة، عالمًا بأحكام العبادات الشرعية[4].

ومن أشهر أئمة المدارس: الحريري[5]، إمام المدرسة الصرغتمشية[6]، والإمام القوصي[7]، إمام المدرسة الظاهرية بالقاهرة[8]، ويوسف

(١) هو عبارة عن نوع من الخبز يصنع من قمح البر واللحم معًا، وتميز بأنه من أطيب أنواع الخبز في العصر المملوكي. وثيقة السلطان المؤيد شيخ المؤرخة في ١٢ من رجب سنة ٨٢٣، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٩٣٨)، محفظة ٣٥، نشرها فهمي عبد العليم في كتاب العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة "عصر السلطان المؤيد شيخ"، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية مشروع المائة كتاب، ص١٥٧، سطر ٧٨٤.

(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٢.

(٣) حجة وقف الأشرف برسباي المؤرخة في ٢٤ من رجب سنة ٨٤١هـ دار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم (٣٣٩٠)، نشرها وعلق عليها أحمد دراج، (١٩٦٣). المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، ص٥٤، و ٦٣.

(٤) وثيقة الغوري المؤرخة في ٢٠ من صفر ٩١١هـ وزارة الأوقاف بمصر رقم (٨٨٣ قديم)، سطر ١٣٨٩-١٣٩١؛ عبد اللطيف إبراهيم، (١٩٦٦)، نصان جديدان (بقية) من وثيقة الأمير صرغتمش، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ٢٨، الجزءان الأول والثاني، ص١٦٧؛ ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، ص٢٦٤.

(٥) هو محمد بن صلاح شمس الدين أبو عبد الله المصري الحنفي، قرأ القراءات السبع وولي إمامة المدرسة الصرغتمشية وتصدر للإقراء أيضًا. ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء؛ ج٢، ص٢٠٣.

(٦) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٣، ص٢٧٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤، ص١٨٥؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، ص٣٥٨.

(٧) هو محمد بن أحمد بن هبة الله بن قوس القوصي، كان مقرئًا فاضلاً وإمامًا للمدرسة الظاهرية. الادفوي، الطالع السعيد، ص٤٩٩.

(٨) الصفدي، أعيان العصر، وأعوان النصر، ج٤، ص٢٥٣؛ الادفوي، الطالع السعيد، ص٤٩٩.



التنوخي[1]، إمام المدرسة الأشرفية، وإبراهيم بن إسماعيل بن الدرجي، إمام المدرسة المعزية[2].

٣- المؤذنون:

يطلق لفظ مؤذن على من يدعو المسلمين إلى أداء الصلاة، وعليه أن يكون على معرفةٍ بالوقت، وإبلاغ الصوت، ويؤذن عند دخول الوقت[3]، وقد عمل بمدرسة السلطان قايتباي تسعة مؤذنين اشترطت حجة الوقف على أن يكونوا رجالاً[4]، وأن يكون كلٌّ منهم حسن الصوت. وكان العمل يقسّم بينهم على ثلاث نوبات كل نوبة بها ثلاثة أنفار يعملون يومًا وليلة. واختص هؤلاء المؤذنون بإعلان الأذان في أوقات الصلوات الخمس على منارة الجامع، وينشد أحسنهم صوتًا كل يوم جمعة ما تيسير له من مديح النبي (ص)[5]. ويدعو للسلطان عند أذان الفجر ولأولاده ومن يلوذ به وجميع المسلمين، كما كان على هؤلاء المؤذنين التسحير في شهر رمضان، والتذكير بميعاد الصلاة في كل يوم جمعة، ويكبر من أيام الأعياد، وبعد كل صلاة يسبحون ويحمدون ويهللون ويكبرون ويذكرون الله[6]، ونصَّت حجة وقف السلطان قايتباي على أن يتقاضى كلُّ واحدٍ من المؤذنين بين التسعة مائتي درهم شهريًا بالإضافة إلى رطلين من الخبز يوميًا[7].

---

(١) هو يوسف بن محمد بن أحمد بن يوسف زين الدين ابن نجم الدين ابن العطار القوصي التنوخي، وكان من الفقهاء النبلاء وقرأ النحو وتولى الإمامة بالمدرسة الأشرفية، الادفوي، الطالع السعيد، ص٧٢٥.

(٢) الذهبي، الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٧١.

(٣) السبكي، معيد النعم، ص١١٥.

(٤) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٣.

(٥) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٣.

(٦) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٣-١٢٤.

(٧) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٤.

وقد عيّن برسباي بمدرسته أيضًا تسعة من المؤذنين ليؤدوا وظيفة الأذان، وكان هؤلاء المؤذنون يقومون بالإنابة كلّ ثلاثة منهم نوبة إلا في يوم الجمعة فيجتمعون على المئذنة وعلى الدكة اتجاه الخطيب، ويؤذنون بالأذان المشروع، وبعد فراغ الصلاة يسبحون ويحمدون ويكبرون ويذكرون الله تعالى[1].

وقد عيّن القاضي يحيى زين الدين بالقاهرة تسعة أفراد يقومون بوظيفة الأذان بمئذنة المدرسة ليذكروا الناس بحلول وقت الصلاة للجمعة والتسبيح والتكبير وغير ذلك، بما هو متبع ويُصْرَف لهم مقابل هذا مبلغ خمسة وسبعين درهمًا في كلّ شهر، تقسّم بينهم بالتساوي، فيكون نصيب كل منهم ثمانية دراهم وثلث درهم شهريًا، على أن يجتمع المؤذنون التسعة يوم الجمعة لتذكرة الناس وتنهيضهم والأذان على المئذنة، ويجلسون على الدكة[2] الخاصة بالمؤذنين، وقد نصت الوقفية على أنها مخصصة للداعي يوم الجمعة قبل الصلاة، على أن ينفرد واحد منهم في كل ليلة جمعة بعد أذان العشاء ويرفع صوته بمدح رسول الله (ص)[3].

وكان بالمدرسة الصرغتمشية مؤذنان من المؤذنين الحسني الصوت يعلنان بالأذان والتسبيح والتذكير بالمئذنة ويبلغان بالتكبير خلف الإمام تكبير الحنفية يرتبهما الناظر لذلك بالنوبة حسب ما يراه، ويُصْرَف لكل واحد منهما في كل شهر ثلاثون درهمًا نقرة[4] وكان بعض المؤذنين يلبسون الفراء الكباشية عند

---

(١) حجة السلطان الأشرف برسباي المؤرخة في ٢٤ من رجب سنة ٨٤١هـ وزارة الأوقاف بمصر رقم (٨٨٠)، محفظة رقم(١٥)، ص١٨١.

(٢) الدكة: لفظ عربي معناه المصطبة أو الصفة. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٧٦.

(٣) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق القومية (١١٠)، سطر ١٢٠٦، ١٢١٢.

(٤) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣١.

أذان الفجر للاستعانة بها على قيام الليل ولدفع البرد زمن الشتاء كما جاء في ظهر وثيقة الغوري[1].

وكان المؤذنان يقومان بوظيفة التبليغ خلف الإمام كما في المدرسة الصرغتمشية[2]، ويظهر أن وظيفة التبليغ خلف الإمام هي وظيفة الترقية نفسها. ومن ثَمّ فالمبلغ هو المرقي للخطيب، وهو الذي يعلن بالآية الشريفة المعتاد الإعلان بها عند ظهور الخطيب (الإمام)، من خلوة الخطابة وهي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[3] كما كان يقوم بالأذان عند صعود الخطيب المنبر[4].

٤- رؤساء المؤذنين:

يقصد برئيس المؤذنين كبيرهم، وقد قرر زين الدين ثلاثة رجال لهم خبرة في معرفة مواقيت الصلاة، على أن يقوموا بالأذان مع المؤذنين ويرقون الخطيب إلى المنبر، ويدعو بين السلام والأذان ويُصْرَف لكل واحد منهم مقابل ذلك مبلغ ثمانية دراهم وثلث شهريًا، وكانت المزاول والساعات الرملية توضع بالجوامع لهذا الغرض[5].

---

(١) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٤٠٤؛ عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص١٦٩.

(٢) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣١.

(٣) سورة الأحزاب، آية ٥٦.

(٤) عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص١٦٩.

(٥) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق، (١١٠)، سطر ١٢١٣-١٢١٥.

وفي وثيقة السلطان حسن، قسمت الوظيفة بين رئيس ومؤذن فعن الرئيس تذكر الوثيقة "يرتب رئيسين مؤذنين عالمين بالمواقيت يُصْرَف لكل رئيس في كل شهر خمسون درهمًا نقرة ويزاد معلوم كل واحد منهما في شهر رمضان من كل سنة عشرة دراهم نقرة"[1].

ويوجد إضافة في نهاية كتاب الوقف تؤكد ترتيب رئيس للمؤذنين حسن الصوت مع الرئيسين المشروط ترتيبهما ليكمل في المكان ثلاث نوب[2]، على أن يُصْرَف للرئيس في كل شهر خمسون درهمًا نقرة، ويُصْرَف للرئيس في كل سنة ما رتب للرئيسين من الزيادة في شهر رمضان[3].

وعن المؤذنين أيضًا تذكر وثيقة السلطان حسن، إنه يرتب معهما اثنين وثلاثين نفرًا من المؤذنين الحسني الأصوات في نوبتين بكل نوبة رئيس وستة عشر نفرًا من المؤذنين ويجتمع كل أربعة من أهل كل نوبة في مئذنة من المآذن الأربعة بمدرسة السلطان حسن، ويجتمع أهل كل نوبة يوم الجمعة بين يدي الخطيب يؤذنون ويبلغون التكبير خلفه، ويُصْرَف للمؤذنين المذكورين في كل شهر عن قيامهم بالوظيفة المذكورة ألف ومائتان وثمانون درهمًا نقرة بالسوية بينهم لكل منهم أربعون درهمًا نقرة، يزاد كل منهم في شهر رمضان من كل سنة عشرة دراهم نقرة[4].

---

(١) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٤٨؛ سامح فهمي، القيم النقدية، ص١٧٧.

(٢) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٥٩٣.

(٣) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٥٩٥.

(٤) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٤٤٧ - ٤٤٩؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق ٤، ج١، ص١١٦.

وتضيف الوثيقة ستة عشر نفرًا من المؤذنين حسني الصوت مع الرئيسين والمؤذنين المشروط ترتيبهم في الكتاب المشروح باطنه ليكمل في المكان المذكور ثلاث نوب، يُصْرَف للمؤذنين الستة عشر المذكورين ما رتب لأمثالهم وهو في كل شهر ستمائة درهم وأربعون درهمًا نقرة بينهم بالسوية، لكل منهم أربعون درهمًا نقرة ويُصْرَف للمؤذنين في كل سنة نظير ما رتب للمؤذنين المذكورين من الزيادة في شهر رمضان[1].

٥- شيخ الصوفية:

مع ظهور الصوفية، لم يكن هناك مؤسسات صوفية تعليمية، بحيث إن التطورات التي حدثت لاحقًا للصوفية أخذت مكانًا محددًا بوجود رئيس واحد، وهو ما عرف بشيخ الصوفية الذي يعقد الحلقات في الخانقاه، أو في زاوية من زوايا المدرسة[2].

وكان على الواقف أن يوفر للصوفية النازلين بمنشأته ما يحتاجونه من مأكل وملبس، وقد قرر زين الدين بمدرسته للصوفية شيخًا، اشترط فيه أن يكون من أهل العلم الشريف والدين، شافعي المذهب، فيه أهلية لمشيخة التصوف وتدريسه، عالمًا بمصطلح الحديث، له سند الصحيح في روايته عن النبي (ص) ليكون شيخًا للصوفية ومدرسًا ومسمعًا للحديث. أما وظيفة التدريس فتكون كل يوم بعد أذان الظهر عدا أيام الراحة المعتادة، حيث يجلس

(١) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٥٩٣-٥٩٤؛ سامح فهمي، القيم النقدية، ص١٧٨.

(٢) Trimingham, The Sufi Orders in Islam, P. 10.



شيخ الصوفية ويلتف الطلبة حوله، ويقرأون عليه ما يريدون قراءته من كتب العلم الشريف من فقه وأصول، يقوم الشيخ بحل المشكلات وتوضيح ما التبس فهمه عليهم، وتسميعهم الحديث النبوي الشريف من صحيح الإمام البخاري - رضي الله عنه - من أول شهر رجب على أن يختمه في العشر الأخير من شهر رمضان، ويُصْرَف له مقابل قيامه بتلك الوظائف الثلاث مبلغ واحد وأربعين درهمًا وثلثي درهم شهريًا، هذا بالإضافة إلى رغيفين وزنهما رطلان توزعان عليه يوميًا[1]. وممن تولى هذه الوظيفة الشيخ محمد بن أحمد بن عمر الشنشي الشافعي، شيخ مدرسة زين الدين الأستادار إلى أن توفي عام (٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م)[2].

وعمل بمدرسة السلطان قايتباي أربعون صوفيًا كانوا يحضرون مع شيخهم كل يوم وليلة بالإيوان القبلي للقيام بالقراءة والدعاء بعد كل صلاة من الصلوات الخمس، وقد عمل تسعة من هؤلاء الأربعين أعمالاً إضافية زيادة على كونهم صوفيين دارسين بالمدرسة[3]، وكان كل صوفي من هؤلاء الأربعين يتقاضى مبلغ خمسمائة درهم شهريًا، بالإضافة إلى ثلاثة أرطال من الخبز يوميًا[4]. كما أن التسعة المحددين بخدمة الشيخ والربعة الشريفة وكاتب الغيبة[5] وقرّاء

---

(١) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق القومية (١١٠)، سطر ١٢١٩-١٢٣١.

(٢) ابن الصيرفي، أنباء الهصر، ص٩٦.

(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٦.

(٤) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٨.

(٥) هو الذي يسجل أسماء الغياب في مجالس العلم. السبكي، معيد النعم، ص١١٠؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٦.



الصفة، وكان يُصْرَف لكل واحد من التسعة مبلغ خمسين درهمًا[1]. زيادة عن معلوم حضور التصوف بالإضافة إلى توسعة في شهر رمضان من كل سنة قدرها ثلاثمائة درهم لكل واحد منهم[2].

٦- الميقاتي:

تعتبر وظيفة الميقاتي من الوظائف التي تتعلق بإقامة الصلاة، ويتولى ذلك مؤذنٌ من أهل الخير والدين، عارفٌ بعلم الميقات والفلك، ودخول الأوقات المشروعة، ويقوم بإعلام المؤذنين بذلك مستعينًا بما كان يستخدم في ذلك الوقت من ساعات رملية، أو غيرها من الوسائل[3]. ولذلك فقد قرر برسباي بمدرسته وظيفة الميقاتي، واشترط أن تكون هذه الوظيفة لرجل عالم بالأوقات يتولى مباشرة أوقات الأذان في الصلوات الخمس ليلاً ونهارًا[4]، ومن الذين تولوا هذه الوظيفة محمد بن أحمد أبي البركات الذي كان يقوم بتأديتها بالمدرسة الأشرفية وجامع الصالح والمنصورية[5]. وهذا يعني أنه قام بهذه

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٨.

(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٥.

(٣) وثيقة وقف الأمير قراقجا الحسني المؤرخة في أول شعبان سنة ٨٤٥هـ وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٩٢ قديم)، سطر ١١٢-١١٩، دراسة ونشر وتحقيق الدكتور عبد اللطيف إبراهيم، (١٩٥٦). مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج١٨، ج٢، ص٢٠٩؛ وثيقة أوقاف الغوري على المقياس الشريف المؤرخة في ١٨ من ربيع ثاني سنة ٩٢٢هـ؛ وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٢)، ص٥٠٦؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص٣٩٧-٣٩٨؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٩١.

(٤) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٨٠.

(٥) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص٢٨٤-٢٨٥.



الوظيفة في أكثر من جهة في آنٍ واحد، ولكن يلاحظ أن هذه الأماكن متقاربة جميعها مما يمكنه من أداء وظيفته فيها.

عمل رجلان عارفان بعلم المواقيت الشرعية في مدرسة السلطان قايتباي كانا يتناوبان العمل كل يوم وليلة، مهمتهما الإعلام بدخول أوقات الأذان للصلوات الخمس ليلاً ونهارًا. ولم تقتصر أعمال هذين الرجلين على ذلك فقط، بل ذكرت حجة السلطان أن أحدهما كان يعمل مؤذنًا تجاه المنبر للتبليغ، كما كان الآخر مكلفًا برواية الحديث النبوي الشريف[1]. وأورد لنا السخاوي اسم أحد ميقاتية مدرسة السلطان قايتباي أول إنشائها وهو الشيخ بدر الدين المارداني[2]، الذي تقاضى وزميله مبلغ خمسمائة درهم شهريًا، لكل واحد منهما النصف، بالإضافة إلى رطلين من الخبز يوميًّا[3].

٧- الخطيب:

صاحب هذه الوظيفة هو القائم على خطبة الجمعة والعيدين، وهي من أهم الوظائف بالمنشآت الدينية، وقد وقف زين الدين لمن يقوم بهذه الوظيفة مبلغ ستة عشر درهمًا وثلثين، وقد اشترط أن يكون من أهل الخير والدين مَنْ يقوم بوظيفة الخطابة في أيام الجمع والأعياد والصلاة المفروضة مع الخطبة[4].

---

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٤.

(٢) هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن البدر الدمشقي الأصل القاهري الشافعي ويعرف بالمارداني نسبة إلى جامع المرداني. السخاوي، الضوء اللامع، ج٩، ص٣٥-٣٦.

(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٦.

(٤) وقفية مدرسة زين الدين بالأزهر، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٠١-١٢٠٤.



واشترطت حجة وقف السلطان قايتباي أن يتولى هذه الوظيفة رجلٌ عارفٌ، يخطب الوعظ من أهل الخير والدين[1]، ويذكر السخاوي أن السلطان قايتباي عيّن الشيخ أبا الفضل المحرقي[2] خطيبًا للمدرسة، وكانت وظيفته أن يخطب في الناس ويؤمهم في صلوات الجمع والأعياد الدينية[3] مقابل أجر شهري يبلغ خمسمائة درهم، بالإضافة إلى ثلاثة أرطال من الخبز يوميًّا[4].

وعيّن برسباي بمدرسته خطيبًا يخطب بالناس أيام الجمع، ويؤم الناس بعد الخطبة[5]، وكان أول الذين تولوا هذه الوظيفة إبراهيم ابن محمود بن عبد الرحيم الحموي الواعظ[6].

٨- قارئ المصحف:

من المعروف أن قرّاء القرآن الكريم كان يشترط فيهم حفظ كتاب الله العزيز، ومنهم قارئ السبع، وقارئ الصفة، أو قارئ العشر، وقارئ الكرسي[7]، واشترط في القرّاء أن يكونوا من حفّاظ القرآن الكريم عن ظهر قلب مع القراءة الجهرية الجيدة المرتلة بلفظ بيّن غير مطمطة (بطء) ولا عجرفة

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٨.
(٢) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أيوب البهاء أبو البقاء، المعروف بابن المحرقي. السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص١٧٢-١٧٣.
(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص١٧٢-١٧٣.
(٤) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٣.
(٥) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص٢.
(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص١٧١-١٧٢.
(٧) السبكي، معيد النعم، ص١١٣-١١٤.



(سرعة)[1]، وكان ناظر الوقف يعين المقرئين، ويختلف عددهم من منشأة إلى أخرى، ففي مدرسة الأمير صرغتمش رتّب الناظر في هذا الوقف من المقرئين الحافظين كتاب الله تعالى ثمانية وأربعين قارئًا، على أن يقرأوا بالقبة التي بها المدفن على فئتين، منهم ثمانية وعشرون قارئًا يقرأون القرآن الكريم من بعد صلاة المغرب إلى مضي أربع عشرة ساعة، يقرأ كل أربعة منهم نوبة واحدة من ساعتين بالتناوب، أربعة بعد أربعة، فإذا فرغ الثمانية والعشرون قارئًا المذكورين من قراءتهم، قرأ القرّاء الباقون وهم عشرون قارئًا عقبهم كل أربعة مدة ساعتين أيضًا، بحيث تكون القراءة مستمرة ليلاً ونهارًا على الدوام، ويُصْرَف إلى قرّاء الفرقة الأولى في كل شهر سبعمائة وأربعة وثمانون درهمًا نقرة بالسوية بينهم، لكل واحد منهم ثمانية وعشرون درهمًا نقرة في كل شهر، ويُصْرَف إلى العشرين الباقين أربعمائة درهم نقرة في كل شهر بالسوية، بينهم لكل واحد منهم عشرون درهمًا نقرة[2].

وتناوب القراءة بمدرسة السلطان قايتباي خمسة قرّاء كانوا يتناوبون القراءة بعد كل صلاة من الصلوات الخمس، وكان على كلّ واحد منهم أن يقرأ كل يوم بالمصحف المرفوع على الكرسي الكبير في ميعاد نوبته جزئين من أجزاء القرآن الكريم، ويحتوي كل جزء ستين حزبًا[3]. ثم يختم واحدٌ من هؤلاء القرّاء قراءته بسورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب والصلاة على النبي (ﷺ) ثم يدعو للسلطان وأولاده، كما نصت حجة السلطان على أن يقرأ الشيخ المعين

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٧؛ حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف(٨٨٠)، ص١٨٤؛ السبكي، معيد النعم، ص١١٠؛ عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص١٦٨.

(٢) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣٠.

(٣) حجة السلطان قاتيباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٨.



للقراءة يوم الجمعة قبل الصلاة وليس بعدها كبقية الأيام. وقد ترك ما يتقاضاه هؤلاء الخمسة من مرتبات لرأي الواقف واجتهاده، مع صرف رطلين من الخبز يوميًّا[1].

وكان السلطان برسباي محبًّا لتلاوة القرآن، ورتّب كثيرًا من المقرئين بالقصر السلطاني، وكذلك وضع برنامجًا قرآنيًّا لقراءة القرآن الكريم والحديث بمدرسته الأشرفية[2]. وعين له من القرّاء من يقوم بتنفيذه، وقد قسم برسباي هؤلاء القرّاء إلى أقسام حسب برنامج معين؛ فالقسم الأول عبارة عن خمس جوقات كل جوقة تتكون من ثلاثة قرّاء من حفظة القرآن العظيم يقرأون حزبين من القرآن الكريم بعد كل صلاة من الصلوات الخمس، أما القسم الثاني فعبارة عن أربعة قرّاء حافظين كتاب الله لقراءة المصحف الشريف بالمدرسة، على أن يقرأ اثنان منهم كل يوم ثمانية أحزاب، كل واحد يقرأ أربعة، أحدهم يقرأ بعد صلاة الصبح، والآخر بعد حضور التصوف، أما القارئ الثالث فيقرأ في كلّ يوم عشرين حزبًا، وأخيرًا يقرأ الرابع في كل يوم جمعة، والناس مجتمعون لصلاة الجمعة حزبًا واحدًا من القرآن الكريم[3].

وعن وظيفة قارئ المصحف بمدرسة السلطان حسن؛ فهي تنقسم إلى قارئ المصحف اليومي، وقارئ المصحف الجمعي، فتذكر الوثيقة أن الناظر في هذا الوقف يرتب رجلين حافظين لكتاب الله العزيز، يقرآن في المصحف الشريف في الإيوان القبلي من المسجد الجامع، أحدهما يقرأ في كل يوم بعد

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٩.
(٢) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩.
(٣) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩.



صلاة الصبح نصف حزب من القرآن العظيم، ويُصْرَف له في كل شهر ستون درهمًا نقرة، والقارئ الثاني يقرأ يوم الجمعة قبل الصلاة عند اجتماع الناس بالمسجد الجامع ويُصْرَف له في كل شهر خمسون درهمًا نقرٍ[1].

وعن وظيفة قرّاء القبة بمدرسة السلطان حسن فهم ستون نفرًا، القرّاء الحافظون كتاب الله تعالى يتناوبون القراءة في قبة السلطان حسن في الليل والنهار، ثلاثون نفرًا بالنهار يتناوبون بالقراءة في ست نوب فيجتمع في كل نوبة خمسة أنفار يقرأون من القرآن العظيم في ساعتين، وثلاثون نفرًا يتناوبون القراءة على حكم قراءة النهار لتتصل القراءة في المكان المذكور ليلاً ونهارًا، ويُصْرَف لكل نفر من قرّاء النهار خمسة وثلاثون درهمًا نقرة، وإلى كل نفر من قرّاء الليل خمسة وأربعون درهمًا نقرة[2]. وتضيف الوثيقة في نهاية الجزء الرابع من كتاب الوقف لوظيفة قرّاء القبة نفسها ستين نفرًا آخرين من القرّاء الحافظين كتاب الله تعالى مع الستين نفرًا السابقين، فيكتمل عدد القرّاء ويصبح مائة وعشرين نفرًا يقرأون القرآن بالتناوب ليلاً ونهارًا، ويُصْرَف إلى القرّاء الستين لكل نفر من قرّاء النهار خمسة وثلاثون درهمًا نقره، ولكل نفرٍ من قرّاء الليل خمسة وأربعون درهمًا نقرة[3].

وكان بمدرسة القاضي يحيى زين الدين بالقاهرة مصحفان، وقف زين الدين أحدهما، ووقف الآخر عتيقه السيفي فارس الزيني، وقد اشترط زين الدين أن يقرأ القارئ في المصحف الذي وقفه هو بعد صلاة الظهر على

---

(١) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٤٥٠-٤٥١.

(٢) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٤٤٩-٤٥٠.

(٣) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٥٩٥-٥٩٧؛ سامح فهمي، القيم النقدية، ص١٧٣.



الكرسي المخصص لوضع المصحف الشريف حزبًا كاملاً من القرآن العظيم، أما في يوم الجمعة فتكون القراءة قبل صلاة الجمعة ويختم القراءة في كل يوم بسورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب وفواتح سورة البقرة وخواتمها، على أن تكون قراءة مرتلة، ويصلي على رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ويهدي ثواب ذلك للواقف وأمواته وذريته، ويُصْرَف له عن ذلك ستة دراهم وربع درهم شهريًا، كما قرر المبلغ نفسه كل شهر لقارئ المصحف المنسوب وقفه لعتيقه فارس الزيني، على أن يقرأ في كل يوم نصف حزب من القرآن العظيم، ويهدي ثواب ذلك للسيف فارس الزيني عتيقه"[1].

ولا شك أن كثرة عدد القرّاء وما يقرأونه من القرآن الكريم، وحسن ترتيب البرنامج الزمني للقراءة بعد تمام الصلوات الخمس، وبعد صلاة الصبح وحضور تصوف العصر، كفل استمرار قراءة القرآن الكريم طول اليوم فلا تنقطع قراءته.

٩- قارئ الحديث:

المراد به من يتعاطى علم الحديث بطريقة الرواية والدراية والعلم بأسماء الرجال، وطرق الأحاديث، والمعرفة بالأسانيد ونحو ذلك[2]. وقد خصصت بمدرسة السلطان قايتباي وظيفة قارئ للحديث الشريف اشترطت حجة

(١) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٨٦-١٢٩١.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص٦٤؛ عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص١٦٨.



الوقف لمن يشغلها أن يكون رجلاً من أهل الخير والدين، له إلمام ومعرفة بقراءة الحديث الشريف[1]، وكان على هذا القارئ أن يقرأ كل سنة بالإيوان القبلي من المدرسة كامل صحيح البخاري الشريف في الثلاثة أشهر من رجب وشعبان والسابع والعشرين من رمضان، حيث يفعل ذلك كل يوم بعد صلاة الصبح، ثم يختم قراءته بالخواتم المعهودة، وكان هذا القارئ يتقاضى مرتبًا شهريًا قدره ثلاثة مائة درهم، بالإضافة إلى ثلاثة أرطال من الخبز[2].

ووضع برسباي بجانب برنامجه القرآني بالمدرسة الأشرفية، برنامجًا لقراءة الحديث الشريف، وقد جارى في ذلك من سبقه من بعض سلاطين المماليك[3]. وقد عينّ برسباي لقراءة الحديث بمدرسته رجلاً عارفًا بقراءة البخاري الشريف، يقرأه من أول رجب من كل سنة ويختم قراءته في العشر الأواخر من شهر رمضان، ويجلس قارئ الحديث لقراءته بالإيوان الشرقي[4].

وفي مدرسة القاضي يحيى زين الدين بالقاهرة يقرأ قارئ الحديث صحيح البخاري من أول شهر رجب ويختمه في العشر الأواخر من شهر رمضان، على أن يكون له خبرة بقراءة الحديث النبوي الشريف، ويفتتح قراءته بما تيسر له من القرآن العظيم، ويختمها بالصلاة على رسول الله (ﷺ) ويهدي ثواب ذلك للواقف وذريته وأمواته، وَيُصْرَف له مقابل ذلك خمسة وسبعون درهمًا سنويًا[5].

---

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٠.

(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٠.

(٣) انظر: عثمان، محمد عبد الستار، (١٩٧٧)، الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، مصر، ص١٠٥.

(٤) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩.

(٥) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق، (١١٠) سطر ١٢٣١-١٢٣٩.

١٠- المادح:

هو الرجل الذي ينشئ المديح للرسول عليه الصلاة والسلام[١]، وكان الناظر رجلاً مادحًا ينشد ما يحفظ من مدائح سيدنا رسول الله (ﷺ) ويُصْرَف للمادح المذكور في كل شهر أربعون درهمًا نقرة جزاء عمله[٢]، ويشترط بالمادح أن يكون حسن الصوت[٣]. وقد اشترط القاضي يحيى زين الدين أن يكون المادح حسن الصوت من أهل الدين، يقوم بالإنشاد قبل دعاء قرّاء الصفة، وبعد قراءتهم، يُصْرَف له مبلغ ستة دراهم وربع درهم شهريًّا مقابل ذلك[٤].

١١- مفرّق الربعة الشريفة:

يقوم من يتولى هذه الوظيفة بتوزيع أجزاء الربعات[٥] الشريفة على الصوفية، وقد اشترطت حجة السلطان قايتباي على من يشغلها أن يكون رجلاً من أهل الخير والدين والأمانة[٦]، يتولى تفريق الربعة التي بالجامع أيام الجمع، قبل أذان الجمعة على من يحضر إلى الجامع للقراءة. ثم يبدأ بجمعها عند ختام قراءتهم فيها، ويكون ذلك عند ابتداء دعاء قارئ المصحف الشريف. وعلى مفرّق الربعة أن ينقلها بعد صلاة الجمعة إلى حرزها الذي أخرجت منه. وفي نظير ذلك يتقاضى مرتبًا شهريًّا قدره مائة وخمسون درهمًا ورطلين من الخبز يوميًّا[٧].

---

(١) حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣، ص٩٨١.
(٢) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٤٤٤.
(٣) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، وزارة الأوقاف رقم (٩٣٨)، ص١٤٧، سطر ٦٤٤.
(٤) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق، (١١٠)، سطر ١٢٤٥-١٢٤٨.
(٥) الربعة بالتسكين: الجونة جونة العطار، والربعة هي إناء مربع كالجونة. ابن منظور، لسان العرب، مج٨، ص١٠٧.
(٦) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣١.
(٧) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٢؛ وثيقة أوقاف الغوري على المقياس الشريف، أوقاف (٨٨٢)، ص٥٠٤-٥٠٦.



وفي وثيقة السلطان المؤيد شيخ خدام الربعات عشرون، ويرتب خمسة رجال خدامًا للربعات الشريفات بالجامع المذكور (بمدرسة المؤيد الشيخ) على أن الخمسة المذكورين يحضرون الربعات الشريفات وقت حضور وظيفة التصوف، ويفرقون أجزاءها على الحاضرين من المتصوفة بعد صلاة العصر من كل يوم ليقرأوا فيها، ما اعتيد قراءته ويجمع الخمسة المذكورين الأجزاء المذكورة ويضعونها في مواضعها، ويعيدونها إلى المكان المعدّ لها، ويتولى تفريقها واحد، منهم على المصلين كل جمعة قبل الصلاة بالجامع المذكور، يتناوبون ذلك واحد بعد واحد، ويفعلون ما يفعله خادم الربعات عادة، ويُصْرَف لكل واحد منهم في كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصفًا من الفضة[1].

ويُصْرَف لمفرق الربعة بالمدرسة الأشرفية بدمياط، بحيث يكون هو المرقى للخطيب على أن يقوم بتفرقة الربعة الشريفة التي بالمدرسة على من يكون قارئًا يحسن القراءة من المصلين، الذين يحضرون في أيام الجمع بالمدرسة لصلاة الجمعة فيها من أجل الذكر والتعبد بالمدرسة، وإلى قبيل أذان الجمعة الأول، فيجمعها حينئذ ويحرزها في محلها كالعادة، ويرقى للخطيب ويمشي أمامه ويفعل ما جرت عادة أمثاله بعمله في مثل ذلك في كل شهر يمضي من شهور الأهلّة من الفلوس الموصوفة أعلاه، مائة وخمسون درهمًا نصفها خمسة وسبعون درهمًا[2].

(١) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٥-١٤٦، سطر ٦١٨-٦٢٢.

(٢) وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الأشرفية وقاعة السلاح بدمياط المؤرخة في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ٨٨١هـ وزارة الأوقاف بمصر رقم (٨٨٩ قديم)، منشورة ضمن الملحق الأول من رسالة الدكتوراه "تاريخ الأوقاف في مصر في عصر سلاطين المماليك"، للدكتور محمد محمد أمين، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م، سطر ٨٥-٨٩.



١٢. قرّاء الشباك:

هم قـرّاء القـرآن الكـريم في المـدارس والمـدافن يكونـون عـلى شـكل مجموعات؛ ففي وقفية مدرسة القاضي يحيى زين الدين كان عددهم ثمانية عشر شخصًا من أهل الخير والدين، حافظون لكتاب الله الكريم، يقسمون إلى ست مجموعات كل مجموعة تتكون من ثلاثة أفراد، تنفرد كل مجموعة مـنهم بقـراءة حزب شريف من القرآن بالمدفن، ويهـدون ثوابـه للواقـف وأمواتـه وذريتـه، والباقي من القرّاء يقرأ كلٌّ منهم حزبًـا شريفًـا مـن القـرآن الكـريم الموقـوف بالمدرسة خمس مرات، تبدأ كـل نوبـة مـنهم بعـد كـل صـلاة مـن الـصلوات الخمس[1]، ويدعون عقب كل قراءة للواقف ويهدون ثواب ذلك لـه ولذريتـه، وفي يوم الجمعة، يجتمع القرّاء الثمانية عشر بـأكملهم بالمـدفن، ويقـرأون حزبًـا شريفًا من القرآن العظيم، ويهدون ثواب ذلك للواقف وذريتـه ويُـصْرَف لهـم عن تلك الوظيفة مائة وخمسة دراهم، فيكون لكل منهم خمسة دراهم، ونصف وثلث درهم شهريًّا[2].

وفي وثيقة المؤيد شيخ "يرتب القـرّاء بالـشباك وعـددهم تـسع عـشرة، جوقة كل جوقة ثلاثة أشخاص وعددهم سبعة وخمسون نفرًا يتناوبون القراءة ليلاً ونهارًا من القرآن الكريم، كل نوبة يقرأ ثلث ساعة رملية ويدعو واحدٌ من كل نوبة عقب القراءة بما تيسر من الدعاء المرغب فيه ويصلي على النبـي محمـد (ص)، ويهدي ثواب قراءته للواقف المشار إليه ولذريته وللمسلمين، ويُصْرَف لكل واحد من السبعة وخمسين نفرًا المذكورين في كل شهر من كاتب سر غيبـة

(١) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٣٠٦-١٣٠٩.
(٢) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٣٠٦-١٣١٤.



القرّاء بالشباك الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة خمسة عشر نصفًا نصف ذلك سبعة أنصاف، ويرتب رجلاً أمينًا يعين كاتب غيبة القرّاء بالشباك المذكورين، ويُصْرَف له في كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة خمسة عشر نصفًا"[1].

ثانيًا: الوظائف الإدارية:

١- ناظر الوقف:

ناظر الوقف هو مراقب الأوقاف، ويعلم السلطان بأحوالها[2]، وهو أعلى موظف بالمدرسة، والمسؤول الأول عن إدارة المدرسة، وعليه متابعة أوقافها من عقارات وحوانيت وغيرها، ويصرف للموظفين رواتبهم ويباشر شؤون المدرسة ولوازمها من تعمير وترميم[3].

وقد وقف السلطان برسباي على مدرسته أوقافًا كثيرة، وعين لها من الموظفين من يقوم بجمع ريع هذه الأوقاف ليُصْرَف منه على المدرسة، فقد عيّن السلطان برسباي ابن الجيعان ناظرًا على هذه الأوقاف[4]. هذا وقد جعل زين الدين بمدرسته بالقاهرة النظر على وقفه لنفسه طوال حياته ثم من بعده للأرشد من أولاده وذريته ونسله وخاصة لأولاده الذكور ولزوجته ابنة أبي

---

(١) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٣-١٤٤، سطر ٥٩٠-٥٩٤.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ ١١، ص٢٤٨، ٢٥٣؛ العلبي، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، ص٣٢١.

(٣) السبكي، معيد النعم، ص٦٤-٦٥؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص٨٩-٩٠؛ Makdisi, The rise of colleges, P47

(٤) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص٢٠٢.



الحسن بن أبي الفرج بن المقسى، ما دامت عزباء لم تتزوج، فإذا انقرض أولاده الذكور جميعهم كان النظر للإناث من أولاده، وذلك بمشاركة قاضي قضاة الحنابلة، أو زمام الآدر الشريفة أو ناظر الخواص الشريفة، أو حاكم المسلمين الحنفي المذهب[1]. ولقد جعل زين الدين لنفسه الحرية في أن يزيد في وقفه ما يرى زيادته وينقص ما يرى إنقاصه، ويشترط من الشروط ما يراه، ويرجع عما يريد منها، وقد قرر زين الدين لمن يتولى وظيفة النظارة مبلغ خمسة وسبعين درهمًا شهريًا[2]. وتشير أيضًا وثيقة الأمير صرغتمش إلى أنه كان يُصْرَف لمن ينظر في الوقف المذكور بعد وفاة الواقف المذكور في كل شهر مائتي درهم نقرة[3].

ولقد ذكر في حوادث سنة (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) عندما سقطت مئذنة المدرسة الفخريّة القديمة فوق الفندق المجاور لها، وقتل بسبب ذلك أناس كثيرون، استدعى السلطان ناظرها وهو أحد نوّاب الشافعية ووبّخه بأقسى الكلام، وألزمه دَفْعَ تكاليف عمارتها[4]. ويعلّق على ذلك ابن تغري بردي بأن السلطان محقٌّ فيما فعل؛ لأن غالب القضاة ونواب الحكمة لا يهتمون بالإشراف على الأوقاف التي يتولون نظارتها، ولهذا يوكل الواقفون وظيفة النظارة للحاجب أو للدوادار[5] أو للزمام[1].

---

(١) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٣٤٣-١٣٤٥.

(٢) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠) سطر ١٣٤٣-١٣٤٥، ١٣٧٦-١٣٨٨.

(٣) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣٦.

(٤) العيني، عقد الجمان، ج٥، ص٦٣٥-٦٣٦؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، التبر المسبوك في ذيل السلوك، مخطوط منشور بمكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، وهو منقول عن نسخة في مجلد بقلم عادي، محفوظة في الكتبخانة الخديوية، نمره ٤٥، و ٣٦٢.

(٥) الدّوادار: اسم فارسي مكون من لفظين: دواه وهي دواية الحبر، ودار بمعنى المنزل أو القصر، أو الدار والمعنى ممسك أو حامل الدواة، وصاحب هذه الوظيفة عليه نقل الرسائل والأمور عن



وجعل للناظر أن يرتب بالمدرسة الناصرية في كلّ من إيواناتها الأربعة مدرسيها للمذاهب الأربعة، ينتصب المدرس المالكيّ المذهب بالإيوان القبلي، والمعيدون والطلبة المالكية في الوقت الذي تعينون فيه - وهو ما بين طلوع الشمس إلى زوالها - أو أي وقت رآه المدرس من ذلك لإلقاء فروع مذهبه، وما تيسر له من إلقائه من تفسير وأصول وغير ذلك. وكذلك ينتصب المدرس الشافعي المذهب بالإيوان البحري، هو ومن يعينه الناظر من المعيدين والطلبة في الوقت المذكور، وكذلك ينتصب المدرس الحنفي المذهب، ومن معه من المعيدين والطلبة، في الوقت المذكور، في الإيوان الشرقي، وكذلك ينتصب المدرس الحنبلي المذهب، ومن معه من المعيدين والطلبة، في الوقت المذكور بالإيوان الغربي، ويعين الناظر لكل مدرس منهم من المعيدين والطلبة ما يراه من العدد، وينتصب كل معيد ممن عين في جهته لأهل مذهبه لاستعراض طلبته، ويشرح لمن احتاج الشرح درسه، ويصحح لهم أخطاءهم ويرغب الطلبة بالاشتغال، ولا يمنع فقيهًا أو مستفيدًا ما يطلب من زيادة تكرار وتفهم معنى"[2].

٢- المباشرون:

المباشر: هو الموظف المكّلف بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه وإجراء المبيعات والمشتريات المتعلقة به[3]. ويشترط في المباشر أن يكون أمينًا

السلطان وأخذ الخط السلطاني على عامة المناشير، وتراوحت رتبته ما بين أمير عشر وأمير ألف. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٧٧؛ الشربيني، النظم المالية، ص١٤٣.

(١) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج١، ص١١٨.

(٢) النويري، نهاية الأرب، ج٣٢، ص٤٦.

(٣) عبد اللطيف إبراهيم، (١٩٥٦)، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج ١٨، ج٢، ص٢٤٥.



عارفًا بصناعة الكتابة وتنظيم الحسابات، وضبط ما يتحصل من ريع الأوقاف، وعمل حساباته متحصلاً ومنصرفًا، ورفعه للناظر على الوقف، وأن يعمل ما فيه مصالح الموقف عامة(1). وقد عين السلطان قايتباي الجناب العالي القضائي الأصيل العريف الفاضلي البارعي البدر بدر الدين أبو البقاء في وظيفة المباشرة على جميع أوقافه(2)، ولم تحدد حجة الوقف ما كان يتقاضاه من راتب أو خبز.

كما عين السلطان الأشرف برسباي مباشرين للوقف، ومن الذين تولوا هذه الوظيفة أحمد ابن عبد العزيز(3)، ومنهم أيضًا عبد الباسط شاكر بن ماجد بن العلم بن الجيعان(4). وقرر الواقف أن يصرفَ له كل يوم ثلاثة أرطال زيادة على معلومه، ثم من بعده لمن يصلح من أولاده الذكور لمباشرة الأوقاف، فإن تعذر فلإخوته(5)، كذلك عين السلطان برسباي بردادار(6)يكون في خدمة مباشري الوقف، ويحضر معهم يوم صرف المرتبات.

٣- الجابي:

هو الذي يتولى وظيفة الجباية، ومهمته استخلاص وجمع الأموال(7) الهلالية (شهريًا) من مسقفات الأوقاف، والأموال الخراجية (سنويًا) من

(1) وثيقة الأمير قرقماس المؤرخة في ١٨ ربيع أول سنة ٩١٦هـ وزارة الأوقاف رقم (٩٠١)، ص٢٩.

(2) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٣.

(3) هو أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الشهاب بن البدر الأنصاري ويعرف بابن عبد العزيز. السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص٣٤٩-٣٥٠.

(4) السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص٢٧-٢٨.

(5) حجة وقف الأشرف برسباي، دار الكتب المصرية، (٣٣٩٠)، ص٥٤، و٦٤.

(6) البردادار: هو البريد دار. انظر: حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٦٥.

(7) Makdisi, The rise of Colleges, p. 47.



الأراضي الزراعية. وكان يحصل الأجور ويسكن المستغلات الموقوفة من رباع، وحوانيت، وقياصر، ومعاصر، ويخليها عند الحاجة، ويشترط فيه أن يكون ذا قدرة وقوة على استخراج الريع، وألا يترك قسطًا، إلى أن يُستَحَق قسط آخر، وأن يراجع المباشرين والناظر في ذلك، وأن يتولى قبض الريع وضبطه وكتابة حسابه"[1]، ثم توصيل هذا الإيراد للصيرفي، وقد اشترط زين الدين في وقفيته فيمن يتولى تلك الوظيفة أن يكون من أهل الخير، له خبرة بالحساب، ويُصْرَف له عن ذلك ثمانية دراهم وثلث شهريًا[2]. في حين يُصْرَف لجابي مدرسة قايتباي مبلغ خمسمائة درهم شهريًا نظير ما يقوم به من عمل[3]. وهكذا فقد تفاوت ما يُصْرَف للجابي من مدرسة إلى أخرى.

أما وثيقة وقف المؤيد شيخ فقد نصت أن "يعين جابيها على تخليصها ويفعل ما عادة المشدين الذين مثله ويُصْرَف له في كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة مائتا نصف، نصف ذلك مائة نصف واحدة، ويرتب رجلاً ناهضًا حسن السيرة أمينًا يقرر جابيًا للأوقاف المذكورة، ويستخرج أجورها ويسكنها ويخليها عند الحاجة لذلك، ويفعل ما جرت عليه العادة في فعله ويُصْرَف له في كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الأنصاف المذكورة مائة نصف واحدة من الفضة"[4]. وكذلك عين السلطان برسباي لأوقاف مدرسته جابيًا يتولى استخراج ريعها، ومن هؤلاء

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٥؛ عبد اللطيف، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسيني، ص٢٤٦؛ عبد اللطيف، نصان جديدان بقية، ص١٨٠.

(٢) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق، (١١٠)، سطر ١٣٢٦-١٣٢٧.

(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٥.

(٤) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٥٠، سطر ٦٨٥-٦٨٦.



محمد بن عبد الرحمن الصيرفي الذي كانت له صلة جيدة بالقاضي عبد الباسط فتولى جباية أوقافه، وأوقاف، برسباي بل ويرد داريتها أيام السلطان اينال(1).

٤- الصيرفي:

هو الذي يتسلم حصيلة الجابي من النقود، فيقوم بتوزيع المبالغ المقررة على أرباب الوظائف المقيمين بالمدرسة، ويُصْرَف له مقابل ذلك اثنا عشر درهمًا ونصف شهريًا(2). ففي مدرسة السلطان قايتباي، فإن الصيرفي مخصص لتحصيل ريع الأراضي الموقوفة على المدرسة، ويتقاضى مبلغ خمسمائة درهم شهريًا نظير ما يقوم به من عمل، ويشترط أن يكون من المشهورين بالأمانة(3).

٥- الشّاد:

الشّاد أو المشد هو الذي يتولى وظيفة الشادية(4) أو الملاحظة، وهي وظيفة لعدة نواحٍ منها شاد القصر والحوش والدواوين والسواقي والمراكب والشون والبيمارستان والعمائر والأوقاف، وصاحب هذه الوظيفة الأخيرة يتولى شادّ العمائر الموقوفة، ويجدد ويُصْلِحُ ما فيها باعتباره من العارفين بأمور الهندسة وفن البناء، وكان يشرف على أرباب الحرف والصناعات المختلفة في

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٤٣.

(٢) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٣٢٨-١٣٣٠.

(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٥.

(٤) هو المفتش تضاف الكلمة لاسم الوظيفة، مثل شاد الأوقاف وتعني مديرها وشاد الشون وهو قائد الأسطول، والمسؤول عنه وظيفته، (شادّية). دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص٩٥.

العمائر، ويتَّسم باللطف والرفق بهم، ويسمح لهم بالصلاة في أوقاتها، والشاد يعتبر من جملة موظفي الوقف الإداريين[1].

يعاون الشاد الناظر على الوقف باعتباره من كبار الموظفين، ويعمل ما فيه مصلحة الوقف العائد نفعه على مستحقيه، ويعاون أحيانًا في جباية ريع الأوقاف، ومن وجده مقصرًا من أرباب الوظائف استحثه على العمل[2]. وكان يُشترط في الشادّ أن يكون سيوسًا دينًا ذا عفة وأمانة[3].

ونصَّت حجة وقف السلطان قايتباي على وجود وظيفة الشاد على الأوقاف السلطانية هو الجناب العالي الأميري السيفي. وقد أوضحت حجة السلطان عمل هذا الشاد بأنه تولى استخراج ريع الأوقاف الموقوفة على المدرسة، والعمل على مصالح الفلاحين والمزارعين بما يعود بالنفع على الوقف[4].

٦- الشاهد:

كانت مهمة هذا الموظف الحضور مع مباشر الأوقاف عند النفقة على المستحقين والشهادة عليهم بقبض رواتبهم، وتحرير متحصل ريع الأوقاف أصلاً ومصروفًا نظير أجر شهري قدره ثمانمائة درهم، بالإضافة إلى ثلاثة

(١) السبكي، معيد النعم، ص١٢٩؛ عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص١٨١؛ عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسيني، ص٢٤٥؛ الصادق، البيت السبكي، ص٤١.

(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤١؛ حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩٦

(٣) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، سطر ٦٨٤، ص١٥٠.

(٤) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤١-١٤٣.



أرطال من الخبز يوميًا[1]. ويشترط في الشاهد المعرفة بصناعة الحساب ونظامه وترتيبه، وأن يكون عدلاً، ثقة، أمينًا، مقبول الشهادة[2].

وقد عين برسباي عاملاً للوقف يحضر يوم النفقة، ويكتب بذلك قوائم يسجلها الشاهدان بخطهما، ويعمل حساب الوقف ويضبط أصول الأموال ومصارفها في كل سنة، ويرفع ذلك إلى الناظر ويشمله الناظر بالإمضاء بعد تحرير ما يجب تحريره أصلاً وخصًا على عادة مثله في مثل ذلك، والشاهدان المذكوران شرط برسباي أن يكونا رجلين من أهل الخير والأمانة، وطلب العلم الشريف يكونان شاهدين بالوقف المذكور، ويحضران عند النفقة في كل شهر، ويشهدان على المستحقين بقبض جواميكهم[3]. ويُصْرَف لشاهد المدرسة الصرغتمشية الذي يتولى ضبط ريع الوقف، ومصروفه في كل شهر ستون درهمًا نقرة[4].

٧- كاتب الغيبة:

يشترط في كاتب الغيبة أن يكون من أهل الأمانة والضبط ويقظًا[5]. ويسجل أسماء الغياب في مجالس العلم[1]، وكان الناظر يقرر كاتب الغيبة

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٤؛ حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩٤-١٩٥.
(٢) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، سطر ٦٨٠، ص١٥٠؛ عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص١٧٩.
(٣) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩٦. الجوامك: وهي جمع جامكية، يعني الرواتب المربوطة للشهر أو أكثر، وهي الرواتب عامة، والجامكية في الاصطلاح الجراية الشهرية وتعطى من غلة الوقف، فهي من ناحية منحة، ومن ناحية أخرى أجر. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٣، ص١٠٧، حاشية ٥؛ دهمان، معجم الألفاظ التارخية، ص٥٦.
(٤) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣٧.
(٥) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٥٠٧.



بالمدرسة الغورية ويكتب على من يغيب من الأئمة والمؤذنين، وقرأ السبع الشريف، وقرأ المصحف الشريف بالمدرسة والقبة، وقرأ سورة الكهف، والمداح بالمدرسة، وكل من غاب من الموظفين يرفع اسمه في يوم غيبته للمخبزي فيقطع، خبزه ويوفره في ذلك اليوم، على ألاَّ يقيم له نائبًا يسد عنه لعذر شرعي يتعذر معه الحضور والمباشرة كمرض انقطاع ونحوه، وعلى الكاتب العمل في ذلك بتقوى الله عز وجل[2]. ويُصْرَف لكاتب الغيبة بالمدرسة الغورية ستمائة درهم شهريًا[3].

وعيّن السلطان الأشرف برسباي كاتبًا للغيبة لضبط غياب وحضور الموظفين بمدرسته، وتقديم ما يدل على ذلك وقت صرف المرتبات، ليخصم من الموظف الغائب مدة غيابه، ويضم إلى حاصل الأوقاف[4].

ثالثًا. الوظائف الفنية والخدمات:

تقسم هذه الوظائف إلى قسمين: القسم الأول الفنية وهي وظائف وقتية الغرض منها إصلاح ما قد يفسد من عمارة المدرسة وسباكتها ورخامها وغير ذلك. والقسم الثاني عبارة عن وظائف خدمية ذات صفة استمرارية، الغرض منها تسهيل العمل على أرباب الوظائف بالمدرسة.

---

(١) السبكي، معيد النعم، ص١١٠؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٦.
(٢) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٥٠٨-١٥١١.
(٣) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٥٠٧.
(٤) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩٠.



القسم الأول: الوظائف الفنّية:

مهمة أصحاب الوظائف الفنية القيام بالمحافظة على مبنى المدرسة بأعمال الترميم والإصلاح وصيانة ما يخصُّها من الأوقاف، ويشرف على هذه الوظائف:

١ - المعمار:

هو المهندس المختص بأعمال الصيانة[١]، وتفقد المباني بالمدرسة، وإصلاح ما يحتاج إلى الإصلاح فيها، والإشراف على العمال والفعلة أثناء عملية البناء، أو الترميم وإحضار ما تحتاج إليه من المؤن والآلات وغير ذلك[٢]. ونصّت حجة السلطان قايتباي على وظيفة رجل معمار مهمته الحضور يوم العمارة ليتعهد الصناع في العمل، ويحثهم عليه، ويمنعهم من التوقف، ويتقاضى هذا المعمار مبلغ مائة درهمٍ شهريًّا من غير زيادة على ذلك[٣]. وفي وثيقة الغوري تصرف أربعمائة درهم لرجلين مهندسين عارفين بالأبنية ماهرين في صناعتهما، ويتفقدان الأبنية ويحصران ما تحتاج إليه العمارة من مؤن وبنائين وغير ذلك مما تدعو الضرورة إليه، ويقفان على الشد والهد والبناء على عادة أمثالهما في ذلك[٤].

٢ - السّباك:

مهمته صيانة وترميم مجاري المياه بالمدرسة وإزالة العوائق التي تسدها[٥]. وقد عمل بخدمة السلطان قايتباي رجل سباك[٦]. يتولى إصلاح ما يحتاج إلى

(١) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٨، سطر ٦٥٦.
(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٣؛ عبد العاطي، التعليم في مصر، ص١٩٩.
(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٣.
(٤) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٦٠٣-١٦٠٦.
(٥) عبد العاطي، التعليم في مصر، ص٢٠٠.



ترميمه من أقصاب وميازيب المياه، ولم يختص هذا السباك بالعمل في مدرسة السلطان بالصحراء فقط، بل عمل في معظم أوقافه بالقاهرة[1]، وكان هذا السباك يتقاضى مائة وخمسين درهمًا شهريًّا[2]. وفي وثيقة الغوري تصرف أربعمائة درهم لرجلين سباكين يتفقدان ما بجهات الوقف المذكور من الأمغرة والأقصاب الرصاص والمزاريب والربطات وغير ذلك، ويصلحان عيب ما يتوقف الماء فيه من ذلك وما لا يمسكه حتى ينقطع فرطه[4]. وَيُصْرَف للسباك في كل شهر في مدرسة المؤيد شيخ ثلاثون نصف من الفضة، وفي كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من خبز القرصة[5].

٣- المرّخم:

شخص يقوم بعملية تركيب الرخام، وصيانة وإصلاح ما يتطلبه ذلك من الرخام الموجود بالجدران أو أرضية المدرسة وفسقيتها[6]. وقد ألحق بمدرسة السلطان قايتباي مرخمًا يتولى إصلاح ما يحتاج إلى ترميمه من رخامها نظير أجر شهري قدره مائة درهم من غير زيادة على ذلك[7]. وفي وثيقة الغوري يُصْرَف أربعمائة درهم لرجلين مرخمين يتفقدان في كل حين بالمدرسة والقبة من الرخام

---

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٣.
(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٤.
(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٤.
(٤) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٦٠٦-١٦٠٨.
(٥) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٨، سطر ٦٥٥.
(٦) عبد العاطي، التعليم في مصر، ص١٩٩؛ النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص٣٩٥.
(٧) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٣.



بالأرض والوزرة، فما كان منها ناقصًا أو قد سقط أو قارب السقوط أصلحاه وأعاداه إلى محله أولاً فأول بإتقان وإحكام ومعرفة، بحيث يصير على صفته التي وضع عليها أولاً[1]. وفي وثيقة المؤيد شيخ يُصْرَف للمرخم في كل شهر ثلاثون نصف من الفضة، وفي كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من خبز القرصة[2].

٤ - النّجار

مهمة النّجار الأساسية هي صيانة السواقي المُعدَّة لرفع الماء لما لها من أهمية في حياة المقيمين بالمدرسة[3]. وفي مدرسة السلطان الغوري يُصْرَف للنجار العارف بنجارة السواقي مائة وخمسون درهمًا، يعمل على إصلاح ساقية الوقف المذكور ويتعهد ضرزها بالشد وأضراسها وجميع آلاتها بالإصلاح على العادة في مثل ذلك[4].

القسم الثاني: وظائف الخدمات:

١ - المزملاتي:

هو الشخص المسؤول عن تسبيل المياه بالسبيل في الأوقات التي يحددها له الواقف سواء في الأيام العادية أو في شهر رمضان. وتشير بعض الوقفيات

---

(١) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٦٠٨-١٦١١.
(٢) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٨، سطر ٦٥٥.
(٣) عبد العاطي، التعليم في مصر، ص٢٠٠.
(٤) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٦١١-١٦١٢.



التي اطّلعت عليها إنه يتوجب أن تتوافر في المزملاتي شروطٌ خاصة أهمها صفات جسمية وخلقية معينة، منها أن يكون سالمًا من العاهات والأمراض المعدية كالجذام مثلاً، وأن يكون حسن الخلق ليعامل الناس بالرفق والحسنى ويسهّل لهم الشراب(1).

وقد وضّحت وقفية زين الدين مهام المزملاتي بأن يقوم بفتح السبيل وملء أزياره من الصهريج، وتسبيل الماء من أول النهار إلى أذان العشاء على جميع الناس الفقراء منهم والأغنياء بالكوز والجرة، وتنظيف السبيل، ومسحه وغسل الكيزان والأزيار، وحفظ ما به من أوانٍ، ويبدأ عمله من أول النهار إلى أذان العشاء، ويقوم بغلق باب السبيل بعد ذلك، ويُصْرَف له عن تلك الوظيفة عشرون درهمًا ونصف وثلث درهم، وقد وقف مبلغ ثمانية دراهم وثلث ثمن ماء عذب من ماء النيل تملأ به الأزيار التي بالمدرسة، والخاصة بموظفيها، كما يُصْرَف له درهم وربع لشراء كيزان لتلك الأزيار شهريًّا(2).

وعمل بالسبيلين الملحقين بمدرسة السلطان قايتباي مزملاتيان أحدهما كان مخصصًا للعمل بالسبيل الكبير المجاور لمدخل المدرسة الرئيسي، والآخر مخصص للعمل بالسبيل الصغير، وكان الأول يتقاضى راتبًا شهريًّا قدره خمسمائة درهم بالإضافة إلى ثلاثة أرطال من الخبز يوميًّا. ويتقاضى مزملاتي السبيل الثاني ثلاثمائة درهم شهريًّا، بالإضافة إلى رطلين من الخبز يوميًّا(3).

---

(1) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٥٤٨؛ وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٧، سطر ٦٣٧؛ عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني، ص٢٤٢-٢٤٣؛ نجيب، مصطفى، (١٩٧٧). المزملة كمورد لمياه الشراب بمنشآت القاهرة في العصر المملوكي، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، ع٢، ص١٥٢-١٥٣؛ الحجي، صور من الحضارة العربية، ص١٩٢.

(2) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٣٢١-١٣٢٦.

(3) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٧.



وحددت حجة وقف السلطان قايتباي طبيعة عمل هذين المزملاتيين، فذكرت أن على كل واحد منهما تسبيل الماء بالسبيل المقرر لشرب الناس المارين عليه والمقيمين بالجامع (المدرسة) من أرباب الوظائف، طوال النهار كلّ يوم، إلاّ في شهر رمضان فيكون التسبيل من وقت المغرب إلى صلاة التراويح، كما أن عليهما تنظيف السبيل المتعلق بكل واحد منهما وإحراز أوانيه وتنظيفها(١).

وألحق الأشرف برسباي بمدرسته سبيلاً لخدمة العامة، وعين له مزملاتيًا يتولى تسبيل الماء بالسبيل، وكذلك رصد ميزانية لشراء أدوات السبيل التي يحتاج إليها المزملاتي في عمله، وكان الصهريج أسفل السبيل يملأ بالماء كل سنة، حيث رصد السلطان برسباي ميزانية سنوية لذلك(٢).

ورتب الناظر بمدرسة السلطان حسن رجلين يقومان على خدمة المزملة وحفظ ما عساه، أن يكون بها من الأواني وغسلها وتنظيفها، وملء الكيزان التي بها وسقي من يرد إليها من أرباب الوظائف وغيرهم من الناس أجمعين على جاري العادة في ذلك، ويُصْرَف لهما في كل شهر مائتا درهم نقرة تقسم بينهما بالسويّة(٣).

٢- البواب

هو حارس الباب سواء أكان بواب مسجد أو بواب تربة أو بواب مدرسة(٤)، وقد أوضح السبكي إنه يجب أن يكون قريبًا من الباب حتى يسمع

(١) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٨.
(٢) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩٤.
(٣) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٤٥٣-٤٥٤.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، مج١، ص٢٢٣-٢٢٤؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف، ج١، ص٣٢٠-٣٢٣؛ Tritton, Materials on Muslim Education, p. 88.



من يطرقه، ويفتح لسكان المكان أو القاصدين إليه في أي وقت من الأوقات، إلا أن تكون مدرسة شرط واقفها ألا يفتح بابها إلا في وقت معلوم[1].

وكانت مهمة البواب حفظ الحواصل بالمدرسة وما بها من فرش وقناديل وزيت وآلات، وكان عليه أن يلازم الباب ويفتحه عند اللزوم، ويغلقه عند الاستغناء عنه في الأوقات المعهود بها ويمنع المرتاب من دخولها، أو من يكثر الدخول لغير حاجة، أو من يريد الإقامة بالمدرسة في غير دراسة وعبادة، كما كان عليه منع أرباب التهم أو الفساد من دخول المدرسة، أو من يقصد الدخول بفعله أو من يتوقع منه تنجس، أو أذى، أو تشويش على المصلين[2]. ومن أشهر البوابين في العصر المملوكي البواب ذبيان بن عبد الغفار بن أبي الحزم الشنهوري بواب المدرسة الكاملية بالقاهرة[3].

ونصت حجة السلطان قايتباي أن لهذه المدرسة (الموجودة بالقاهرة) بوابين أحدهما يعمل عند الباب الكبير[4]. وهو الباب الموجود بالجهة الشرقية، والآخر يعمل عند الباب الصغير بالجهات البحرية[5]. ويتولى كلٌّ منهما ملازمة الباب الذي هو بابه وفتحه عند الاحتياج إليه وغلقه عند الاستغناء عنه ويمنع من يتطرق إليه بما يؤذيه، وحفظ الجامع مما يتأذى منه... وأوضحت الحجة أن

---

(١) السبكي، معيد النعم، ص١٤٤.

(٢) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٣٢؛ وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الأشرفية، أوقاف (٨٨٩)، سطر ٩٨-١٠٠؛ وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٨، سطر ٦٥٨-٦٦٠؛ وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٤٥٥؛ عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص١٧٠.

(٣) الأدفوي، الطالع السعيد، ص٢٤٣.

(٤) حجة السلطان، قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٨.

(٥) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٩.



بواب الباب الكبير[1] كان يتقاضى أجرًا شهريًا قدره ثلاثمائة درهم، أما بواب الباب الصغير فكان أجره مائتي درهم شهريًا، بالإضافة إلى رطلين من الخبز يوميًا لكل منهما[2].

وتذكر وثيقة الأمير صرغتمش أن من مهمات ناظر الوقف ترتيب شخصين للقيام بوظيفة بوابين بالمدرسة يلازمان أبوابها ويمنعان من يدخل إليها من أرباب التهم، ويُصْرَف إليهما في كل شهر ستون درهمًا نقرة بالسوية بينهما، لكل واحد منهما ثلاثون درهمًا نقرة[3].

وفي وثيقة السلطان حسن كان يرتب بها ستة أنفار بوابين لحفظ الأماكن، والوقوف على أبوابها وفتحها ومنع من يتطرق إليها من أرباب التهم والفساد على جارى عادة أمثالهم في مثل ذلك، ويُصْرَف إليهم في كل شهر مائتا درهم وأربعون درهمًا نقرة بالسوية بينهم، لكل واحد منهم أربعون درهمًا نقرة[4]. وعين الأشرف برسباي بوابًا لمدرسته يتولى غلق باب المدرسة وفتحه وملازمة المكان[5]، ولما كانت وظيفة البواب تستوجب أن يقيم بالمدرسة، فقد خصصت له حجرة بالملحقات جنوب دهليز المدرسة[6].

---

(١) إن هذا الباب لم يكن موجودًا في حياة السلطان قايتباي، وإنما ظهر بعد وفاته بحوالي ثلاثة وأربعين عامًا، وقد ورد هذا الاسم في وثيقة استبدال خاصة بأوقاف السلطان قايتباي بها نصه الشيخ شمس الدين حمد بن برهان الدين إبراهيم المتوفي البواب بتربة الواقف. انظر: حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص٣١٩.

(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٩.

(٣) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٣٢.

(٤) وثيقة السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٥٥.

(٥) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩٤.

(٦) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٥.



وتذكر وثيقة السلطان المؤيد شيخ عن هذه الوظيفة: "إنه يرتب بالجامع المذكور (المدرسة) أربعة رجال أخيار، يقظين أمينين يكونون عفيفين مستيقظين، يقررون بالجامع المذكور، يتولُّون غلق أبواب الجامع وفتحها وحفظها، ومنع من يدخل إليه من أرباب التهم، وأهل الريب وأهل الفساد، وذوو الأثواب المستقذرة من أرباب المعايش والحرف الدنيئة، ممن يتأذى المكان المذكور من دخلوهم، فأحدهم يكون بوابًا بالباب الكبير، ويُصْرَف له في كل شهر من الشهور المذكورة، ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة، ستون نصفًا من الفضة، نصف ذلك ثلاثون نصفًا، والثاني يكون بوابًا بالباب المقابل لدار التفاح، ويُصْرَف له في كل شهر من الشهور المذكورة، ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة، خمسة وأربعون نصفًا، نصف ذلك اثنان وعشرون نصفًا ونصف، والثالث والرابع يكونان بوابين ببابي الجامع الباقين، كل منهما بواب باب منهما، ويُصْرَف لكل واحد منهما في كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة"[1].

(١) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٨-١٤٩، سطر ٦٥٨-٦٦٥.

٣- سوّاق الساقية:

هو الشخص الذي يتولى إدارة الساقية، ويكون جيدًا عارفًا بتعليمات السواقي[1]، ويقدم العلف إلى الدواب العاملة بالساقية، وقد نصت حجة السلطان قايتباي أن يكون تبنًا وفولاً وربيعًا، ويعمل على حفظ هذه الدواب، وإحرازها في دار الدواب وتركيب قواديس الساقية[2].

أما وثيقة الأمير صرغمتش فتذكر عن وظيفة سائق الساقية "إنه يرتب شخصًا يكون سواقًا للساقية يتولى إدارتها وخدمة الأبقار برسم الإدارة وإجراء الماء منها إلى المدرسة والميضأة، ويُصْرَف إليه في كل شهر أربعون درهمًا نقرة، ويُصْرَف ثمن ما يحتاج إليه من البقر برسم إدارة الساقية، وثمن علف برسمها، وثمن قواديس وطوانس[3] ومسمار، وأجرة نجار، وثمن خشب ودهن وغير ذلك مما تحتاج إليه الساقية المذكورة"[4].

---

(١) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٨، سطر ٦٣٥.

(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٨؛ (القادوس سطل يعلق في الدولاب أو الناعورة يغترف به الماء من نهر أو بئر، والجمع قواديس. وقد تكون القواديس مشكوكة على سلسلة تدور حتى إذا غطست السلسلة في الماء غرق القادوس وامتلأ ماء ثم رفع إلى فم البئر وأخذ ،أفرغ ماؤه. الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ج٣، ص٤٨١).

(٣) طوانس من طاس وهي إناء مستدير غوير يشرب به، والجمع طاسات، والطاسة أصغر منه، ومنه طاسة الحمام يغرف بها الماء ويصب على الجسم. الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ج٣، ص١٣٦.

(٤) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣٤. (تقوم عملية رفع المياة من الآبار بالآلات الرفع، مثل السواقي والدوالي والنواعير والقواديس والشوديف والطواحين، والدواليب والنواضح والأدلاء، وآلات الرفع القائمة على عمل الحيل وتستخدم الحيوانات لتحريك الساقية. صالحية، بحوث ومقالات، ص٣٣).



كان يجمع الشخص المكلف بهذه الوظيفة بين وظيفته كسائق للساقية وبوّاب بالوقت نفسه، وتمثل ذلك في مدرسة القاضي يحيى زين الدين فقد جمع سائق الساقية بين وظيفته كسائق وبواب للمدفن المجاور للمدرسة من الجهة الجنوبية[1]. وكان يراعي شؤون الساقية، ويقوم بما تحتاج إليه من توفير الآلات اللازمة لإدارة الساقية، وتنظيف وفتح وغلق المدفن، وغير ذلك، ويُصْرَف له عن ذلك مبلغ أربعة عشر درهمًا وثلث وربع درهم شهريًّا[2].

وألحق بمدرسة السلطان قايتباي ساقية، خاصة بها وبحوض السبيل المخصص للدواب، وعمل بها سواق خاص لإدارتها، وإخراج الماء من بئرها إلى حاصل الماء، ومن الحاصل إلى فسقية الجامع والميضأة للانتفاع بذلك في الوضوء والتطهير والرش أمام المدرسة، وإمداد حوض السبيل بالماء اللازم له[3]. ونصّت حجة الوقف على أن يعمل السواق من أول النهار، إلى آخره نظير ستمائة درهم شهريًّا، بالإضافة إلى ثلاثة أرغفة من الخبز زنتها ثلاثة أرطال[4].

وكان على ناظر الوقف أن يمدّ هذا السواق بما يحتاج شراءه من ثمن ثيران، وهي عوامل لإدارة الساقية وقواديس وطوانيس وأكاليل وآلات، بحسب ما يكفيه، ويكفل استمرار عمل الساقية[5].

---

(١) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٩٤-١٢٩٥.

(٢) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٩٤-١٢٩٧.

(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٩.

(٤) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٠.

(٥) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٨.

٤- الفرّاشون:

يقوم الفرّاشون بعملية النظافة داخل المدرسة من كنس ورش وتنظيف الفرش وكنس بيوت الطلبة، وقاعات الدراسة[1]. وعمل بمدرسة السلطان قايتباي وملحقاتها مجموعة من الفراشين حددتهم حجة السلطان بأربعة[2]، كان لكل منهم اختصاص فكان أحدهم مخصصًا برسم قبة الجامع والحوض السفلي، والآخر عين برسم الميضأة[3]، المتعلق بالجامع، وكان كل واحد منهم يتولى كنس المكان المعين به، وتنظيفه نظير أجر شهري قدره مائتا درهم، لكل واحد منهم بالإضافة إلى رطلين من الخبز يوميًا[4]. وعين السلطان الأشرف برسباي بمدرسته خمسة فراشين، يتولى أربعةٌ منهم تنظيف ومسح وفرش المدرسة ونفض فرشها، أما الفراش الخامس فهو مختص بالميضأة[5].

ورتب الناظر في مدرسة الأمير صرغتمش "أربع أنفس يكونون فراشين بالمدرسة يفعلون ما يفعله أمثالهم في مثل ذلك، ويرتبهم الناظر بالنوبة على حسب ما يراه من التناوب ويُصْرَف إليهم في كل شهر مائة درهم واحدة نقرة وعشرين درهمًا نقرة بالسوية بينهم لكل واحد منهم ثلاثون درهمًا نقرة ويزاد أحدهم ممن يراه الناظر في كل شهر عشرة دراهم نقرة على أن يسقي الماء بالمزملة على العادة في مثل ذلك"[6].

(١) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٦ سطر ٦٢٤؛ وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الأشرفية وقاعة السلاح بدمياط، أوقاف (٨٨٩)، سطر ١١١-١١٢.

(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٦.

(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٦.

(٤) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٧.

(٥) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص٣١.

(٦) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣١.



وفي وثيقة السلطان حسن ورد ما يفيد "إنه يرتب عشرين فرّاشًا في نوبتين في كل نوبة عشرة منهم، واحد رئيس نوبة، اثنان بالقبة، وثلاثة برسم المسجد الجامع، ولكل مدرسة من المدارس الأربع يعد واحدًا، ويُصْرَف لكل واحد من رئيس النوبتين في كل شهر خمسون درهمًا نقرة، ولكلٍّ من الفراشين أربعون درهمًا نقرة"(١).

وقد نصّت وقفية زين الدين على متولي وظيفة فراش أن يقوم بكنس المدرسة ومسحها وفرش حصرها وبسطها وتنظيف المدرسة والخلاوي (أماكن قضاء الحاجة) الملحقة بها وكنس المدفن ومسحه وفرشه، وقد عين زين الدين رجلين يتوليان تلك المهام، هذا بالإضافة إلى قيام كل منهما بوظيفة "البواب" لكل مدخل من مداخل المدرسة الرئيسيين، على أن يقوم كل منهما بفتح وغلق الباب والحفاظ على المدرسة، ويُصْرَف لهما مبلغُ عشرين درهمًا ونصف وثلث درهم مناصفة(٢).

٥- الكنّاس:

يقوم الكنّاس بكنس الأرض المخصصة بالمدرسة ورشها بالماء كل يوم، ويُصْرَف له مقابل ذلك أجر شهري(٣). فقد ورد في وثيقة السلطان حسن "إنه يرتب ثمانية أنفار للكنس أمام الأماكن وظاهرها، وتنظيف ذلك ورشه على العادة، ويرتب أيضًا نفرين لكنس الطهارات التي تستجد وغسلها

(١) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٤٥٤.

(٢) وقفية مدرسة يحيى زين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٧٧-١٢٧٩.

(٣) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٧، سطر ٦٤٨؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص٢٦٣.



وتنظيفها على جارى العادة في مثل ذلك، ويُصْرَف لكل نفر من المذكورين في كل شهر أربعون درهمًا نقرة"[1]. وعين السلطان قايتباي لمدرسته بالقاهرة كنّاسًا خاصًا كان عليه الكنس تجاه واجهات الجامع وكنس أرض رحاب الحوض الخاص بالدواب، وتنظيف ما حوله[2]، يفعل ذلك كل يوم مقابل أجرٍ شهري قدره مائتان وخمسون درهمًا، بالإضافة إلى رطلين من الخبز يوميًا[3]، وعين الأشرف برسباي كنّاسًا لمدرسته يتولى الكنس أمامها، ونقل ما يتجمع من الأتربة بعد الكنس في كل يوم[4].

٦- الوقادة:

إن وظيفة الوقادة من وظائف القومة[5] الرئيسية في العمارات الدينية المختلفة، وتحدثت وثائق العصر المملوكي عن مهمة الوقّاد وأخلاقه وصفاته، إذ يجب أن يكون ثقة أمينًا قويًّا قادرًا على العمل[6].

ونصّت وقفية زين الدين على أن يقوم بتلك الوظيفة رجلان يتوليّان إيقاد المصابيح بالمدرسة وإطفائها وغسلها وتنظيف قناديلها وتعميرها، وإيقاد مصابيح المئذنة في شهر رمضان، وفي ليلة النصف من شهر شعبان، وإطفائها

(١) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٦، ٤٦٠.
(٢) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٧.
(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٧.
(٤) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص٢٠١.
(٥) القومة: هم الذين يتولون الإشراف على إنارة المدرسة والمئذنة وتعمير القناديل ووقودها وطفيها وعمل الصيانة اللازمة لها من المسح والتنظيف. عبد العاطي، التعليم في مصر، ٢٠٤.
(٦) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٤٧٠؛ وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٦، سطر ٦٢٨؛ عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسيني،ص ٢٤٢؛ عبد اللطيف إبراهيم، نصان جيدان بقية، ص١٧٠.

وتنظيفها[1]، ويُصْرَف لكل منهما ثمانية دراهم وثلث شهريًّا، بالإضافة إلى مبلغ يحدد حسب الحاجة لشراء زيت الزيتون لوقود القناديل بالمدرسة والسبيل، والمدفن، وقاعة الخطابة والميضأة، مع التوسعة في شهر رمضان، وكان يُصْرَف للوقادين زيادة على راتبهما خمسة وعشرون درهمًا مناصفة في شهر رمضان[2].

وتذكر وثيقة الأمير صرغتمش عن هذه الوظيفة، أن الناظر "يرتب شخصين يكونان مقيمين بالمدرسة، يتوليان وقود ما بها وبالميضأة من القناديل، وطفيها ومسحها ويفعلان ما يفعله أمثالهم في مثل ذلك، ويُصْرَف إليهما في كل شهر ستون درهمًا نقرة بالسوية بينهما، لكل واحد منهما ثلاثون درهمًا نقرة"[3].

وعمل بمدرسة السلطان قايتباي وقادان كانا يتوليان وقود مصابيح الجامع ظاهرًا وباطنًا، هذا إلى جانب غسل قناديل هذه الأماكن وتعميرها وطفيها بعد انتهاء الحاجة منها[4]، وكان هذان الرجلان يتقاضيان مبلغ مائتين وخمسين درهمًا شهريًّا لكل واحد منهما بالإضافة إلى ثلاثة أرطال من الخبز يوميًّا[5].

٧- المبخر:

تقتصر وظيفة المبخر على تبخير الناس عند الاجتماع في صلاة الجمعة والعيدين وصلاة التراويح، ويتقاضى مقابل ذلك راتبًا شهريًّا، بالإضافة إلى

(١) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٨٢-١٢٨٤.
(٢) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق، (١١٠)، سطر ١٢٨٢-١٢٨٦.
(٣) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٣١-٣٢.
(٤) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٧.
(٥) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٧.



ثمن البخور المستخدم[1]؛ حيث يقوم بتبخير المدرسة بالحصلبان الجاوي، أو العود أو أي نوع من أنواع البخور الذي يؤدي الغرض نفسه[2]، وكان يُصْرَف للمبخر في مدرسة زين الدين ستة دراهم وربع شهريًّا بها في ذلك ثمن البخور[3]. ويصْرف الناظر بالمدرسة الصرغتمشية في كل شهر عشرة دراهم نقرة أيضًا ثمن بخور يبخر به القبة والمدرسة المذكورة[4].

ونصّت حجة السلطان قايتباي على وجود مبخر، وكان يطوف على الحاضرين بالجامع في يوم الجمعة بمخبرة بها شيء مما يبخر به، له رائحة حسنة كالعود وغيره[5]. وأول من شغل هذه الوظيفة في عصر السلطان هو جوهر الأشرفي عتيق السلطان[6]. وقد نصت الحجة على أن يتقاضى جوهر هذا جامكية قدرها ثلاثمائة درهم شهريًّا، بالإضافة إلى رطلين من خبز القرصة، أما إذا آلت هذه الوظيفة إلى أحد غيره فيأخذ من يشغلها نصف ما كان يأخذ جوهر أي مبلغ مائة وخمسين درهمًا في الشهر فقط[7].

٨- خادم السجاجيد:

يقوم صاحب هذه الوظيفة بخدمة سجادة شيخ الصوفية وفرشها، وإحضار المصحف الشريف الذي يقرأ فيه شيخ الصوفية في ميعاد وظيفة

(١) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٤٥٢.
(٢) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٧٩.
(٣) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٩٧-١٣٠٠.
(٤) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣١.
(٥) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٢.
(٦) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٢.
(٧) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٢.



التصوف، وإعادته إلى مكانه بعد الانتهاء من القراءة، ويُصْرَف له مقابل ذلك مبلغ اثني عشر درهمًا ونصف شهريًّا[1]. واقتصرت وظيفة خادم السجاجيد على المدارس التي يدرس بها الصوفية فقط. ومما يجدر ذكره أنه لم تكن جميع المدارس تحوي طلبة متصوفة، بل اقتصرت على بعض المدارس مثل: المدرسة الأشرفية، والمؤيدية، ومدرسة يحيى زين الدين[2].

وفي مدرسة المؤيد يرتب الناظر رجلين كاملين مؤدبين عاقلين مربيين حسني الخلق يكونان خادمين لسجاجيد الصوفية وفرشها، ورفعها على جاري العادة في ذلك، ويُصْرَف لكل واحد منهما في كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة أربعون نصفًا[3].

٩- خازن الكتب:

اسم وظيفة مشتق من الخزن، ومهمة من يتولاها القيام بصيانة وترميم الكتب، والمحافظة عليها[4]، وقد كانت هذه الوظيفة من الوظائف الهامة، ولذلك اشترط فيمن يتولاها في مدرسة زين الدين أن يكون من حملة كتاب الله، وطلبة العلم الشريف، ويقوم بخزن الكتب الملحقة بالإيوان الغربي من المدرسة، وفتحها وحفظها وتعهدها وتنظيفها وإخراجها لطلبة العلم الشريف

(١) وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٦٢-١٢٦٤.

(٢) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١١٤، سطر ١٨٢-١٨٣؛ وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٠، سطر ٥٤٤-٥٦٧؛ وقفية مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٦٢-١٢٦٤:

(٣) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٦، سطر ٦٣١-٦٣٢.

(٤) السبكي، معيد النعم، ص١١١؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٧.



كي ينتفعوا بها في المطالعة والقراءة والكتابة والمقابلة وغير ذلك، وقد اشترط زين الدين ألا يخرج أي كتاب من هذه الكتب أي خارج المدرسة مهما كانت الأسباب، ويُصْرَف له مقابل ذلك كل شهر ثمانية دراهم وثلث درهم"[1].

ويرتب الناظر في مدرسة صرغتمش شخصًا حنفي المذهب، ثقة أمينًا دينًا خازنًا للكتب والختمات الربعات وغير ذلك بالمدرسة المذكورة، ويُصْرَف إليه في كل شهر خمسون درهمًا نقرة"[2].

وفي مدرسة السلطان المؤيد شيخ "يرتب رجلاً أمينًا ثقة حافظًا يكون خازنًا للمصاحف والربعات الشريفة وكتب العلم الشريف، التي تكون بخزانة الكتب بالجامع المذكور، يتولى حفظ ذلك وصفًا بما فيه إصلاح من بعض وغيره على العادة في مثل ذلك، وأنه لا يُخْرِج من الجامع المذكور كتابًا واحدًا فقط، ويُصْرَف له في كل شهر من الشهور ما مبلغه من الأنصاف الفضة المذكورة أربعون نصفًا، وفي كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من الخبز القرصه"[3] وقد بالغ بعض الواقفين في وقفياتهم فاشترطوا عند ضياع شيء من الكتب التي بالمدرسة، فعلى المسؤول عنها شراء نظيره من ماله الخاص وليس لجهة الوقف المذكور القيام بشيء من ذلك"[4].

١٠- وظائف الرعاية الصحية:

لم يهمل مؤسسو المدارس الرعاية الصحية للمدرسين والطلبة وموظفي المدارس، سواء أكانوا مقيمين بالمدرسة أم خارجها. وقد وُجدت هذه الرعاية

(١) وقفية مدرسة يحيى زيد الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٧٠-١٢٧٢.
(٢) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣٣-٣٤.
(٣) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٤، سطر ٥٩٦-٦٠٠.
(٤) وثيقة محمد بك، وزارة الأوقاف بمصر رقم (٩٠٠)، ص١٠١-١٠٢.

خاصة بالمدارس الكبرى التي أنشأها السلاطين كمدرسة السلطان حسن بن قلاوون؛ حيث كان يحضر يوميًا إلى المدرسة طبيب عام، وآخر متخصص في صناعة الكحل[1]، وثالث متخصص في جراحة العظام، وتمثل ذلك فيما نصّت عليه وثيقة وقف السلطان حسن، بأن "يرتب الناظر رجلين مسلمين أحدهما عارف بالطب خبير بمعالجة الأبدان، والثاني عارف بصناعة الكحل، على أن كلّا منهما يحضر في كل يوم إلى المكان المذكور ويداوي من يحتاج إلى المداواة من أرباب الوظائف، والطلبة المقيمين بالأماكن المذكورة أعلاه، ومن يحضر إليهما من الطلبة، وأرباب الوظائف ممن ليس له سكن بالمكان، ومن مرض من المقيمين بالأماكن المذكورة أعلاه توجه الطبيب إليه في مكان إقامته، ولا يكلف المريض الحضور إلى الطبيب، ويُصْرَف إليهم في كل شهر مائة درهم واحدة وعشرون درهمًا نقره بالسوية لكل منهما ستون درهمًا نقرة، ويرتب الناظر رجلاً جراحيًّا يحضر في كل يوم إلى المكان المذكور ويفعل نظير ما شرط على الكحال والطبيب فيُصْرَف إليه في كل شهر أربعون درهمًا، ويُصْرَف من ريع هذا الوقف في كل شهر ألف درهم نقره للناظر في هذا الوقف والمتولي عليه"[2].

وقد وجد أيضًا الطبيب والكحال والجراح بمدرسة السلطان المؤيد شيخ كما جاء في وثيقة المؤيد شيخ "يرتب رجلاً طبيبًا طبائعيًّا ورجلاً كحّالاً ورجلاً جرائحيًّا"[3].

---

(١) المقصود به هنا الكحال حيث عليه مثل ما على الطبيب من الاحتياط ويجب أن يكون خبيرًا بتركيب الأكحال وأمزجة العقاقير. الشيرزي، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص١٠٠؛ ابن الأخوة، معالم القربة في أحكام الحسبة، ص٢٥٧؛ السبكي، معيد النعم، ص١٣٤؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٨١.

(٢) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١) و ٤٥٧-٤٥٩.

(٣) وثيقة السلطان المؤيد شيخ أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٨، سطر ٦٥٥-٦٥٦.



يتضح لنا أن من شروط الواقف أن يكون الطبيب مسلمًا، وهذا أيضًا ما جاء في وثيقة الغوري: "ومن ذلك خمسمائة درهم تصرف لرجل مسلم طبيب طبايعي جرايحي عارف بالصناعتين، يتفقد مرضى الصوفية، وغيرهم من سائر أرباب الوظائف بهذا الوقف ويصف لكل منهم ما يناسبه من الأدوية ويحسن علاجه"[1] وهذا ما أكده ابن حجر العسقلاني، أن ابن الرشيد[2] رئيس الأطباء بمصر والشام كان نصرانيًا، ودخل في الإسلام واستقر رئيسًا للأطباء، وهو أول من عمل شراب الورد الطري، وعالج الظاهر بيبرس فعوفي، فوهب له الأمراء شيئًا خارج الحد فاستكثره السلطان فأعطاه جزءًا منه، ويقال إن تركته بلغت ثلاثمائة ألف دينار[3].

٢ـ المرافق الملحقة بالمدارس:

١ - خزائن الكتب:

أنشئت المدارس في مصر لتلقى فيها محاضرات العلوم والمعارف، وألحقت بها خزائن للكتب، لجذب العلماء من شتى الجهات[4]، يرجع إليها المدرسون والطلاب عند الحاجة، ومثال ذلك ما نصت عليه وثيقة وقف السلطان الغوري: "وبها خلوة كبرى، معدة لخزن الكتب بها جنبات خشب نقي، يمنة ويسرة، وصدر مثبتة معدّة لحفظ ما فيها من كتب العلم الشريف الموقوفة على طلبة العلم

---

(١) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٥١٢-١٥١٣.

(٢) هو إبراهيم بن أبي الوحش بن أبي حليقة علم الدين بن الرشيد رئيس الأطباء بمصر والشام توفي سنة (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م). ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٧٧.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٧٧.

(٤) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣.



الشريف، لانتفاعهم بها في المدرسة المذكورة، وبهذه المرتبة المذكورة أيضًا خزانة معدة لحفظ المصاحف والربعات الشريفة بواجهة"(1).

واحتوت مكتبات المدارس المملوكية كتبًا كثيرة في مختلف العلوم والفنون التي كانت تدرس في ذلك الوقت، ويوضح ذلك القلقشندي ويقول: "واعلم أن الكتب المصنفة أكثر من أن تحصى، وأجلّ من أن تحصر، لا سيما الكتب المصنفة في الملّة الإسلامية، فإنه لم يصنف مثلها في ملة من الملل، ولا قام بنظيرها أمة من الأمم، إلا أن منها كتبًا مشهورة قد توفرت الدواعي على نقلها، والإكثار من نسخها، وطارت سُمعتها في الآفاق ورغب في اقتنائها"(2). من جانب آخر أوقف على المدرسة الظاهرية خزانة كتب اشتملت على أمهات الكتب في سائر العلوم والمذاهب(3). وزخرت خزانة الكتب في المدرسة الصرغتمشية بكثير من الكتب النفيسة القيمة "في الفقه الحنفي وعلم الحديث، وغير ذلك من العلوم الشرعية واللغوية، فقد كان كتاب التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة، وصحاح العربية من الكتب التي حوتها خزانة المدرسة الصرغتمشية"(4) ومما يجدر ذكره أن أبا الفتح محمد بن محمد بن علي بن صلاح الحنفي المشهور بابن إمام المدرسة الصرغتمشية، قد خلّف من الكتب بالمدرسة نحو خمسة آلاف مجلد(5).

(1) وثيقة الغوري، أوقاف (883)، سطر 133-136.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص538.

(3) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، مج1، ص551؛ المقريزي، الخطط، ج3، ص479.

(4) عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص152.

(5) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج1، ص86.



أما عملية حفظ الكتب الموجودة في خزانة الكتب، فكان يقوم بها "خازن الكتب"، ويشترط فيه أن يكون "ثقة خيّرًا أمينًا يقظًا ذكيًّا فطنًا عاقلاً مأمونًا، بالغًا في الأمانة، والثقة، ونزاهة النفس، وقلة الطمع، قادرًا على القيام بخدمة الكتب عارفًا بترتيبها"(١) وتكون مهمته المحافظة على الكتب المدرجة في خزانة المدرسة. ويذكر السبكي أنه كان واجبًا على خازن الكتب "الاحتفاظ بها وترميم شعثها، وحبكها عند احتياجها للحبك، والضنّة بها على من ليس من أهلها، وبذلها للمحتاج إليها، وأن يقدم في العارية الفقرّاء الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء"(٢) وزيادة في الحرص على الكتب الموقوفة نجد بعض الواقفين ينص على ضرورة عزل خازن الكتب وذلك "إن بدا من الخازن المذكور تقصير أو خيانة في الكتب، استبدل الناظر غيره"(٣). وقد عمل علي بن أحمد بن إسماعيل بن القاضي قطب الدين القلقشندي خازنًا للكتب بالمدرسة الأشرفية سنة (٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م)(٤).

أما نظام الاستعارة في خزائن كتب المدارس فهو أمر مباح ميسر للناس ويقول ابن جماعة: "وإعارة الكتب للطلبة والمشيخة أمر قد استحسنه الأولون والآخرون، لما فيه من نشر العلم خاصة، وإفادة الناس عامة حتى عدّ من

---

(١) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٤، سطر ٥٩٧؛ حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٢٩-١٣٠؛ وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)،و ٣٣؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٥٦.

(٢) السبكي، معيد النعم، ص١١١؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٧؛ زيتون، تاريخ المماليك، ص١٨١.

(٣) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٣٤.

(٤) السخاوي، التبر المسبوك، و ٤٠٤-٤٠٥.

صفات العلماء المحمودة"[1]. في حين نظَّم واقفو المدارس في العصر المملوكي طريقة استخدام خزائن الكتب ونظم الإعارة، فلم تكن إعارة الكتب مطلقة لمن يشاء، فقد وضعوا قيودًا عليها لضمان تنظيم الاستفادة منها على أوسع نطاق من جهة، وللمحافظة على موجودات خزائن الكتب من الضياع والتلف من جهة ثانية[2]. فمن الواقفين من منع خروج الكتب نهائيًّا خارج المدرسة، كما نص على ذلك السلطان الغوري في وثيقة وقفة "ومن طلب منه كتابًا في علم من العلوم أو فن من الفنون يدفعه له لينتفع به في المدرسة، ولا يمكنه من الخروج به من المدرسة، ولو دفع إليه شيئًا يساوي أضعاف قيمته، فإذا انتفع كلٌّ منهم بما طلبه في نسخٍ منه، أو مطالعة فيه، أو مقابلة عليه بالمدرسة رده الخازن إلى الخزانة"[3]. رغم أن بعض المدارس كانت لا تسمح بالاستعارة الخارجية؛ مبالغة منها في الحرص على الكتب، وخوفًا عليها من التلف والضياع كخزانة كتب المدرسة المحمودية التي أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الأستادار في سنة (٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م) ويصفها المقريزي بأنه: "لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها، وهي باقية إلى اليوم لا يخرج لأحد منها كتاب إلا أن يكون في المدرسة، وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن"[4]. وكثيرًا ما يشترط الواقف ألا يخرج الكتاب إلا برهن يحرز قيمته، وهو شرط صحيح معتبر، فليس للخازن أن يعير إلا برهن[5]. ويرى ابن جماعة أن الأولى: "لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص١٦٨.

(٢) Tritton, Materials on Muslims Education, P. 185.

(٣) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٤٤٨-١٤٥١.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥١٨.

(٥) السبكي، معيد النعم، ص١١١؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٧؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٩، ص٩٠٢٤؛ عاشور، مصر في عصر دولة المماليك، ص١٩٥.

شراؤها، وإلا فإجارة، أو إعارة، لأنها آلة التحصيل، ولا يجعل تحصيلها وكثرتها حظه من العلم، وجمعها نصيبه من الفهم"[1]، ويفضل ابن جماعة لطالب العلم: "أن يشتري الكتاب خيرًا من أن ينسخه، وإذا اشتغل بالنسخ، فلا يديم ذلك"[2] ويبدو أن هذا حرص منه على الاستفادة من الوقت الضائع في عملية النسخ، قدر الإمكان، ومن جهة أخرى ينهى ابن جماعة طلبة العلم عن استعارة الكتب، إذا كان في إمكانهم شراؤها أو إجارتها[3]، وربما كان يريد من ذلك إتاحة فرصة الاستعارة للطلبة الفقراء.

أما مواعيد فتح خزائن الكتب للاطّلاع فكانت في الغالب الأوقات المخصصة للدروس طبقًا لشرط الواقف، من ذلك ما تشير إليه وثيقة وقف السلطان الغوري: "ويفتح الخزانة في أيام الدروس يومين في الجمعة لطلبة العلم"[4].

وهكذا يبدو لنا حرص الواقفين حفاظًا على الكتب الموقوفة، ربما لقيمتها العلمية أو لندرة وجودها أو لقلة نسخها أو بهدف تعميم الفائدة على أكبر عدد من روّاد خزائن الكتب في المدارس.

٢- مساكن الطلبة والمدرسين:

تعد فكرة إنشاء مساكن للطلبة والمدرسين ميزة من مميزات النظام التعليمي الإسلامي، وكان الاهتداء لمثل هذه الفكرة قد حقق انقطاع الطلبة التام للعلم والتحصيل والفائدة، ومثل هذا النظام هو خير ما يمكن تقديمه

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٦٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦٧.

(٤) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٤٤٨.



للطلبة الغرباء والفقراء، حيث يجدون فيها راحتهم وأمنهم واستقرارهم، فكان من مكملات المدرسة إنشاء بيوت خاصة للطلبة والمدرسين، ملحقة ببناء المدرسة.

وقد امتازت بعض المدارس بجودة مساكنها، مما جعل الطلبة يتنافسون على الإقامة فيها، ومن الأمثلة على تلك المدارس المدرسة الصاحبية البهائية التي أنشأها الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) التي "كانت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم في النزول بها، ويتشاحنون في سكنى بيوتها، حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة"[1]. ويتضح من كلام المقريزي أن الغرفة الواحدة كانت مخصصة في الأصل لطالب واحد، ولكن لكثرة الطلبة المتنافسين على الإقامة بها، أصبحت لاثنين أو لثلاثة من الطلبة. أما السكنى في بيت من بيوت المدرسة، فيجوز للفقيه ذلك مطلقًا للعرف،[2] لأنه قد يكون من خارج القاهرة ومن الفقهاء والمدرسين الذين سكنوا المدرسة الصالحية: عبد الله بن علي التركماني[3]، والقاضي بدر الدين الأبياري[4]. وسكن أبو الحسن التبريزي[5] بالمدرسة

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٥٨.
(٢) ابن حجر الهيتمي، تحرير المقال، ص٩٣.
(٣) هو عبد الله بن علي بن عثمان بن مصطفى بن إبراهيم بن سليمان المارديني التركماني، وكان يعتني بالطلبة النجباء من الحنفية بالمدرسة الصالحية، توفي سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م. ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر عن قضاة مصر، ق٢، ص٢٨٦-٢٨٧.
(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الأمانة الأبياري القاهري. سكن المدرسة الصالحية، ودرّس للمحدثين في المدرسة المنصورية، ودرّس أيضًا بالمدرسة الكهارية وتوفي سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٥، ص٤٠٦.
(٥) هو علي بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأردبيلي تاج الدين أبو الحسن التبريزي الشافعي وكان يسكن المدرسة الحسامية مدرسة حسام الدين طرنطاي توفي سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٢٥م. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص١٤٣-١٤٥.

الحسامية، والشيخ جلال الدين الروياني[1] بالمدرسة المنصورية. ومن المدارس المملوكية الأخرى المشهورة بجودة مساكنها المدرسة الظاهرية التي أنشأها السلطان الظاهر بيبرس سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م)؛ حيث كان: "للناس في سكناها رغبة عظيمة، ويتنافسون فيها تنافسًا يرتفعون فيه إلى الحكام"[2]. ومن المدرسين الذين أقاموا بالمدرسة الظاهرية عيسى بن داود البغدادي الذي برع في المنطق[3].

ولم يكن الالتحاق بالمساكن المدرسية أمرًا ميسرًا لكل راغب، بل وضع واقفو المدارس قواعدَ معينةً، تحكم نظام المسكن فقد شرط الواقف بالمدرسة الصرغتمشية: "أن الطلبة المذكورين يبيتون بالمدرسة المذكورة، ويفسح لستة أنفس منهم يعينهم المدرس المذكور في المبيت خارج المدرسة المذكورة، ومتى شغرت وظيفة أحد من الستة المذكورين رتب الناظر عوضه في الوظيفة المذكورة، ويشترط عليه المبيت في المدرسة المذكورة، يجري ذلك في حق الستة المذكورين فيه"[4]؛ لذلك إذا ضاقت بيوت المدرسة عن استيعاب جميع الطلبة فكان يسمح لمن لا سكن له بالمبيت خارج المدرسة لحين ترتيب مكان له، أو خلو أحد البيوت من ساكنه فينزل مكانه.

وكانت هناك تنظيمات داخليّة تتعلق باستخدام المساكن المدرسيّة، يراعى فيها الحالة الصحيّة والذوق والأدب بين الساكنين؛ فقد كانت الطوابق

(١) هو نصر الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل الأنصاري، الشيخ جلال الدين الروياني العجمي الحنفي وقد سكن المدرسة المنصورية توفي سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٥، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٩.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٨١.

(٤) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٨٨٦)، و ٢٨.



العلوية مخصصة للقادرين على الصعود والهبوط، ومن لديهم اهتمام كبير بالتحصيل العلمي من الطلبة لتميز هذه الطوابق بالهدوء، أما الطوابق الأولى في المدارس فخصصت للأشخاص ضعيفي الأجسام، والمدرسين(1). أما العالم المقيم في المدرسة فكان لا يترك المدرسة غالبًا، وإذا خرج منها فإنه يقصد الصلاة أو المكتبات، أو عيادة أحد المرضى، وكان المدرسون ذوي الشخصيات القوية، يأخذون الغرف على الدرج (السلم) بجانب المدخل، في حين يأخذ القادمون الجدد أو الأشخاص الأقل اعتمادًا غرفًا في الداخل(2).

وقضت آداب السكن أن على من يسكن الأدوار العليا أن يمشي برفق، وألا يحدث إزعاجًا كخبط الأبواب كي لا يؤذي من تحته. وإذا التقى اثنان من سكان الأدوار على السلم، فليبدأ أصغرهما بالنزول قبل الكبير، والأدب للمتأخر أن يلبث ولا يسرع في النزول إلى أن ينتهي المتقدم إلى آخر الدرجة من أسفل ثم ينزل، فإن كان كبيرًا تأكد ذلك، وإن اجتمعا في أسفل الدرجة للطلوع تأخر أصغرهما ليصعد أكبرهما قبله(3). ولذلك فإن الاثنين يجب أن لا يكونا على الدرج في الوقت نفسه(4).

ومن هذه الآداب أيضًا أن "لا ينظر في بيت أحد في مروره، من شقوق الباب ونحوه، ولا يلتفت إليه إذا كان مفتوحًا وإن سلّم، سلّم وهو مارّ من غير التفات، ولا يكثر الإشارة إلى الطاقات لا سيما إن كان فيهن نساء. ولا يرفع صوته جدًا في تكرار أو نداء أحد أو بحث كي لا يشوش على غيره، بل يخفضه

(1) Tritton, Materials on Muslim Education, P 88.

(2) Tritton, Op. Cit., P88.

(3) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص ٢٣٠-٢٣١.

(4) Tritton, Materials on Muslim Education, P. 88.



ما أمكنه مطلقًا لا سيما بحضور المصلين أو حضور أهل الدرس، ويتحفظ من شدة وقع القبقاب، والعنف في إغلاق الباب، وإزعاج المشي في الدخول والخروج والصعود والنزول وطرق باب المدرسة بشدة لا يحتاج إليها، ونداء من بأعلى المدرسة من أسفلها إلا أن يكون بصوت معتدل عند الحاجة"[1].

ومن حقوق الساكنين بعضهم على بعض: إفشاء السلام، وإظهار المودة والاحترام، ومراعاة حق الجيرة، والصحبة والأخوة في الدين؛ لأنهم أهل العلم وحملته وطلابه، والتغاضي عن التقصير، وستر العورات، وشكر محسنهم والتجاوز عن مسيئهم[2]، إلى غير ذلك من التعليمات والتوجيهات التي قصد منها المحافظة على الهدوء وتوفيره للدارسين، والاحترام المتبادل، ورعاية الآداب الإسلامية في سلوك كل الساكنين بالمدارس، والحفاظ على سمعة المدرسة وهيئتها التربوية[3].

أما القواعد والآداب المنظمة لسلوك من يسكنون المدارس، فقد رأى ابن الحاج ضرورة المحافظة على مباني المدرسة وسقوفها، فلا يتوضأ أحد من نزلاء المدرسة على البلاط الذي على السقوف؛ لأنه يضر بالبلاط والخشب، وعلى من يريد ذلك أن يتوضأ من ماء الفسقية أو البئر أو أن يكون له وعاء يغتسل منه، ويحذر من استخدام ماء الصهريج أو الزير، لأن ذلك معد للشرب[4]. كذلك حرم على الساكن أن يستجمر بالحائط فينجسه، وألا يمسح

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٢١.

(٣) النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص٣١٩.

(٤) ابن الحاج، المدخل، ج٢، ص٢٠٣.



يده المتنجسة بالحائط[1]. وإذا استجمر بالحجارة فلا يدعها في الموضع؛ لأن القيم إذا وجدها هناك رماها في السرب فيمتلئ بالحجارة وذلك ضرر بالوقف[2]. كما يجب المحافظة على فرش وحصر المدرسة وكل ما فيها من أثاث ومبانٍ.

٣- حوض سبيل للسقاية:

زخرت مصر بعدد كبير من الأسبلة التي انتشرت كعمل خيري استهدف خدمة الناس لتوفير مياه الشرب العذبة لهم في الشوارع والطرق العامة. وقد اهتم المماليك بإنشاء الكثير من هذه الأسبلة. منها ما خصص لسقاية الناس ومنها ما خصص لشرب الدواب، وكان أغلبها ملحقًا بالمساجد والمدارس، هذا إلى جانب السقاة المتجولين في الأسواق حاملين قرب المياه والكيزان[3]. وكانت الصهاريج مخازن المياه تبنى عادة تحت السبيل من الآجر في تخوم الأرض لحفظ المياه، وكانت لها قباب غير عميقة مقامة على دعامات وقناطر من الحجر النحيث، وكانت فوهة الصهريج تغطى بخرزة من الرخام أو الحجر الصلد المستدير الشكل عادة[4]. وينقل الماء من الصهريج المذكور إلى

---

(١) ابن الحاج، المدخل، ج٢، ص٢٠٣؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٣٢.

(٢) ابن الحاج، المدخل، ج٢، ص٢٠٣.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٨، ٥٠٧، ٥١٥، ٥٣٠، ٥٣١؛ للمزيد انظر: الشافعي، ليلى كامل محمد علي،(١٩٧٧). مدرسة جوهر اللالا دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر، ص١٤٢-١٤٣.

(٤) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٢٥، سطر ١٧٩؛ وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ٢٢١-٢٢٢؛ عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسيني، ص٢٣٤.

السبيل ليسبل على الحكم المشروح فيه[1]. كان الواقف يوقف الصهريج لخزن الماء العذب فيه ونقله منه إلى السبيل المذكور لتسبيل الماء فيه[2].

وقد عمل بمدرسة السلطان قايتباي رجل سقاء، كان عليه تولي رش أرض رحاب السبيل الملحق بالمدرسة، ونقل الماء من الصهريجين إلى بيوت الصوفية والشيخ، وأرباب الوظائف بالمدرسة[3]، يفعل ذلك كل يوم نظير أجر شهري حددته حجة السلطان بمبلغ ثلاثمائة درهم بالإضافة إلى رطلين من الخبز يوميًّا[4].

ومن أهم الوظائف التي تقرر للسبيل وظيفة المزملاتي الذي يقوم بتسبيل الماء العذب في أوقات يحددها الواقف. ففي وثيقة الغوري كان المزملاتي: "يتولى نقل الماء من الصهريج إلى حاصله الذي يتسرب منه للفساقي التي بالمزملة المذكورة ويسبله في سائر أوقات النهار من شروق الشمس إلى غروبها، ثم من بعد الغروب إلى أن تمضي خصة من الليل ويأوي الناس إلى مساكنهم، وتنقطع الرِّجل عن الطرقات، فيملأ الفسقية ويضع عليها كوزًا، يفعل ذلك دائمًا في كل يوم ما خلا شهر رمضان، فإنه يبتدئ بالسبيل فيه من أول وقت الغروب إلى أن يأوي الناس إلى مساكنهم ثم من وقت التسبيح إلى الفجر يفعل ذلك المزملاتي"[5]

---

(١) وثيقة مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين، أوقاف (٧٠٦)، سطر ١٥٠.

(٢) وثيقة مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين، أوقاف (٧٠٦)، سطر ١٠٥؛ حجة الأمير عبد الغني الفخري المورخة في ١٦ من رمضان سنة ٨٢٠ هـ دار الوثائق القومية بمصر، رقم (٧٢)، محفظة ١٢، سطر ٣١٧؛ وقفية جوهر اللالا، وزارة الأوقاف، رقم (١٠٢١)، سطر ٢٧٤-٢٧٥؛ حجة الأشرف برسباي، دار الكتب المصرية (٣٣٩٠)، ص٥٢ و ٦١.

(٣) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٩.

(٤) حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٣٩.

(٥) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٥٤٨-١٥٥١.

٤- المطبخ:

من المرافق المهمة والضرورية التي ألحقت بالمدارس المطبخ[١]، وذلك من خلال وثيقة وقف السلطان قايتباي (٨٧٣هـ-٩٠١هـ/ ١٦٤٨-١٤٩٦م) على المدرسة الأشرفية وقاعة السلاح بدمياط. ويتضح من هذه الحجة أن مطبخ المدرسة يقوم مشرفوه بطبخ الطعام لإطعام الفقراء القاطنين بالمدرسة المذكورة، ومن يتردد إليها، ويَرِدُ عليها من الفقراء والواردين من جميع المسلمين. وقد بلغ مصروف مطبخ المدرسة ثمانين درهمًا يوميًا وألفين وأربعمائة درهمٍ شهريًّا ثمن احتياج طعام يطبخ بمطبخ الجامع المذكور غداءً وعشاءً، وذلك عدا الحطب وأجرة الطباخ[٢].

وقد أكدت الحجة على أن يشتري من ريع الأوقاف ما يكفي لإطعام الواردين والقاطنين بالجامع، بحيث لا ينقطع السماط للواردين والقاطنين طوال أيام السنة غداءً وعشاءً[٣].

وقد اهتمّ منشئو المدارس بإطعام الدارسين، ومثال ذلك أن السلطان برقوق بعدما أنشأ مدرسة بالقاهرة ورتّب بها صوفيّة بعد عصر كل يوم، وجعل بها سبعة دروس لأهل العلم، أجرى على الجميع في كل يوم الخبز النقيّ ولحم الضأن المطبوخ، وفي كل شهر يُصْرَف للدارسين الحلوى والزيت[٤].

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٥٠-٥٥١.
(٢) وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الأشرفية، أوقاف (٨٨٩)، سطر ١١٣-١١٤.
(٣) وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الأشرفية، أوقاف (٨٨٩)، سطر ١٢٩.
(٤) المقريزي، السلوك، ج٥، ص٤٤٧.

٥- مكاتب السبيل:

جرت العادة عند أصحاب المدارس المملوكية بناء مكاتب سبيل لتعليم أيتام المسلمين تلحق بالمدرسة، واهتم منشئوها بحبس الأوقاف عليها للعناية بشؤون الأيتام وتعليمهم وتوزيع الغذاء والكساء عليهم(١)، ومثال ذلك مكتب السبيل الذي أنشأه الظاهر بيبرس بجوار مدرسته وقرر فيه: "لكل صبيّ يقرأ فيه في اليوم خبز وفي السنة كسوتان، وسقّاية تعين على الطهارة"(٢). وقد ألحقت العديد من مكاتب السبيل بالمدارس المملوكية كمكتب السبيل الذي ألحق بالمدرسة المنصوريّة(٣)، ومكتب السبيل الذي ألحق بالمدرسة الصرغتمشية(٤)، ومكتب السبيل الذي ألحق بالمدرسة الحجازيّة(٥) وغيرهم.

واتبع أيضًا بناء المكاتب بجوار المسجد أو المدرسة فوق السبيل، ولذلك عرف باسم مكتب السبيل أو كتاب السبيل(٦)، وإنْ كان هذا فإنه لم يمنع من إنشاء مكاتب منفصلة عن السبيل، ورغم ذلك أطلق عليها أيضًا مكتب السبيل كما جاء في وثيقة وقف الأمير صرغتمش: "وأما المكان الذي بدهليز هذه المدرسة المذكورة الذي ذكر أنه برسم مكتب السبيل، فإن الواقف المسمى أحسن الله تعالى إليه، وقف ذلك على أن يستقر فيه الأيتام ومؤدبهم للقراءة "(٧).

(١) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٦٢.
(٢) ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٣٤٤؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٩؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٠٨.
(٣) المنصوري، التحفة الملوكية، ص١١١؛ المقريزي، الخطط، ج٣،ص٥٤٨-٥٤٩؛ العيني،عقد الجمان، ج٢، ص٣٢٦.
(٤) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج٥، ص٢٥٢-٢٦٧.
(٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٧.
(٦) انظر: حجة السلطان قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص٩٨؛ حجة وقف الأشرف برسباي، دار الكتب المصرية (٣٣٩٠) ص١٩، و ٢٣؛ أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٦٢.
(٧) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٢٤-٢٥.



وكان يطلق على المدرس في العصر المملوكي الذي يقوم بتعليم الأيتام في مكتب السبيل المؤدب[1]، مما يدل على أن هذه الشخصية كانت مكلّفة بتربية هؤلاء الأطفال وتوجيههم إلى جانب تدريسهم[2].

أما برنامج الدراسة في مكاتب السبيل، فقد حرص الواقفون على تحديده بدقة بالإضافة إلى مرتبٍ شهري يُصْرَف للمؤدب، فقد نصت وثيقة وقف الأمير صرغتمش على أن المؤدب: "يقرئ الأيتام ما يطلبون قراءته من القرآن الكريم، ويعلمهم ما يحتملون تعلّمه من الخط العربي، والاستخراج في كل يوم على العادة في مثل ذلك، ويُصْرَف إلى المؤدب المذكور في كل شهر أربعون درهمًا نقرة ومن الخبز الطيب العلامة أربعة أرطال بالمصري في كل يوم"[3].

وألحق السلطان برسباي بمدرسته مكتبًا لتعليم الأيتام، وأتاح برسباي الفرصة لثلاثين يتيمًا للالتحاق بكتّاب المدرسة كي يتعلموا كتاب الله عز وجل والخط العربي[4]. وقد نال أيتام كتاب المدرسة الأشرفية الكثير من الرعاية، فكان يُصْرَف لهم خبزٌ يومي ومرتبٌ شهري، وكسوة لفصلي الشتاء والصيف[5].

أما مواعيد الدراسة في مكاتب الأيتام، فقد كانت محددة بأوقات معينة، فقد نصت وثيقة وقف السلطان الغوري على أن المؤدب: "يجلس بالمكتب

---

(١) حجة قايتباي، أوقاف (٨٨٦)، ص١٤٩؛ وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٢٥؛ عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص١٧٣.

(٢) عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني، ص٢٤٣؛ الحجي، صور من الحضارة العربية، ص١٨٨.

(٣) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٣٤.

(٤) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩٣.

(٥) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩٣.



المذكور في كل يوم من الأيام خلا يوم الجمعة وأيام المواسم والأعياد التي جرت العادة بالبطالة فيها، ويمكث به لتعليم الأيتام الآتي ذكرهم فيه وتأديبهم من أول النهار إلى وقت العصر سوى يوم الثلاثاء ويوم الخميس، فيمكث إلى وقت الظهر خاصة"[1].

وتشترط بعض الوثائق أن يكون المؤدب مراعيًا لميول وحاجات الأطفال النفسية، وأن يعمل ما يرغبهم في القراءة والعلم، وأن يعلّمهم ما يطلبون تعلمه، ويعاملهم بالإحسان والتلطف، وأن لا يضربهم الضرب المبرح[2].

٦- القبة (المدفن):

كان من المتبع في كثير من الأحيان أن تلحق بالمدرسة قبة يُدفن فيها صاحب المدرسة أو أقاربه، أو يُبنى له قبرٌ في أحد جوانبها[3]. فالمقريزي في وصفه للمدرسة الناصريّة يقول: "وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة، لكنها دون قبة أبيه، ولما كملت نقل إليها أمه بنت سكباي بن قراجين... فلما مات أبنه أنوك بن الخاتون طغاي، في يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، وعمره ثماني عشرة سنة، دفنه بهذه القبة، وعمل عليها وقفًا يختص بها"[4]. وكان يستحب دفن صاحب

(١) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٥٣٥ - ١٥٣٧؛ للمزيد انظر: أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٧١.

(٢) عبد اللطيف إبراهيم، نصان جديدان بقية، ص١٧٤.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٠-٤٨٢، ٥٠٩؛ انظر: الحجي، حياة (١٩٩٠). التعليم في مصر زمن المماليك، ضمن كتاب التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج٣، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ص٧٣٠.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٦.



المدرسة أو أبنائه في المدرسة بعد الوفاة، ولعل السبب في ذلك إنها مكان للدرس، وذِكر الله، وتفسير الشريعة الإسلامية، إلى جانب كونها مكانًا للعبادة. وكان السلطان برسباي قد وقف: "القبة والإيوان الذي يتقدمها بالمدرسة مدفنان لمن يدفن من الأموات من أولاده وجهاته وأقاربه من الرجال والنساء، وهو إذا توفاه الله تعالى"[1].

٤. نماذج من المدارس المملوكية:

أقبل المماليك إقبالاً عظيمًا على تشييد العمائر من جوامع ومدارس وأضرحة وحمامات وأسبلة، ويرجع الفضل في ذلك إلى رعاية السلاطين وتشجيعهم العلماء ووقفهم الأوقاف العظيمة للمؤسسات العلمية.

كان لإنشاء المدارس في مصر في العصر المملوكي أثرٌ كبيرٌ في إرساء النهضة العلمية والثقافية في ذلك العصر، وكان من المعتاد طوال عصر المماليك أن يكون من آثار السلطان مدرسة أو أكثر وينسجم هذا القول على معظم سلاطين المماليك بدايةً بالمعز أيبك وانتهاء بالسلطان الغوري، كما لو كانت هذه المدارس مظهرًا من مظاهر السلطة وشعارها، وسوف نستعرض بعضًا من نماذج المدارس[2] التي أنشئت في مصر في العصر المملوكي، التي كانت موضوع عناية واهتمام سلاطين وأمراء المماليك.

(١) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٩.
(٢) للمزيد انظر ملحق رقم (١) ص٢٦٠-٢٨١.



أ- مدارس القاهرة:

١ - المدرسة الظاهرية:

أنشأها السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري[1] على أنقاض قاعة الخيم إحدى قاعات القصر الفاطمي الكبير بجانب المدرسة الصالحية[2]. ولم يبدأ في بنائها حتى رتب السلطان وقفها، وأمر ألّا يستعمل فيها أحد بغير أجرة، وألا ينقص من أجرته شيء[3]. وشرع في بنائها سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)[4]، وكانت المدرسة الظاهرية تضم أربعة أواوين خصص الإيوان القبلي للشافعية وفوض التدريس به للشيخ تقي الدين بن رزين[5]. والإيوان البحري للحنفية، ودرس به مجد الدين ابن العديم[6]، والإيوان

(١) ابن دقماق، نزهة الأنام، ص٤٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤٤٩؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٦؛ العيني، عقد الجمان، ج٢، ص١٧٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٣١؛ العاصمي، سمط النجوم، ج٤، ص٢٣.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٦؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٣؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ج٣، ص٢٧؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٤٥-٤٦.

(٣) ابن دقماق، نزهة الأنام، ص٤٠؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٦.

(٤) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص١٨٤؛ المنصوري، مختار الأخبار، ص٢٣؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٦؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٨٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص١٨٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٣١٢.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين العامري الملقب تقي الدين كان إمامًا بارعًا في الفقه والتفسير ودرس بالظاهرية. اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٤٥؛ الأسنوي، الطبقات الشافعيّة، ج١، ص٢٩٣؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج٢، ص٨٣؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤، ص١٤٨.

(٦) هو عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله الصاحب مجد الدين أبو المجد بن الصاحب العلامة كمال الدين أبي القاسم المعروف بابن العديم العقيلي الحلبي الحنفي. المقريزي، المقفى الكبير،



الشرقي لدراسة الحديث وفوض للفقيه شرف الدين الدمياطي[1]، والإيوان الغربي للقراءات السبع، وفوض لكمال الدين المحلي[2].

وقد عني الظاهر بيبرس بهذه المدرسة عناية كبيرة، وألحق بها خزانة كتب جليلة تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم[3]، وبنى بجانبها مكتبًا لتعليم الأيتام القرآن الكريم، كما أنشأ بها مساكن للطلبة والأساتذة[4]. وعندما تم تشييدها افتتحها بيبرس باحتفال كبير، تناظر فيه العلماء والشعراء، ومدت الموائد الحافلة[5].

جـ٤، ص٨٩-٩٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ٧، ص٢٠٣-٢٠٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص٤٠٣.

(١) هو الشيخ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي التوني نسبة إلى تونة وهي بلدة من عمل دمياط. المقريزي، المقفي الكبير، جـ٦، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص١٨٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣، ص٢٥٦؛ العيني، عقد الجمان، جـ١، ص٣٨٢؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص٢٣١؛ بدوي، الحياة العقلية، ص٤٦.

(٣) ابن دقماق، نزهة الأنام، ص٤٠؛ المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٧٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص٢٣١؛ الصديقي، شمس الدين محمد بن الشيخ أبي السرور البكري (١٠٠٥-١٠٨٧هـ/ ١٥٩٦-١٦٧٦م). الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة "مخطوط"،دار الكتب المصرية، القاهرة، رقم ج١٠٤٠٩،(صوة بالميكروفيلم ورقمه ١٨٣٧٧)، و٨٦، ٨٩.

(٤) المنصوري، مختار الأخبار، ص٢٣؛ ابن دقماق، نزهة الأنام، ص٤٠؛ المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٤٧٩؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص٢٣١؛ عبد الدايم، مصر في عصري، ص٥٧.

(٥) المنصوري، زبدة الفكر، و ٩٦؛ ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص١٨٤، ابن دقماق، نزهة الأنام، ص٤٠؛ المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٤٧٧؛ العيني، عقد الجمان، جـ١، ص٣٨٢-٣٨٣؛ عبد المنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين، ص٢٧٥.

٢- المدرسة المنصورية:

نسبت المدرسة المنصورية إلى مؤسسها الملك المنصور قلاوون[١] الصالحي الشهير بالألفي[٢]. لما رأى الملك المنصور التربة الصالحة، أمر بإنشاء تربة ومدرسة وبيمارستان ومكتب سبيل، فاشترى الدار القطبية وما يجاورها من خالص ماله، وعوض سكانها بالقصر المعروف بقصر الزمرد[٣]. وأنشئت تجاه المارستان داخل بابه، بخط بين القصرين[٤]، على يد الأمير علم الدين سنجر الشجاعي[٥]. ورتب فيها درسًا على المذاهب الأربعة لكل طائفة مدرس وثلاثة معيدين[٦]، كما رتّب مدرسًا في الطب؛ حيث سكن ابن النفيس[٧] المدرسة

(١) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص٤٦٧؛ النويري، نهاية الأرب، جـ٣١، ص٧٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ملحق رقم (٧)، ص٣٤٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص٢٣١.

(٢) سمي المنصور قلاوون بالألفي لأن آقسنقر الكاملي كان قد اشتراه بألف دينار. القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٩٩؛ موير، تاريخ دولة المماليك، ص٦٧.

(٣) المنصوري، زبدة الفكر في تاريخ الهجرة "مخطوط"، و١٨٠. ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٧، ص٢٧٨؛ النويري، نهاية الأرب، جـ٣١، ص٧٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧، ملحق رقم (٨)، ص٣٤٦.

(٤) حسين بن حسن، جامع اللطائف في التاريخ والأخلاق "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية، رقم ٢٨٥، (صورة بالميكروفيلم)، و١١٨؛ ابن دقماق، نزهة الأنام، ص٤٠؛ القلقشندي، صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٩٩؛ المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٤٨٠؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٣.

(٥) المنصوري، زبدة الفكر في تاريخ الهجرة "مخطوط"، و١٨٠؛ موير، تاريخ دولة المماليك، ص٦٦-٦٧.

(٦) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج ٧، ص٢٧٨؛ المنصوري، مختار الأخبار، ص٨٥؛ ابن دقماق، نزهة الأنام، ص ٤٠، المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٤٨٠؛ المقريزي، السلوك، جـ٢، ص١٧٥-١٧٦؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٣. بدوي، الحياة العقلية، ص٥١؛ موير، تاريخ دولة المماليك، ص٦٧.

(٧) هو علاء الدين علي ابن ابي الحزم القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس رئيس الأطباء. الاسنوي، طبقات الشافعيّة، جـ٢، ص٢٨٤.



المنصورية، وصنّف فيها تصانيفه المشهورة في الطب. كما رتب بالقبة درسًا للحديث النبوي الشريف[1]، وتولى مشيخة الحديث بالمنصورية أبو الحسن الهكاري[2]، ورتب كذلك درسًا لتفسير القرآن الكريم[3]. وقد أخذ الشعراء يمدحون منشئها ويصفونها، ومن هؤلاء البوصيري صاحب البردة[4] الذي قال:

عمرّت مدرسة ومارستانًا لتصحّح الأديان والأبدانا

البحر الطويل

وتعدّ المدرسة المنصورية واحدة من أروع المدارس المملوكية التي شيدت بمدينة القاهرة، وكانت تدرس على المذاهب الأربعة ويقول المقريزي: "وكان لا يليها في التدريس إلا أجلّ الفقهاء المعتبرين[5]"، ومن أعيان مدرسيها: قاضي القضاة بهاء الدين السبكي[6]، وعبد الغني ابن محمد ابن عبد

(١) الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٣-١٧٤.

(٢) هو أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى بن موسك الهكاري اشتغل بالحديث وولي مشيخة الحديث بالمنصورة. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، جـ١، ص١٠٥.

(٣) ابن دقماق، نزهة الأنام، ص٤٠؛ المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٤٨٠؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، ١٧٤.

(٤) المقريزي، المقفي الكبير، جـ٥، ص٦٦٧-٦٦٨.

(٥) المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٤٨٠.

(٦) هو أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام العلامة الفقيه المحدث قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد بن شيخ الإسلام تقي الدين السبكي الشافعي. ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٣٣٤-٣٣٥؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، جـ١، ص٤٠٨-٤٠٩؛ ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ص٥٨٨.

الواحد[1]، وعز الدين الرازي مدرس الحديث[2]، وابن اللحام[3]، وعلم الدين العراقي[4] مدرس التفسير بالمنصورية.

٣- المدرسة القراسنقرية:

تقع هذه المدرسة تجاه خانقاه سعيد السعداء، بين رحبة باب العيد وباب النصر[5]. أنشأها الأمير قراسنقر[6] المنصوري نائب السلطة سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)[7] وبنى بجوار بابها مسجدًا ومكتبًا لتعليم أيتام المسلمين القرآن الكريم، وجعل بها درسًا للفقهاء، ووقف على ذلك داره التي بحارة بهاء الدين[8] وغيرها.

---

(١) الصفدي، أعيان العصر، جـ٣، ص١١٤.

(٢) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٤٨٤.

(٣) هو علي بن محمد بن عباس بن فتيان الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أبو الحسن البعلي الأصل الدمشقي. ابن القاضي شهبه، تاريخ ابن قاضي شهبه، مج٤، ص٢٢٦.

(٤) هو عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري علم الدين العراقي، فقد اعتنى بالعلوم الشرعية والفقه والأصول والعربية. ابن القاضي، درة الحجال، جـ٣، ١٥٤.

(٥) المقريزي، الخطط،ج٣، ص٥٠١؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٢٧؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٤؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٤٩.

(٦) هو الأمير شمس الدين الجوكندار المنصوري، ترقى في خدمة الملك المنصور قلاوون إلى أن ولاه نيابة السلطنة بحلب سنة ٦٨٢هـ وكان قراسنقر صاحب رأي وتدبير ومعرفة؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٠١، ٥٠٦؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٢٧.

(٧) الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٤.

(٨) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٠١؛ شمس الدين، ابن تغري بردي، ص١٦٧؛ الفرغلي، الدليل الموجز، ص٢٣٨.

وقد درس بها نقيب الأشراف[1]، ومحمد بن جعفر القنائيّ[2]، والسيد الشريف شهاب الدين أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الحسيني الشافعي[3]، وغيرهم.

٤ - المدرسة الناصرية:

تقع بشارع المعز لدين الله بين القصرين شرق القبة المنصورية[4]، وينسب بداية الإنشاء إلى السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري، الذي ولي مصر سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) بعد خلع الناصر محمد بن قلاوون من ولايته الأولى[5]، ثم خلع كتبغا قبل تمامها، وتولى مكانه الناصر محمد بن قلاوون فأكمل بناءها عام (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)[6]. ورتب بها الدروس على المذاهب الأربعة[7]، وعين للحنفية شمس الدين السروجي[8]، وللمالكية زين الدين

---

(١) هو الحسين بن محمد بن الحسين بن الحسن بن زيد بن طغر بن علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الشهير بأبي الرّكب نقيب الأشراف بالديار المصرية، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٥، ص١٦٩-١٧٠.

(٢) هو محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف عز الدين بن تقي الدين القنائي الفقيه الشافعي. الادفوي، الطالع السعيد، ص٦٢٨-٦٢٩.

(٣) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٦٩-٧٠.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٠١؛ المقريزي، الخطط، جـ٣، ص٤٨٥؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص ٢٩٧.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٠٠؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٢٩٧؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ٢٣٢.

(٦) المنصوري، التحفة المملوكية، ص١٧٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٥٠١؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٤.

(٧) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٦؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٢٩٧.

(٨) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني شمس الدين السروجي المتوفى (٧١٠هـ/ ١٣١٥م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص٢٠١.

علي[1]، وللحنابلة شرف الدين عبد الغني الحراني[2]، وللشافعية ابن الوكيل (ت ٧١٦هـ/ ١٣١٦م)[3]، ونقل الملك والدته من التربة المجاورة لمشهد السيّدة نفيسة إلى قبة المدرسة ودفنت بها، وعين لها أوقافًا جارية[4]، ويصفها المقريزي في خططه بأنها من أجلّ المباني بالقاهرة[5].

٥- المدرسة الطيبرسية:

أنشأها الأمير علاء الدين طيبرس[6] الخازنداري نقيب الجيوش في عهد الناصر محمد ابن قلاوون، وتقع بجوار الجامع الأزهر من الناحية الغربية البحرية[7]، وجعلها مسجدًا لله - تعالى - زيادة على الجامع الأزهر[8]. وقد جملها

---

(١) هو علي بن مخلوف بن ناهض المالكي قاضي قضاة مصر المتوفى سنة (٧١٨هـ/ ١٣١٨م). ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١، ص٤٨٤.

(٢) هو عبادة عبد الغني بن يحيى بن محمد قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد الحراني الحنبلي المتوفى سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م). ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج٢، ص٦٦٨-٦٦٩.

(٣) هو محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد صدر الدين بن المرحل، ويعرف بابن الوكيل. ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج٢، ص٦٦٨-٦٦٩.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج٣٢، ص٥١؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٦؛ المقفى الكبير، ج٧، ص١٨٦؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٢٩٧-٢٩٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص١٦٥-١٦٦.

(٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٥.

(٦) هو الأمير علاء الدين، أصله من مماليك بدر الدين بيليك الخازندار ونائب السلطان بمصر في الأيام الظاهرية. المقريزي، المقفي الكبير، ج٤، ص١١-١٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٧٥-١٧٦؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٤.

(٧) المقريزي، السلوك، ج٥، ص٢٩٦؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص١٧٦؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٤.

(٨) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٨؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٤.



وزينها وأبدع في رخامها، وتذهيب سقوفها، حتى جاءت في أبدع زي، وأحسن قالب وترتيب، وأنفق في سبيلها مالاً كثيرًا، وانتهت عمارتها سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) وقرر بها دروسًا للفقهاء الشافعية، وألحق بها ميضأة وحوض ماء سبيلاً لشرب الدواب، وخزانة للكتب[١].

وممن درّس بالمدرسة الطيبرسية كل من: الشريف ابن الدلالات[٢]، وأحمد الأسيوطي[٣]، والتقي الصائغ المعيد بالمدرسة الطيبرسية[٤] وغيرهم.

٦- المدرسة الصرغتمشية:

تقع المدرسة الصرغتمشية بجوار جامع ابن طولون بينه وبين قلعة الجبل[٥]. أنشأها الأمير سيف الدين صرغتمش[٦]. وبدأوا بعمارتها في رمضان

(١) المقريزي، المقفي الكبير، ج٤، ص١٢؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٨؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٤، ص٤٤؛ الفرغلي، الدليل الموجز، ص١٧٢؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص٤٧.

(٢) هو محمد بن عمران بن موسى بن عبد العزيز بن محمد بن حزم إلى أن يصل إلى نسب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالكركي، وبابن الدلالات قدم القاهرة، ودرس بالمدرسة الطيبرسية. المقريزي، المقفي الكبير، ج٦، ص٤٠٣-٤٠٤.

(٣) هو أحمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عبد المحي بن عبد الخالق، القاضي ولي الدين بن العدل شهاب الدين بن الشيخ سراج الدين الأسيوطي الشافعي. السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٦٢، ٦٦.

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكي أبو عبد الله المقرئ الشافعي المصري المعروف بالتقيّ الصّائغ. المقريزي، المقفى الكبير، ج٥، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٥) الخالدي، المقصد الرفيع "مخطوط"، و١٢٦؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٤١؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٦.

(٦) هو صرغتمش بن عبد الله الناصري أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، صاحب المدرسة بشارع الصليبية. ابن تغري بردي، ج٦، ص٣٤٢-٣٤٣؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١، ص٣٥٣-٣٥٤؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٦..

سنة (٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) بعد أن أخذ أماكن كثيرة ومساكن عديدة وهدمها، وأدخل أيضًا قطعة من سلم باب جامع ابن طولون ممّا يلي المنار في بنائها[١]، وكانت مدرسة أنيقة عظيمة من أجلّ المباني وأبهجها وأحسنها منظرًا[٢]، ورتب فيها درسًا للحديث، ودرسًا آخر في الفقه على مذهب الحنفية[٣]، وهي من المدارس الجليلة التي أُعدت لتدريس فقه السادة الحنفية، على خلاف المدارس الأيوبية والمملوكية التي كانت مخصصة دائمًا لتدريس المذهب الشافعي أو المالكي، فقد خصصت مدرسة صرغتمش لعلماء المذهب الحنفي وخاصة الفرس في القرنين الثامن والتاسع الهجريين الذين هاجروا إلى مصر[٤]، فقد تولى التدريس بها ركن الدين السّرائي[٥]، وابن المخلطة[٦]مدرس الحديث، والشيخ بدر الدين بن محمود الكلستاني[٧]، وقاضي القضاة الحنفي عبد البر بن الشحنة[٨]، والعلاّمة قوام الدين الإتقاني الحنفي[٩].

---

(١) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٢٢٢؛ القاضي عبد الباسط، ق١، ج١، ص٢٨٥.
(٢)المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٥٤؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق ١، ج١، ص٢٨٥.
(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٥٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٣٥.
(٤) سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ج٣، ص٢٧٥.
(٥) هو أحمد بن أبي يزيد بن محمد شهاب الدين بن ركن الدين السرائي المشهور بمولانا زاده. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٥٧.
(٦) هو أحمد بن محمد بن عبد الله الإسكندري المالكي فخر الدين ابن المخلطة، فقد اشتغل ومهر في الفقه والعربية. ابن حجر العسقلاني، ج١، ص٢٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٥٨.
(٧) ابن القاضي شبهة، تاريخ ابن القاضي شهبة، جـ٣، ص٥١١.
(٨) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص١٣٥.
(٩) المقريزي، المقفى الكبير، ج٢، ص٢٩٨-٢٩٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص١٠١-١٠٢؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١، ص١٥٥-١٥٦.



٧- المدرسة الظاهرية البرقوقية (المستجدة):

تعدّ المدرسة البرقوقية أولى المنشآت المعمارية في دول المماليك الجراكسة، ففي رجب سنة (٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م)، استبدل السلطان الملك الظاهر برقوق أول ملوك الجراكسة خان الزكاة بين القصرين، من ورثة الناصر محمد بن قلاوون، وقرر أن يعمل مكانه مدرسة[1]، ووضع حجر الأساس لإنشاء مدرسة وخانقاة عرفت "بالمدرسة والخانقاة البرقوقية" واستحضر لبنائها أحجارًا ضخمة أعدّ لها العجول لسحبها ونقلها من الجبل[2]، وقد فرغ من عمارتها سنة (٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م)[3] ويصف ابن تغري بردي العملية التعليمية فيها قائلاً: "ورتب لها صوفية بعد العصر كلّ يوم، وجعل بها سبعة دروس لأهل العلم على المذاهب الأربعة، أعظمهم بالإيوان القبليّ الحنفي، ثم درسًا للتفسير ودرسًا للحديث، ودرسًا للقراءات، وأجرى على الجميع في كل يوم الخبز ولحم الضأن المطبوخ، وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون والدراهم، ووقف على ذلك الأوقاف الجليلة من الأراضي والدور ونحوها"[4].

وقد تولى التدريس بالمدرسة البرقوقية جماعة من أعيان العلماء منهم: الشيخ فخر الدين البرماوي شيخ القرّاء بالمدرسة البرقوية[5]، وصلاح الدين بن

(١) ابن شاهين، نزهة الأساطين، ج١، ص١١٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٣٤٠؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص١٠٥؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، ص٢١٧، ٢٢٢.

(٢) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص١٩٣.

(٣) القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، ص٢٣٧؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦، ص٧؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص١٩٣.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٨٧-٨٨.

(٥) ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١، ص٤٣٨.



الأعمى[1] مدرس فقه الحنابلة، وعلاء الدين السيرامي[2] مدرس فقه الحنفية، والعلامة شمس الدين الفقيه[3] مدرس الفقه المالكي، وتولى أيضًا الشيخ علاء الدين بن علي الأخميمي مشيخة المدرسة البرقوقية[4].

٨-مدرسة جمال الدين الاستادار:

تقع هذه المدرسة بشارع الجمالية برحبة باب العيد من القاهرة[5]، أنشأها الأمير جمال الدين محمود الاستادار في سنة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م)[6]، واشترى لها جملة قيمة من الكتب النفيسة في الفقه والحديث وغيرهما، وبينها مؤلفات مخطوطة عظيمة القيمة، وعشرة مصاحف كبيرة الحجم أحدها بخط ياقوت، وآخر بخط ابن البواب، وقد اشتراها من مكتبة الملك الأشرف شعبان، ودفع قيمة ثمنها إلى الملك الصالح المنصور حاجي بن الأشرف[7].

---

(١) هو محمد بن الشيخ العالم شمس الدين محمد الجيلي الشامي المصري الدار الملقب بصلاح الدين الشهير بابن الأعمى، تولى الإعادة والتدريس بالمدرسة البرقوقية. ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج ٩، ج٢، ص٣٥٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١٠٧.

(٢) هو أحمد بن محمد علاء الدين السّيرامي، وقد برع بالفقه والأصول والمعاني والبيان. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، جـ١، ص٣٢٨-٣٢٩.

(٣) هو محمد بن محمد بن إسماعيل العلامة شمس الدين المالكي الفقيه مدرس البرقوقية. ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج٢، ص٦٨٠.

(٤) ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج٢، ص٢٩٣.

(٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٥؛ المقريزي، السلوك، ج٦، ص٢٨٧؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٦؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٦، ص١١.

(٦) الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٦.

(٧) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٥؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص٥٣.

وفي شهر رجب سنة (٨١١هـ/ ١٤٠٨م) انتهت عمارة المدرسة[1]، وجمع بها الأمير جمال الدين الاستادار القضاة والأعيان، وأجلس الشيخ عصام الدين محمد بن الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة، وجعله شيخ التصوف ومدرس الشافعية، ومد سماطًا جليلاً أكل عليه كل من حضر، وملأ البركة التي كانت بوسط المدرسة بماء أذيب فيه سكر مزج بها الليمون، وكان يومًا مشهودًا، وقرر في تدريس الحنفية بدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده، وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد بن الباسطي، وفي تدريس الحنبلية فتح الدين محمد بن نجم الدين محمد الباهلي، وفي تدريس التفسير شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني، فكان كل منهم يجلس إلى طلبته بعد الآخر في كل يوم[2]. ورتب بها إمامًا ومؤذنين وفراشين ومباشرين وأكثر من وقف الدور عليها وجعل فائض وقفها مصروفًا لذريته[3]، فجاءت- كما يقول المقريزي- في أحسن هندام، وأتم قالب وأفخر زي، وأبدع نظام، رغم ما ارتكب في بنائها وأوقافها من عسف وظلم[4].

٩- المدرسة المؤيدية:

تقع هذه المدرسة بشارع المعز لدين الله داخل باب زويلة[5]، أسسها الملك المؤيد شيخ[6]، ويسبب وراء ذلك حبس المؤيد شيخ في خزانة شمائل أيام

(١) القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٥، ج٢، ص٣٦٢.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٦؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٣، ج١، ص١٦٩-١٧٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٧٩٢؛ منشورات المجلس الأعلى للآثار بمصر، مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار، ص٤.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٣٦.

(٥) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٧، ص١٧٠؛ العيني، عقد الجمان، ج٥، ص١٠٧-١٠٨؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٣١٠.

(٦) هو شيخ المحمودي الظاهري الجركسي الملك المؤيد سيف الدين أبو النصر. ابن شاهين، نزهة الأساطين، ص١٢٦.



فتنة منطاش، فنذر لئن نجاه الله وملّكه القاهرة أن يبني مكانها جامعًا يقام فيه ذكر الله فكان له ذلك[1]، فبدأ في عمارتها (٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، وكان سنّه عشرين سنة[2]. وانتهت عمارتها في سنة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م)، وبلغت النفقة عليها أربعين ألف دينار، ونقل إليها باب مدرسة السلطان حسن بعد أن اشتراه بخمسمائة دينار[3].

وقد احتفل المؤيد بافتتاح هذه المدرسة احتفالاً عظيمًا اجتمع فيه كثير من رجال الدولة على اختلاف طبقاتهم، وقدمت إليهم الموائد الفاخرة، ووزّع على الناس السكر المذاب والحلوى، واستقر القاضي شمس الدين محمد بن الديري شيخ الشيوخ بها، ونزل المدرسون من المذاهب الأربعة، ورتب درسًا للحديث، ودرسًا للطب والميعاد، وقراءة البخاري في أشهر رجب وشعبان ورمضان، ورتب القراءات السبع درسًا وقراءة، ودرس بها الطحاوي وغيره[4].

بـ مدارس الصعيد:

استمرت المدارس في العصر المملوكي في محاربة المذهب الشيعي، مثل مدارس العصر الأيوبي، والدعوة إلى المذهب السني في الأماكن النائية وفي

---

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٧، ص١٧٠؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص٢٠٨.

(٢) العاصمي، سمط النجوم العوالي، ص٤٦.

(٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٣٩؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٥٨.

(٤) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٣٦٩.



صعيد مصر، فتُحدِّثُنا المصادر التاريخية أن مدينة إسنا بصعيد مصر كانت مشحونة بالمذهب الشيعي، وحين تولى الشيخ بهاء الدين القفطي[1] (ت ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م) قضاء إسنا والتدريس في المدرسة العزية[2] (الافرمية) قام بنصرة السنّة ومناهضة المذهب الشيعي[3].

وأشار الإدفوي[4] في مقدمة كتابه (الطالع السعيد) أن مدينة إسنا بها مدرستان[5] فقط، إلا أنه في صفحات أخرى من الكتاب نفسه يذكر أسماءَ خمس مدارس، وقد ذُكِرَت بعض هذه المدارس في مؤلفات أخرى، ويمكن اعتمادًا على هذه المصادر أن نحدد المدارس الخمسة بالمدرسة الإفرنجية[6]، والمدرسة العزية (الإفرمية)[7]، والمدرسة الغربية[8]، والمدرسة المجدية[9]، ومدرسة ابن

(١) هو هبة الله بن عبد الله بين سيد العذري الشيخ بهاء الدين القفطي يُكنى أبا القاسم، نزيل مدينة إسنا حاكمًا ومعيدًا ومدرسًا بها توفي بإسنا بالمدرسة المجدية سنة ٦٩٧هـ. انظر: الادفوي،الطالع السعيد، ص٦٩١-٦٩٩؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٦؛ الحنبلي، شذرات الذهب، ج٥، ص٤٣٩-٤٤٠.

(٢) سميت بالعزية نسبة إلى الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله التركي الصالحي النجمي المعروف بالأفرم صاحب المدرسة، ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور، ص٢٥٨؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص١٣٩.

(٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٥، ص٤٥٠.

(٤) هو جعفر بن عبد الله بن ثعلب بن جعفر علي بن المطهر بن نوفل كمال الدين أبو الفضل الإدفوي الشافعي صاحب كتاب الطالع السعيد وعمل معيد بالمدرسة الصالحية. المقريزي، المقفي الكبير، جـ٣، ص٣٦.

(٥) الادفوي، الطالع السعيد، ص٤٤.

(٦) المصدر نفسه، ص١٤٤.

(٧) ابن إياس، محمد بن أحمد (ت٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م). نشق الأزهار في عجائب الأقطار "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٣٥٨، (صورة بالميكروفيلم)، و٥٨.

(٨) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٢٢٨.

(٩) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٤٤٦؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٥، ص٤٤٠؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٤١٧.

السديد[1]، ومن هنا جاء وصف ابن بطوطة مدينة إسنا بأنها: "مدينة عظيمة كثيرة الزوايا والمدارس والجوامع"[2].

ولم يكن بناء المدارس مقتصرًا على السلاطين والأمراء فقط، بل شاركهم كثير من الفئات عن سعة في سبيل ذلك كمدرسة ابن السديد بإسنا، ذلك العالم الذي وقف عليها بساتينه[3]، وباشر تدريسها بنفسه[4]، ودرس بها مفرج الأنصاري[5].

ولم تكن المدارس في مدينة إسنا للدراسة وتحصيل العلم فقط، بل كانت أماكن للعبادة، فقد كان الشيخ إسماعيل بن عبد القوي بن حيدرة الإسناوي (ت ٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) إمامًا للمدرسة العزية، التي كانت تُؤدَّى بها الصلاة إلى جانب العلم والدراسة[6].

وراجت الحركة الفكرية في مدينة إسنا، بانتشار المدارس في البيئة المجاورة لها، حيث وُجِد بأسوان ثلاث مدارس[7]، والأقصر وأرمنت كل منها

(١) تنسب هذه المدرسة إلى هبة الله بن علي بن السديد الشافعي الإسنائي باني هذه المدرسة. الإدفوي، الطالع السعيد، ص٦٩٩؛ المقريزي، السلوك، جـ٢، ص٣٨٥؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٥،ص ١٧٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٦٩.

(٢) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج١، ص٢٢٩.

(٣) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٦٩٩.

(٤)ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٥، ص١٧٦.

(٥) هو علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن مفرج الأنصاري شمس الدين القوّى الإسكندري الشافعي. ابن حجر العسقلاني، ج٣، ص١٧٣-١٧٤.

(٦) الإدفوي، الطالع السعيد، ص١٦١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٣٩٧.

(٧) الادفوي، الطالع السعيد، ص٤٤.



مدرسة[1]، وَبِقِنا مدرستان وبهو مدرسة[2]، وقمولا[3] مدرسة، والعديد من المدارس في قوص[4]، وأخميم[5]، والبهنسا[6]، وغيرها من بلاد الصعيد، حيث وصف الإدفوي[7] هذه البيئة العلمية قائلاً:

بلادٌ بها أهل المكارم والنهى	وللعلم فيها طارقٌ وتلميذُ
صعيدٌ علا فوق الأقاليم قدرُه	به العيش حلو والمقامُ حميدُ

البحر الطويل

وكانت هذه المدارس بصعيد مصر الأعلى عامة وفي مدينة إسنا خاصة أشبه بالكليات العالية تدرس جميع أنواع المعرفة، وللمزيد حول المدارس خارج القاهرة، انظر ملحق رقم (١).

---

(١) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٤٤؛ الصفدي، الوافي بالوافيات، ج٣، ص٢٠-٢١.

(٢) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٤٤.

(٣) قمولا: بليدة بالصعيد الأعلى غرب النيل تابعة لقوص. محمد رمزي، القاموس الجغرافي، ج٤، ق٢، ص١٨٣.

(٤) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٤٤.

(٥) إخميم مدينة على ساحل النيل وبها مدرسة تقي الدين ابن السراج. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج١، ص٢٢٧؛ ابن دقماق، الانتصار، ج٥، ص٢٥.

(٦) الصفدي، الوافي بالوافيات، ج٤، ص٣٠.

(٧) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٤٥.



الفصل الثالث

الوقف والعملية التعليمية

١ـ تعريف الوقف.

٢ـ أركان الوقف وأقسامه.

٣ـ نشأة الوقف وتطوره في العصور الإسلامية.

٤ـ استبدال الوقف.

٥ـ الأماكن الموقوفة على المدارس المملوكية.

٦ـ دور الوقف في المناهج التعليمية في المدارس.

الفصل الثالث

الوقف والعملية التعليمية

١- تعريف الوقف:

الوقف لغة يعني الحبس والمنع[1]، وهو مصدر للفعل الثلاثي وَقَفَ. ويقال في اللغة: وقف، وقفًا أي حبس حبسًا، ومن هذا قولهم: وقفت الدار وقفًا: حبستها في سبيل الله، ووقفت الرجل عن الشيء وقفًا: منعته عنه. والموقف: الموضع الذي تقف فيه حيث كان[2]. ويشمل الوقف الأراضي والمنشآت التي يخصصها المسلمون لأغراض دينية أو للمجاهدين والفقراء، أو لليتامى وتحرير العبيد، أو لبناء المساجد والحصون والمدارس والبيمارستانات والزوايا والأربطة والخانات، أو لغيرها من المنافع العامة[3].

والوقف نوع من أنواع الصدقات وأعمال البرّ والخير التي حثّ عليها الدين الإسلامي، وحبّب القيام بها. وأحكامه اجتهادية قياسية، فلم يرد نص

(١) الخلال، كتاب الوقوف، مج١، ص٣٨، ٢٠٧؛ السجاونديّ، كتاب الوقف والابتداء، ص٢٩؛ ابن قدامه، الكافي، ج٢، ص٤٤٨؛ ابن منظور، لسان العرب، مج٩، ص٣٥٩؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٨٦٠-٨٦١؛ الأشموني، منار الهدى، ص٢٤؛ البستاني، محيط المحيط، ص٩٨١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مج٩، ص٣٥٩-٣٦٠؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٨٦٠-٨٦١؛ البستاني، محيط المحيط، ص٩٨١.

(٣) السبكي تقي الدين، التمهيد فيما يجب فيه التحديد، ص٨؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٨٦٠-٨٦١؛ غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، ص١٠٧.

في الكتاب وإنما ثبت بالسنّة[1]، إلا أن هناك آيات كثيرة تحث على فعل الخير والتعاون على البر والتقوى منها قوله تعالى: "وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"[2]. وقوله عزّ وجلّ: "لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ"[3]. وقوله تعالى: "وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ"[4].

وعن أبي هريرة أن رسول الله (ﷺ) قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[5]، وانطلاقًا من هذا الحديث يمثّل الوقف الجانب الإحساني الإنساني الذي لا ينقطع في الإسلام، ولهذا أصبح من أهم شروط الوقف (التأبيد)[6]، أي أن يستمر في الدنيا إلى أن تقوم الساعة. ومن ناحية أخرى يركز هذا الحديث الشريف على العلم الذي ينتفع به، مع الأخذ بعين الاعتبار الارتباط الوثيق بين العلم والدين الإسلامي، وتطور مفهوم العلم عند المسلمين في المكان والزمان. وبالاستناد إلى هذا أصبح الوقف مع مرور الزمن بالنسبة لأغنياء المسلمين،

---

(١) ابن المرتضى، البحر الزخار، ج٤، ص١٦٥-١٦٦؛ الدوري، عبد العزيز، (٢٠٠١). مستقبل الوقف في الوطن العربي، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع(٢٧٤)، ص١٢١؛ القحطاني، أوقاف السلطان الأشرف شعبان، ص١٩-٢٠.

(٢) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ٢٧٢.

(٣) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٩٢.

(٤) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ص٦٧٠؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج٤، ص٣٠٩.

(٦) ابن قدامة، الكافي، ج٢، ص٤٤٥؛ أبو السعود، رسالة في جواز وقف النقود، ص٤٠؛ الكبيسي، أحكام الوقف، ج١، ص٧٩؛ المصري، الأوقاف، ص٣١-٣٢؛ الأرناؤوط، دور الوقف، ص٧٩.



الطريق الأمثل الذي يؤمن لهم ذكرًا صالحًا وخالدًا في الحياة الدنيا، ويقربهم من الله عز وجل في الآخرة"[1].

أما المعنى الاصطلاحي للوقف، فقد اختلف الفقهاء في بيانه، وعرَّفوه بتعاريف مختلفة تبعًا لاختلاف مذاهبهم في الوقف، من حيث لزومه وعدم لزومه، واشتراط القربة فيه، والجهة المالكة للعين بعد وقفها، إضافة إلى اختلافهم في كيفية إنشائه، وما يترتب على ذلك من اشتراط القبول أو التسليم لتمامه، وغير ذلك[2]. وقد عرَّفها فقهاء الشافعية: "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته، وتصرف منافعه إلى البر تقربًا إلى الله تعالى"[3]. ويقصد بقطع التصرف فيه أنه لا يجوز للواقف أو لناظر الوقف بيعه أو هبته، كما أنه لا يورث. ويرى أبو حنيفة أن الوقف: "حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة"[4]. ويقصد بعين الوقف أصله، وهو الشيء الذي وقفه الواقف كأن يكون دارًا أو بستانًا أو نقدًا. وفي الفقه الحنبلي الوقف "تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة"[5]. وفي رأي المالكية الوقف "إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازمًا بقاؤه في ملك معطيها ولو تقديرًا"[6]. فلا يخرج الموقوف عن ملك الواقف، إلا إنه لا يحق له التصرف بها بالبيع أو الهبة أو

(١) انظر: الأرناؤوط، دور الوقف، ص٧٩.

(٢) الخلال، كتاب الوقوف، مج١، ص٤١؛ الكبيسي، أحكام الوقف، ج٢، ص٥٨.

(٣) النّووي، مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ج٢، ص٣٧٦؛ الأنصاري، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب، ج١، ص٢٥٦.

(٤) المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدى، ج٣، ص١٣؛ السرخي، كتاب المبسوط، ج١٢، ص٢٧.

(٥) ابن قدامة، المغني، ج٦، ص١٨٥.

(٦) الخرشي، على مختصر سيدي خليل، ج٧، ص٧٨؛ الخلال، كتاب الوقوف، مج١، ص٥٤-٥٥.

الميراث[1]. ومن الملاحظ أن تعريفات الفقهاء لا تخرج بعيدًا عن المفهوم اللغوي الذي يفيد احتباس العين ومنع التصرف فيها من قِبَل الواقف، ومن قِبَل الموقوف عليه بذاتها، وفي الوقت نفسه له حق في الاستفادة من منفعتها وثمرتها.

٢ـ أركان الوقف وأقسامه:

للوقف شرعًا أربعة أركان:

الركن الأول: الصيغة، وهي اللفظ الدال على إرادة الواقف، وينقسم إلى قسمين: صريح وكناية، أما الصريح فكأن يقول الواقف "وقفت أو حبست"، وأما الكناية فهي التي تحتمل معنى الوقف وغيرها ومثاله: الصدقة، وجعلت المال للفقراء أو سبيل الله ونحوها، ولا ينعقد الوقف بألفاظ الكناية إلا إذا قرنها الواقف بما يدل على أنه يريد بها الوقف[2]. ويرى جمهور الفقهاء أن الوقف ينشأ بمجرد الإيجاب، دون حاجة إلى القبول، ويكون الإيجاب بأي لفظ يدل على حبس العين وتسبيل الثمرة، فلا يشترط لفظ خاص، بل إنه يكفي الفعل الدال على ذلك، فلو بنى مسجدًا وأذن للناس في استعماله اعتبر ذلك وقفًا عرفًا[3]. ولا يصح عند جمهور الفقهاء توقيت الوقف بمدة معينة[1]، ولا ينعقد الوقف بالوعد، ويشترط فيه صيغة الجزم، وعدم تعليقه على شرط[2].

---

(١) الدوري، مستقبل الوقف، ص١٢٣.

(٢) ابن قدامة، المغني، ج٦، ص١٩٠-١٩١؛ الأنصاري، فتح الوهاب، ج١، ص٢٥٧؛ رضوان، رضا عبد الحكيم، (٢٠٠٢). الوقف في الشريعة الإسلامية، الاقتصاد الإسلامي، الإمارات العربية المتحدة، ع (٢٤٧)، ص٥١.

(٣) المرغيناني، الهداية، ج٣، ص١٩؛ ابن قدامة، الكافي، ج٢، ص٤٥٣- ٤٥٤؛ الأنصاري، فتح الوهاب، ج١، ص٢٥٧؛ دبور، أحكام الوصية، ص٢٨١-٢٨٢؛ الزرقا، أحكام الأوقاف، ص٣٧.



الركن الثاني: الواقف، وهو المالك للوقف أو منفعته، ويشترط فيه ما يشترط في الواهب بأن يكون بالغًا عاقلاً حرًا مختارًا غير محجور عليه لسفه أو غفلة، مالكًا للعين الموقوفة[3].

الركن الثالث: الموقوف عليه، وهي الجهة التي وقفت عليها المنفعة، وقد اشترط الفقهاء في الموقوف عليه أن يكون جهة قربة إلى الله - تعالى - وذلك لأن الوقف ضربٌ من ضروب التصدق، وعمل الخير وطلب الثواب[4]. ويشترط في الموقوف عليه أن تكون جهة بر وليست جهة معصية، وأن تكون غير منقطعة[5] بمعنى ألا تنتهي. فيصح أن يقف المسلم على جهات النفع العام كالمدارس والبيمارستانات والفقراء والمساكين[6]، ولا يصح الوقف على عبد ولا جنين ولا مجهول ولا على أن يقف الواقف على نفسه[7].

الركن الرابع: الموقوف، ويشترط فيه أن يكون مالاً متقومًا يجوز الانتفاع به شرعًا فلا يصح وقف الخمر مثلاً، ويشترط فيه أن يكون مالاً معلومًا

---

(١) ابن قدامة، المغني، ج٦، ص٢٢١؛ ابن قدامة، الكافي، ج٢، ص٤٥٠.
(٢) رضوان، الوقف في الشريعة الإسلامية، ص٥١.
(٣) عطيّة، المختصر النفيس، ص٣١؛ الزرقا، أحكام الأوقاف، ٥٤-٥٥؛ رضوان، الوقف في الشريعة الإسلامية، ص٥١؛ دبور، أحكام الوصية، ص٢٨٥-٢٨٦.
(٤) الخرشي، مختصر سيدي خليل، ج٩، ص٨٠؛ دبور، أحكام الوصية، ص٢٩١.
(٥) النووي، مغني المحتاج ج٢، ص٣٧٩-٣٨٠؛ الزرقا، أحكام الوقف، ص٦٤-٦٧؛ رضوان، الوقف في الشريعة الإسلامية، ص٥١.
(٦) النووي، مغني المحتاج، ج٢، ص٣٨٠- ٣٨١؛ دبور، أحكام الوصية، ص٢٩١؛ الشربجي، الوقف وظيفته الاجتماعية، ص٥٦؛ الزرقا، أحكام الوقف، ص٦٤-٦٥.
(٧) السّجاوندي، كتاب الوقف والابتداء، ص١١٣؛ النووي، مغني المحتاج، ج٢، ص٣٧٩؛ الشربجي، الوقف وظيفته الاجتماعية، ص٥٥؛ عطية، المختصر النفيس، ص٣٧.



للواقف[1]. ويشترط دوام الانتفاع فيه وليس من المستهلكات التي تزول عينها كالأطعمة مثلاً[2]. ويصح وقف المال المنقول وهو المال الذي يمكن نقله كالبضائع، كما يجوز وقف النقود[3]، كما يصح وقف المشاع وهو الحصة التي يملكها أحد الشركاء فيما لم يقسم من عقار ونحوه، وتكون معلومة بالنسبة كالربع أو النصف أو بالمساحة، كما يصح وقف العقار، ويجوز أن يتزايد الأصل الموقوف نتيجة إضافات تحدث عليه سواء أكانت الإضافات عينية أم نقدية حسب الأحوال[4].

٣ـ نشأة الوقف وتطوره في العصور الإسلامية:

تعود بدايات ظهور الوقف إلى عصر الرسول محمد (ﷺ)، وأول صدقة في الإسلام كانت صدقة رسول الله (ﷺ)، فيذكر الواقدي أن أول صدقة في الإسلام هي أراضي مخيريق التي أوصى بها النبي (ﷺ) ووقفها[5]. مما يشير إلى

---

(١) النووي، مغني المحتاج، ج٢، ص٣٧٧؛ الخرشي، على مختصر سيدي خليل، ج٩، ص٨١؛ الزرقا، أحكام الأوقاف، ص٥٧؛ الدوري، مستقبل الوقف، ص١٢٥؛ عليان، ربحي مصطفى، (٢٠٠٢). الوقف في الحضارة العربية الإسلامية، الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، ع(٢٣٨)، ص٣٣.

(٢) ابن قدامة، الكافي، ج٢، ص٤٤٩؛ رضوان، الوقف في الشريعة الإسلامية، ص٥٠؛ الشربجي، الوقف وظيفته الاجتماعية، ص٤٥.

(٣) أبو السعود، رسالة في جواز وقف النقود، ص٢٠-٢١؛ عطية، المختصر النفيس، ص٣٠.

(٤) ابن قدامة، الكافي،ج٢، ص٤٤٨؛ الشربجي، الوقف وظيفته الاجتماعية، ص٤٧؛ رضوان، الوقف في الشريعة الإسلامية، ص٥٠-٥١.

(٥) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٧٨؛ الخصاف، أحكام الأوقاف، ص٥-٧؛ ابن المرتضى، البحر الزخار، ج٤، ص١٤٨؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج٤، ص٣١١.

أن الوقف نوعٌ من الصدقات التي حثّ الشرع على فعلها[1]. واستمر الصحابة - رضي الله عنهم - بعد النبي (ﷺ) يعملون بالوقف ويهتمون به للصرف على المصالح العامة فيذكر: "أنّ عمر بن الخطاب أصاب أرضًا بخيبر فأتى النبي (ﷺ) يستأمره فيها فقال: يا رسول الله، إنّي أصبت أرضًا بخيبر لم أصب مالاً قط أنفس عندي منه فما تأمرني به، قال: إن شئت حبّست أصلها وتصدّقت بها، قال فتصدق بها عمر أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصدق بها، في الفقرّاء وفي القربى وفي الرّقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضّعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متموّل"[2]. وعن عثمان رضي الله عنه: "أن النبي (ﷺ) قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: من يشترِ بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة، فاشتريتها من صلب مالي"[3]. وهكذا كانت وقوف الصحابة يرجون بها مرضاة الله - تعالى - بعيدًا عن الشبهات والآثام، متبعين روح الشريعة وأهدافها بعكس ما حاول بعض المستشرقين أمثال شاخت وكاهن حمل الناس على اعتبار الوقف الذي ظهر بالمدينة في عهد النبي (ﷺ) وصحابته وقفًا أهليًا لصالح الأسرة، وإنه النوع الوحيد الذي ظهر في الغالب[4].

أما في العصر الأموي فقد اتّسعت الأوقاف وزادت رغبة الناس فيها، ولم يعد الوقف مختصًّا بالفقراء والمحتاجين، وإنما اتسعت مجالاته والعناية به وبالعاملين به، وإنشاء المساجد والمكاتب. وقد اقتضت كثرة الأوقاف وتشعب

---

(١) السالوس، منى علي، والصديقي، سمر عبد الرحمن، (٢٠٠١). الوقف ودوره في الحياة العلمية والتعليمية، الثقافة والتنمية، سوهاج، مصر، ع(٣)، ص١٦٢.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، مج٣، ص١٨٥؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج٤، ص٣٠٩.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، مج٥، ص٦٢٥؛ الشوكاني، نيل الأوطار، ج٤، ص٣٠٩.

(٤) السالوس، الوقف ودوره في الحياة العلمية، ص١٦٢.



جهات المتفعين بها التفكير في إنشاء تنظيم إداري للإشراف على الأموال الموقوفة وضمان حسن التصرف فيها، بما يحقق المصلحة العامة ومصلحة المتفعين على السواء. ويرجع أقدم تنظيم إداري للأوقاف إلى العهد الأموي حيث يذكر الكندي أن توبة بن نمير[1] لما ولي قضاء مصر سنة (١١٥هـ/ ٧٣٣م) زمن هشام بن عبد الملك، اتجه إلى تسجيل الأحباس في ديوان خاص بها، وجعل ذلك تحت إشرافه، بناء على ما رآه من أنها صدقات مرجعها إلى الفقراء والمساكين، فقرر أن يلي الإشراف عليها حفظًا لها من أن يضع المتفعون بها أيديهم عليها ويتوارثونها فتضيع ثمرتها، أو لا تصل إلى مستحقيها[2]. ولم يكن عمل توبة في الإشراف على الأوقاف عملاً فرديًا، فقد تتابع القضاة على تولي شؤون الأوقاف بالنظر والإشراف ومحاسبة المسؤولين[3].

وفي العصر العباسي أصبحت للأوقاف إدارة خاصة مستقلة عن القضاة، عندما وضعوا لإدارة الوقف رئيسًا يسمى "صدر الوقوف" أنيط به الإشراف على إدارة شؤونها وتعيين العمل لمساعدته في النظر فيها، وقبض ريعها وصرفه في الأوجه الشرعية المعتمدة[4].

شهد العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٨-١١٧١م) توسعًا في أعمال الأوقاف، حيث أوقف الحاكم بأمر الله الفاطمي أوقافًا كثيرة، للصرف

(١) هو توبة بن نمر الحضرمي، يكنى أبا محجن وأبا عبد الله، تولى قضاء مصر من قبل الوليد بن رفاعة. الكندي، الولاة والقضاة، ص٢٤٨؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص١١٦.

(٢) الكندي، الولاء والقضاة، ص٢٥٠؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٤٨.

(٣) سراج، أحكام الوصايا والأوقاف، ص١٣٩-١٤٠.

(٤) الخلال، كتاب الوقوف، مج١، ص٣١؛ الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٣٤٢-٣٥٤ وما بعدها؛ السالوس، الوقف ودوره في الحياة العلمية، ص١٦٣-١٦٤.



على المساجد والأعمال الخيرية. ويعود ديوان الأوقاف في نشأته إلى الدولة الفاطمية عندما تولى قاضي القضاة أمر الأحباس من الرباع[1]. حيث يقول المقريزي: "وصار للأحباس ديوان مفرد وأول ما قدم المعز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بحمل مال الأحباس من المودع إلى بيت المال لوجوه البر، وطُولِب أصحاب الأحباس بالشرائط ليحملوا عليها وما يجب لهم فيها. وللنصف من شعبان ضمن الأحباس محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد بألف ألف وخمسمائة ألف درهم في كل سنة يدفع إلى المستحقين حقوقهم، ويحمل ما بقي إلى بيت المال"[2]. لذلك أصبح للأوقاف ديوان خاص تشرف عليه الدولة الفاطمية التي اعتبرت نفسها مسؤولة عن أمور الأوقاف، فجعلت ديوان الأوقاف يشرف على جباية ريع الأوقاف سواء التي حبسها الأفراد أو التي حبسها الخلفاء، كما كان يشرف على توجيه إيرادات الأوقاف إلى مصارفها الصحيحة متبعًا الشروط التي وضعها الواقف في وثيقة الوقف[3]. كما يفهم أيضًا من نص المقريزي أنه أصبح هناك ضامن للأحباس، ويعتبر محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد أول ضامن لجباية أموال الأوقاف، متعهدًا بذلك بمبلغ سنوي[4].

ويشير المقريزي أن ديوان الأحباس في أيام الدولة الفاطمية كان يستعين بالقضاة في الإشراف على عمارة الأحباس المختلفة، فيذكر أنه: "كان القضاة بمصر، إذا بقي لشهر رمضان ثلاثة أيام، طافوا يومًا على المساجد والمشاهد

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٥؛ السالوس، الوقف ودوره في الحياة العملية، ص١٦٤.
(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٥-٢٦٦.
(٣) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٥٤.
(٤) الحجي، السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ص٤٧.



بمصر والقاهرة، يبدأون بجامع المقس[1]، ثم القاهرة، ثم المشاهد، ثم القرافة، ثم جامع مصر، ثم مشهد الرأس، لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وما تشعث منه..."[2].

وفي الدولة الأيوبية (٥٦٩-٦٤٨هـ/ ١١٧٣-١٢٥٠م) كثرت الأوقاف التي أوقفها السلطان صلاح الدين، فشملت النواحي الخيرية في البلاد، وتبعه في ذلك كثير من أهل بيته وحاشيته اقتداء به. وقد عمل الأيوبيُّون على استغلال نظام الوقف ومتحصلاته لتدعيم حكمهم السياسي من ناحية، والجهاد الديني ضد الصليبيين من ناحية أخرى. فقد كانت حصيلة معظم أوقافهم موجهة للنفقة على المدارس، وبيوت الصوفية، وفك أسرى المسلمين من أيدي الصليبيين[3]، فقد أوقف صلاح الدين الأيوبي جميع الموارد المالية المتحصلة من مدينة بلبيس[4]، لفكّ أسر بعض سكان هذه المدينة الذين أسرهم الصليبيُّون في حملتهم على مصر سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، وظل هذا الوقف يؤدي الغرض منه لمدة أربعين سنة، حتى تم فك أسر جميع من أسر من بلبيس[5].

---

(١) جامع المقس: أنشأ هذا الجامع الحاكم بأمر الله الفاطمي على شاطئ النيل بالمقس. والمقس بلد قديم عُرف قبل الفتح الإسلامي. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٣٧.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٧؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٥٥.

(٣) أمين، محمد محمد، (١٩٩١). الأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين، ضمن كتاب التربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج٣، المجتمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان، ص٨٠٨.

(٤) بلبيس: وهي من المدن القديمة التي كانت قاعدة مركز بلبيس، ثم قاعدة الأعمال الشرقية من أيام الدولة الفاطمية إلى آخر عهد الحكم الجركسي. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج١، ص١٠٠-١٠١.

(٥) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، ج٤، ص٢٣.



وقد شملت أوقاف صلاح الدين جميع النواحي الخيرية في البلاد، فقد أوقف كذلك ثلث ناحية سندبيس[1] من أعمال القليوبية، وبلدة نقادة[2] من عمل قوص على أربعة وعشرين خادمًا مُخصَّصًا لخدمة المسجد النبوي الشريف، وذلك في سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م[3]. كذلك أنشأ صلاح الدين عدة مدارس بمصر وهي: الناصرية للشافعية[4]، والقمحية للمالكية[5]، والسيوفية للحنفية[6]، وأوقف عليهم أوقافًا عديدة. ولعل الهدف من إنشاء هذه المدارس هو نشر المذهب السنّي، وتدعيم وضع صلاح الدين سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا في الدولة الأيوبية.

وفي العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) زاد الاهتمام بإقامة الأوقاف زيادة كبيرة، كما أقبلوا على العمارة والتعمير في شتى المرافق العامة، واهتموا بإنشاء المؤسسات الدينية والتعليمية من جوامع ومساجد ومدارس وخانقاوات وزوايا وأربطة وغير ذلك[7]. ومنذ عام ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م. ومع بداية قيام الدولة المملوكية، انتشرت الأوقاف بمصر ونياباتها، وبسبب تباين أنواع هذه الأوقاف فقد قسَّمها المقريزي إلى ثلاثة أقسام[8]:

---

(١) سندبيس: وهي من القرى القديمة اسمها الأصلي دسبندس وهي من أعمال مركز القليوبية. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج١، ص٥٦.

(٢) نقادة: وهي من القرى القديمة من أعمال قوص. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٤، ص١٨٩.

(٣) ابن دقماق، الانتصار، ق٢، ص٤٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٢٤٣؛ القحطاني، أوقاف السلطان الأشرف شعبان، ص٢٧.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٨.

(٥) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٥؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٩.

(٦) مجهول، تاريخ الخلفاء والسلاطين، "مخطوط"، و٤٧.

(٧) الحجي، السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ص٥٧.

(٨) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٧.

١ـ وقف الأحباس:

والأصل في نظام الوقف هو حبس العين من أن تملّك لأحد من العباد، والتصدق بمنفعتها[1]، ابتداءً على جهة من جهات البر التي لا تنقطع كالفقراء والمساكين، أو على الجوامع والمساجد المدارس والأربطة والزوايا والخانقاوات[2].

ويشرف عليها الدوادار وناظر الأحباس وعدد من المباشرين والكتّاب[3]. ويصف القلقشندي وظيفة ناظر الأحباس بقوله: "وهي وظيفة عالية المقدار، وموضوعها أن صاحبها يتحدّث في رزق الجوامع والمساجد والربط والزوايا والمدارس من الأرضين المفردة لذلك من نواحي الديار المصرية خاصة، وما هو من ذلك على سبيل البر والصدقة لأناس معينين"[4]. وقد تم في أثناء وزارة الصاحب بهاء الدين بن حنا في عهد الظاهر بيبرس البندقداري الفصل بين الأوقاف والأحباس، فأصبح من اختصاص ناظر الأحباس الإشراف على الجوامع والمساجد والأربطة وغير ذلك من الرزق، ويساعده في القيام بذلك عددٌ من المباشرين، بينما أصبح للأوقاف ناظر ومباشرون آخرون[5]. أي أصبح للأوقاف ديوانٌ خاص منفصل عن ديوان الأحباس. ويتولى صاحب ديوان الأحباس الإشراف على الرزق الأحباسية[6].

---

(١) المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدى، ج٣، ص١٣.
(٢) القحطاني، أوقاف السلطان الأشرف شعبان، ص١٩.
(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٧.
(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٩.
(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٩، ج٩، ص٢٦٠.
(٦) الرزق الأحباسية: الرزق جمع رزقة، وهي الأطيان التي يعطيها السلاطين بمقتضى حجج شرعية أو تقاسيط ديوانية إلى بعض الناس على سبيل الإحسان والإنعام، رزقة بلا مال أي معفاة



وتوزيع الصدقات من ريع الأراضي على المؤسسات الدينية والتعليمية[1]. وقد بلغت الرزق الأحباسية في عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م على الجوامع والمساجد والزوايا وغير ذلك مائة وثلاثين ألف فدان[2] معفاة من الضرائب[3]. وكان بعضها يدعم المساجد الريفية، على حين كان بعضها الآخر يقدم الدخل لأفراد من الفئة العسكرية، الذين يعجزون عن القيام بواجبهم العسكري لتقدمهم بالسن[4].

٢ـ الأوقاف الحكمية:

وتشمل الأوقاف الخيرية على الحرمين وجهات البرّ والصدقات وفداء الأسرى. وكانت منذ عهد الظاهر بيبرس البندقداري تحت إشراف قاضي القضاة الشافعي الذي عين نائبين يشرف أحدهما على أوقاف القاهرة، والآخر

من الضرائب وتستثنى من التوزيع الإقطاعي. ومن تلك الأراضي ما هو موقوف صرف ريعه على المنشآت الدينية والجهات الخيرية للقيام بمصالحها (الرزق الأحباسية) ومنها غير الموقوف فيُصْرَف ريعه إلى مستحقيه، وهذا النوع من الرزق ينحل بانقراض أصحابه، وكانت الرزق الأحباسية تمثل سُبع أراضي المماليك، حبس منها في عصر المماليك الجراكسة مساحات كبيرة على المدارس. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٠١، حاشية ٣؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١٠٨-١٠٩؛ الشربيني، مصادرة الأملاك، ج٢، ص٩، حاشية ٨؛ بحر، القرية المصرية، ص١١١.

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٧؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص٩١-٩٢؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، ص١٦٠؛ الحجي، السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ص٥٧.

(٢) الفدان: هو مقياس المساحة المصري المفضل ويساوي ٤٠٠ قصبة مربعة، القصبة تساوي ٣٩٩سم، وتقدر مساحة الفدان في العصور الوسطى بـ٦٣٦٨ متر مربع. هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٧-٩٨.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٧؛ الحجي، السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ص٧٤-٧٥؛ مجموعة مؤلفين، موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ص١١٥٠.

(٤) صبرة، الفقر والإحسان، ص١٢٧.



على أوقاف مصر، ولكل من أوقاف البلدين ديوانٌ فيه كتّاب وجباة[1]. وكان يقوم ناظرا أوقاف مصر وأوقاف القاهرة بتعيين نواب لهما بالأقاليم[2]، أي أن الدولة كانت تدير هذه الأوقاف. ويقول المقريزي: "وكانت جهة عامرة يتحصل منها أموال جمة، فيُصْرَف منها لأهل الحرمين أموالٌ عظيمة في كل سنة، تحمل من مصر إليهم مع من يثق به قاضي القضاة، وتفرض هناك صررًا، ويُصْرَف منها أيضًا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولأهل الستر وللفقراء شيء كثير"[3].

٢ـ الأوقاف الأهلية:

وهو ما كان على الأولاد والأحفاد ثم القرابة، ثم على المساكين، فمن وقف على أولاده دخل في ذلك أولاد الأولاد ما تناسلوا. ولا يجوز للواقف أن يحرم بعض أولاده أو يحابي بعضهم لأن في ذلك بابًا من أبواب الظلم[4]. ولها ديوانها وناظرٌ خاصٌ بها، وهذا الناظر إما أن يكون من أولاد الواقف أو من ولاة السلطان أو القاضي أو غيرهم حسب شروط الواقف[5]. أما السلطان الغوري فقد شرط: "أن يكون ناظرًا أولاً كبيرًا على هذا الوقف يقبل ذلك على سبيل التبرك وجبر الخاطر ويجعله صدقة عنه، يسطر ثوابها دائمًا أبدًا في

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٧.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٦٥؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١١٣؛ الشربيني، مصادرة الأملاك ج٢، ص١٠.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٨.

(٤) عطيّة، المختصر النفيس، ص٢٦-٢٧؛ المصري، الأوقاف، ص٢٩.

(٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٩؛ الحجي، السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ص٥٨؛ بحر، القرية المصرية، ص١٠٦.



صحائفه الشريفة، يجريها على من يشأ ممن في خدمته من بطاين الخير المقربين لخاطره الشريف، لينظر إلى هذا الوقف وإلى مستحقيه بعين الشفقة والحنو ويكون السلطان المنعم بقبول ذلك المتصدق به في صحيفته، شريكًا للواقف نصره الله - تعالى - في الأجر، ومن ذلك ما هو باسم الناظر الثاني المشمول، هو ما ينظر عليه بنظر الناظر الأول وهو المقام الناصري، نجل المقام الشريف الواقف عز نصره ثم الأرشد من ذريته كثرهم الله تعالى"[1]. ويجمع هذا النوع من الأوقاف بين الوقف الأهلي والوقف الخيري[2]. وقد يكون الوقف الذري سببًا في حفظ الأموال من التبذير والإسراف، أو لصيانتها من المصادرة أو لحجز الأصول والأعيان للاستثمار والمنفعة، إضافة إلى ناحية البر فيه[3].

وكان للإقبال الكبير على إقامة الأوقاف بين سلاطين المماليك وأمرائهم أسباب عديدة ذكرها ابن خلدون بقوله: "إن أمراء الترك في دولتهم يخشون عادية سلطانهم على من يتخلفونه من ذريتهم، لما له عليهم من الرّق أو الولاء، ولا يخشى من معاطب الملك ونكباته، فاستكثروا من بناء المدارس والزوايا والربط، ووقفوا عليها الأوقاف المغلّة يجعلون فيها شركًا لولدهم ينظر عليها أو يصيب منها، مع ما فيهم غالبًا من الجنوح إلى الخير والتماس الأجور في المقاصد والأفعال. فكثرت الأوقاف لذلك، وعظمت الغلاّت والفوائد، وكثر

(١) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٥٥٨.

(٢) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص١١٦.

(٣) الدوري، مستقبل الوقف، ص١٢٣؛ يكن، المختصر في الوقف، ص٢١؛ Makdisi, The rise of Colleges, P.39

طالب العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم منها، وارتحل إليها الناس في طلب العلم من العراق والمغرب، ونفقت بها أسواق العلوم وزخرت بحارها"[1].

نستنتج من رأي ابن خلدون وجود تناقض في الدوافع لدى سلاطين المماليك في إقامة الأوقاف، حيث كان بعض السلاطين يُؤْمِنُون بتقلب الحياة وتغير الأحوال الذي ولّد لديهم خشية على أبنائهم ممن يخلفهم في الحكم، فشرعوا في مصادرة أملاك أبناء أسلافهم ومن ثَمَّ قاموا بوقف بعض العمائر لتكون مصدرًا للرزق من ناحية، ويكون الشرع حائلاً دون تطاول الحكام عليها، وحرمان مستحقيها من منفعتها من ناحية أخرى. وكان بعض الواقفين قد أكثروا من الوقف محبة لعمل الخير والإكثار من البرّ التماسًا للأجر والثواب. وعلى كل الأحوال ومهما كانت دوافع الوقف، فقد زادت الأوقاف وانتشرت المؤسسات التعليمية، مسهمة في النهوض بحضارة ثقافية شاملة[2].

٤- استبدال الوقف:

الاستبدال يشمل الإبدال وهو بيع أعيان الوقف أو بعضها بالنقد، كما يشمل التبادل الذي هو نوع من المقايضة، أي بيع عين موقوفة بعين أخرى حرة، ويشمل الاستبدال بالمعنى الفقهي هو شراء عين لجهة الوقف بمال بيعت به عين الوقف، ويسمى مال البدل، فالعين الجديدة التي تشترى تحل محل العين الأولى وتأخذ حكمها[3]. ويعد الاستبدال أحد وجوه الاستثمار؛ لأنه يصلح لأنْ يكون وسيلة لدوام الانتفاع بالأوقاف بالتخلص من الأوقاف المتعطلة واتخاذ أعيان صالحة بوقفها بدلها[4].

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٤٩.
(٢) انظر: الحجي، السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ص٧٢.
(٣) الكبيسي، أحكام الوقف، ج٢، ص٣٨١-٣٨٢؛ سراج، أحكام الوصايا والأوقاف، ص٢٦٩.
(٤) الدوري، مستقبل الوقف، ص١٢٨-١٢٩.



ويعتبر إبدال الوقف واستبداله في العصر المملوكي شكلاً من أشكال المصادرة؛ لأن هذه الإبدالات كانت تُجري في الغالب للأوقاف العامرة والمربحة اقتصاديًا، حيث تُنزَع من أصحابها غصبًا، ويعوضون عنها بنواحٍ أخرى أقل جودة وقيمة. وأدى هذا على المدى الطويل إلى خراب الأوقاف وتدهور المؤسسات الدينية والتعليمية التي تُموّل من عائد هذه الأوقاف، وزاد اعتماد هذه الهيئات على الدولة في مصروفاتها مما أحدث نوعًا من زيادة النفقات والضغط على موازنة الدولة(1). ومن الأمثلة على الاستبدالات في العصر المملوكي ما حدث في عام (٧١٧هـ/ ١٣١٧م)؛ حيث طلب السلطان الناصر محمد بن قلاوون من قاضي القضاة الحنفي شمس الدين الحريري، أن يحكم له بمقتضى مذهبه باستبدال قطعة أرض موقوفة من بركة الفيل، وهي من أوقاف الملك الظاهر بيبرس، فأبى القاضي، وجرت بينه وبين السلطان الناصر مفاوضة قال فيها: "لا سبيل إلى هذا، ولا يجوز الاستبدال في مذهبي"، وعندما رأى إصرارًا من السلطان على ذلك اعتزل، وولّى السلطان مكانه القاضي سراج الدين الحنفي فحكم له بصحة الاستبدال(2). ومن حوادث الاستبدالات أيضًا ما فعله الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري عام ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م، حينما ذهب إلى دمشق لأخذ البيعة للسلطان الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون، ورسم على القضاة والصاحب، واستولى على خمسمائة ألف دينار من مودع الأيتام، وأعطاهم مقابل ذلك قرية من بيت المال وكتب بذلك سجلات(3).

---

(1) الشربيني، مصادرة الأملاك، ج٢، ص٢١.

(2) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٥٢٤-٥٢٥؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٨-٢٩؛ الشربيني، مصادرة الأملاك، ج٢، ص٢١-٢٢.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٠٦.



ازداد استبدال الأوقاف في عصر مماليك الجراكسة؛ إذ أمر السلطان برسباي في عام ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م، القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش بهدم الحوانيت والفنادق التي تقع بين المدرسة السيوفية وسوق العنبرين لعمل مدرسة موضعها، وكانت موقوفة على المدرسة القطبية، واستبدلها بغيرها[1]. وسار السلطان الغوري بالأمور خطوة أبعد بأن جمّع أوقافًا متناثرة في وقف واحد عن طريق الاستبدال[2]، وفي عام ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م قام الغوري باستبدال قيسارية الأمير علي[3] المواجهة لجامعه، وكانت من أوقاف المدرسة الناصرية، وبنى مكانها قبة ومدفنًا وصهريجًا وسبيلاً[4].

٥ـ الأماكن الموقوفة على المدارس المملوكية:

لا بدّ من الإشارة إلى دور الأوقاف وأهميتها في إرساء النهضة العلمية والثقافية في مصر في العصر المملوكي، نظرًا لما لها من أهمية كبرى بالمحافظة على الكثير من المدارس والمنشآت التعليمية، إذ بدونها لا يمكن لأي مؤسسة تعليمية الاستمرار، وبخاصة في عصر كعصر المماليك، لم تتخذ فيه للتعليم سياسة، تتكفل الدولة بتنفيذها والإنفاق عليها من أموالها العامة. ولقد كان للعامل الفردي، والرغبة الشخصية لكثير من الأمراء والسلاطين المماليك

(١) المقريزي، السلوك، ج٧، ص٧٨-٧٩.

(٢) صبرة، الفقر والإحسان، ص١٢٨.

(٣) تقع قيسارية الأمير علي بشارع القاهرة تجاه الجملون الكبير بجوار قيسارية جهاركس، وتنسب إلى الأمير علي بن الملك المنصور قلاوون الذي عهد له الملك ولقبه بالملك الصالح. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٥٩.

(٤) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٥٣؛ الشربيني، مصادرة الأملاك، ج٢، ص٢٥-٢٦.



وبعض الوجهاء، أثرٌ كبيرٌ في تشييد المدارس ودور التعليم الأخرى كالمساجد والزوايا والخوانق على نفقتهم الخاصة. وكان للتنافس وحب الظهور بين السلاطين والأمراء المماليك في بناء المؤسسات ووقف الأوقاف عليها، دورٌ فاعلٌ بتأسيس عدد كبير من دور التعليم[1]".

ونظرًا للأهمية الكبرى للأوقاف، فقد أشار إليها الإيلخان أحمد تكدار ملك المغول بفارس في الكتاب الذي أرسله إلى السلطان الملك المنصور قلاوون سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، مخبرًا انتقاله إلى ملة الإسلام هو ومن معه من التتار؛ حيث يقول: "بسم الله الرحمن الرحيم، بقوة الله تعالى، بإقبال قاآن، فرمان أحمد إلى سلطان مصر: أما بعد فإن الله - سبحانه وتعالى - بسابق عنايته ونور هدايته، قد كان أرشدنا في عنفوان الصبا وريعان الحداثة، إلى الإقرار بربوبيته، والاعتراف بوحدانيته، والشهادة بمحمد - عليه أفضل الصلوات والسلام - بصدق نبوته، وحسن الاعتقاد في أوليائه الصالحين من عباده في بريته... وتقدمنا بإصلاح أمور أوقاف المسلمين من المساجد والمشاهد والمدارس، وعمارة بقاع البر والربط الدوارس، وإيصال حاصلها بموجب عوائدها القديمة إلى مستحقها بشروط واقفها، ومنعنا أن يلتمس ممّا استُحدث عليها، وأن لا يغير أحد شيئًا مما قرّر أولاً فيها.."[2].

وانتشرت الأوقاف انتشارًا عظيمًا، حتى شملت أراضي كثيرة في مصر في العصر المملوكي، وقد اعتنى المماليك بالأوقاف وأكثروا منها، فمنها ما هو

(١) انظر: ابن دقماق، نزهة الأنام، ص٤٣.
(٢) المنصوري، مختار الأخبار، ص٧٤-٧٧.



خالص لوجه الله سبحانه وتعالى، ومنها ما كان خوفًا على تلك الأموال من الضياع من أيدي الورثة بعد وفاة أصحابها، أو خوفًا عليها من المصادرات في الدولة المملوكية[1]. لذلك كان السلطان أو الأمير يلجأ إلى إنشاء مسجد أو مدرسة أو نحوهما، ثم يهب لها الأرض والدور والرباع والمال، وقفًا خيريًّا لوجه الله، للإنفاق على مَرافِقِها المختلفة[2].

وقد كان مؤسسو المدارس جميعهم في مصر في العصر المملوكي من السلاطين والوزراء والأمراء والنساء والأغنياء والعلماء المقتدرين، وقد كانت لديهم الموارد الاقتصادية الوفيرة لوقف مختلف الأنواع من الأملاك والعقارات وغير ذلك من الأجزاء، ومن جملة ما كان يوقف على هذه المدارس عددٌ كبيرٌ من القرى، والضياع، والنواحي، والحمامات، والفنادق، والحوانيت، والأملاك[3]. والأراضي المحبوسة التي حبست علىٰ هـذه المدارس في العصر المملوكي الثاني، وقد توزعت هذه الأوقاف والأحباس على مناطق مختلفة في مصر وبلاد الشام. وفيما يلي جدول توضيحي يبين الأماكن والأراضي التي أوقفت وحبست عليها:

---

(١) القحطاني، أوقاف السلطان الإشراف شعبان، ص٢٨.
(٢) رزق سليم، صور من الحضارة العربية الإسلامية، ص١٤٩.
(٣) الحجي، صور من الحضارة العربية الإسلامية، ص١٤٩.



الأماكن الموقوفة "المحوسبة"	سنة الوقف	الموقوف عليه	الواقف
أوقف عليها أوقافًا كثيرة[1].	(٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)	المدرسة المعزية	السلطان المعز أيبك التركماني
أوقف عليها أوقاف مبرورة وافرة[2]، وهي الحمامان المتجاوران في صف وكالة الملك المشهورين بحمامي السلطان والربع المشهور بربع الطاوس الذي في أسلفه دار القنود وقاعات دار الوكالة والربع علوهما المتوصل إلى ذلك، من الباب الكبير المجاور لباب الحمام المذكور وعلو ظهر المطابخ السلطانية، والنصف والربع ثمانية عشر سهمًا من الأرض التي أمام سور المدرسة المذكورة القبلي، يفصل بين ذلك وبين المدرسة المذكورة الطريق، وشرط أن يكون ناظرها لمدرسها[3].	(٦٥٤/ ١٢٥٦م)	المدرسة العزية (الأفرمية)	الأمير عز الدين أيبك الأفرمي الصالحي

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٠٨، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٩٠.
(٢) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور، ص٢٥٨؛ ابن حبيب، تذكرة التنبيه، ج١، ص١٩١.

(٣) ابن دقماق، الانتصار نواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٣.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
الملك الظاهر بيبرس البندقداري	المدرسة الظاهرية القديمة	(٦٦٢هـ/ ١٢٦٢م)	لم يشرع الظاهر بيبرس في بناء مدرسته حتى رتب أمور أوقافها، فأوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة وباب الفرج والمعروف بخط تحت الربع، وعدة حوانيت[1]، وأوقف عليها خزانة كتب حمل إليها أمهات الكتب في سائر العلوم والمذاهب[2].
الشيخ الإمام مجد الدين أبو محمد عبد العزيز بن الشيخ أمين الدين أبي علي الحسين بن الحسن بن	المدرسة المجدية الخليلية	(٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م)	وقد أوقف الشيخ مجد الدين الخليلي على مدرسته "جميع الغيط بناحية بارنبار من أعمال المزاحميتين، ويشتمل على أرض طين سواد متخللة بالانشاب وجميع القطع الثلاث المعروفة

(١) النويري، نهاية الأرب، ج٣٠، ص٥٧؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٧٩؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٨٢؛ ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ج٢، ص٨٤.

(٢) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، مج١، ص٥٥١؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٣١؛ عبد المنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٢٧٥.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
إبراهيم الخليلي الداري			بأرض الموز بالناحية المشتملة على انشاب وجميع البستان الصغير الذي بمحلة الأمير من المزاحية الغربية في الجانب الشرقي، المشتمل على غروس وجميع السنط المعروف بعبد الحق، وجميع الربع من جميع الغيط الذي بظاهر ثغر رشيد في الجانب البحري، وجميع النصف من البستان بناحية بلقس المعروف بشركة الأمير جمال الدين بن يغمور وجميع الربع الذي بحضرة مسجد الزبير بن العوام بمصر بخط درب البلاط، وجميع الدار بالخط المذكور التي أنشأها المجاورة لدور بني اللهيب وجميع الحوانيت الثلاثة بالعداسين قبالة خوخة المكين بن عروس، وجميع السهم الواحد من

(١) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٦؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٢.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
			أربعة وعشرين سهمًا من جميع الفتندق وعلوه بمصر بالعطارين"[1].
السلطان المنصور قلاوون	مدرسة تربة أم الصالح	(٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)	رتب لها المنصور وقفًا حسنًا من قرّاء وفقهاء وغير ذلك[2].
السلطان المنصور قلاوون	المدرسة المنصورية	(٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م)	عندما كملت المجموعة المعمارية للسلطان المنصور قلاوون "أوقف من أملاكه القياسر والرباع، والحوانيت والحمامات، والفنادق والأحكام، وغير ذلك؛ والضياع بالشام، ما يحصل من أجل ذلك وريعه وغلاته في كل شهر جملة كثيرة. وجعل أكثر ذلك على البيمارستان ثم القبه، ورتب وقف المدرسة إلا أنه يقصر عن كفايتها، ورتب لمكتب السبيل من الوقف بالشام ما يكفيه"[3] فقد أوقف

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥١٧.
(٢) النويري، نهاية الأرب، ج٣١، ص٧٠؛ ابن خلدون، كتاب المبتدأ والخبر، ج٥، ص٤٦٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٣٤٦؛ الحداد، السلطان المنصور قلاوون، ص١١٧.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
			عليها أربعة من ضياع عكا وصور، ووقفها على مصالح المدرسة وما تحتاج إليه من ثمن زيت وشمع ومصابيح وبسط وكلفة الساقية، وعلى خمسين مقرئًا لقراءة القرآن الكريم(1).
الملك الأشرف خليل بن قلاوون	المدرسة الأشرفية	(690هـ/ 1291م)	أوقف على المدرسة الأشرفية قرية الفرح من عكا، وقرية شعر عمر وقرية الحمراء، ومن ساحل صور قرية طربية(2).
تاج الدين محمد بن صلاح الدين الخروبي	المدرسة التاجية الخروبية		أوقف عليها أوقافًا عدة(3).
الأمير سيف الدين طفجي الأشرفي	المدرسة الطفجية		لها وقف جيد(4).

(1) المنصوري، زبدة الفكر "مخطوط"، و 186؛ العيني، عقد الجمان، ج3، ص81-82.
(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، ص499؛ المقريزي، السلوك، ج2، ص227؛ ابن شاهين، نزهة الأساطين، ص81.
(3) المقريزي، الخطط، ج3، ص451.
(4) المقريزي، الخطط، ج3، ص524؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و 175.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
عبدالرحمن بن محمود بن قرطلس القوصي	المدرسة السابقية بقوص		أوقف كتبه بالمدرسة السابقيّة بقوص[1].
الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي نائب السلطنة بديار مصر.	المدرسة المنكوتمرية	(٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م)	أوقف عليها أوقافًا ببلاد الشام[2].
الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري نائب السلطنة	المدرسة القراسنقرية	(٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)	أوقف عليها داره التي بحارة بهاء الدين، وجعل ناظر هذه المدرسة في يد ذريته إلى سنة خمس عشرة وثمانمائة حتى انقرضوا[3].
الناصر محمد بن قلاوون	المدرسة الناصرية	(٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)	عمل لها أوقافًا جارية وجليلة: ومن جملتها[4] قيسارية أمير علي بخط الشرابشيين[5]، والربع المعروف بالدهشة قريبًا من باب زويلة، وحوانيت بباب الزهومة، والحمام المعروف بالفخريّة بجوار المدرسة

(١) الادفوي، الطالع السعيد، ص٢٩٦-٢٩٧.
(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٩٨؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط" و ١٧٤-١٧٥؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٤٨.
(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٠١.
(٤) للمزيد عن أوقاف المدرسة الناصرية انظر ملحق رقم (٢)، ص٢٧٩.
(٥) خط الشرابشيين نسبة إلى بائع الشرابيشين في السوق الذي عرف بسوق الشرابشيين وهو أول سوق وضع بالقاهرة، ويمتد من حارة الروم إلى سوق الحلاويين. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٥٩٣.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
			السيفية، ودار أم السلطان، وحمام الشيخ خضر بظاهر القاهرة بخط بستان ابن صيرم، والجامع الظاهري، ودار الطعم خارج مدينة دمشق(1).
الأمير علاء الدين طيبرس الخازنداري	المدرسة الطيبرسية	(٧٠٩هـ/ ١٣٠٣م)	أوقف عليها أماكن منها الربعان المتجاوران بشاطئ بحر النيل بجوار الربع السعيدي. وقف البيمارستان المنصوري وحصة من الأرض شركة القطبية، وداريـن بدرب السلسلة بخط مسجد القرون، وأوقف عليها أيضًا أماكن أخرى(2).

(١) المنصوري، التحفة المملوكية، ص١٧٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج٣٢، ص٤٩-٥٠؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٧١؛ المقريزي، المقفي الكبير، ج٧، ص١٨٦؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٢٩٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص١٦٥-١٦٦؛ ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج٢، ص٧١٢.

(٢) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٧؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٨.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار	المدرسة الملكية	(٧١٩هـ/ ١٣١٩م)	جعل لها عدة أوقاف(١).
الأمير علم الدين سنجر الجاولي	المدرسة الجاولية	(٧٢٣هـ/ ١٤٢٠م)	أوقف عليها دار الجاولي المجاورة لوكالة قوصون، وعدة أوقاف أخرى(٢).
الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي	المدرسة الجمالية	(٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)	أوقف عليها عدة أوقاف جليلة بالقاهرة وظواهرها "ضواحيها" وفي البلاد الشامية. وقد تلاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمرها، وتخريبهم أوقافها وتعطل منها حضور الدروس والتصوف(٣).

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥١٠؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٤-١٧٥؛ شمس الدين، ابن تغري بردي، ص١٦٨؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٥٠.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٥٠٦، ج٣، ص٥٢٥.

(٣) المقريزي، السلوك، ج٣، ص١٣٣؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥١١؛ السخاوي، التبر المسبوك "مخطوط"، و ١٤١؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥. رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٤٩.

الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
الأمير علاء الدين أقبغا عبدالواحد	المدرسة الأقبغاوية	(٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)	أوقف عليها حوانيت خارج باب زويلة بخط تحت الربع، وقرية بالوجه القبلي[1].
بموجب حكم عالي	المدرسة النعمانية	(٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م)	"رزقة إحباسية مرصدة على مصالح المدرسة النعمانية الكائنة بمصر القديمة المعروفة قديمًا بمسجد الفتح والآن بالزاوية النعمانية بموجب حكم عالي تاريخه التاسع من شعبان ٧٥٥هـ ١٥، فدان بدفتر الجراكسة الأحباس"[2]. "وبدفتر تربيع مغل سنة ٩٣٢هـ رزقة سيدي إبراهيم النعماني ١٠ فدان،

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٩٠-٤٩١؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٤؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج٤، ص٤٦.

(٢) ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس، رقم (١)، و ١٠٣.

(٣) ديوان الروزنامة، دفتر رزق أحباس، رقم (١)، و ١٠٣.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
			ورزقة النعماني ٩ فدان"[1].
الأمير فارس الدين البكى	المدرسة الفارسية	(٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)	أوقف عليها وقفًا يقوم بما تحتاج إليه[2].
الأمير سيف الدين صرغتمش	المدرسة الصرغتمشية	(٧٥٧هـ/ ١٣٦٦م)	أجرى لها الأمير صرغتمش عددًا من الأوقاف، وجعل لهذه المدرسة وقفًا على الفقهاء الحنفية الآفاقية، ورتب بها درسًا للحديث النبوي، وأجرى لهم جميعًا المعاليم من وقف رتب لهم[3].
السلطان الناصر حسن بن الناصر بن محمد بن قلاوون	مدرسة السلطان حسن	(٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)	أوقف عليها أوقافًا مغلة[4].

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥١٤؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥؛ مبارك، الخطط التوفيقيّة، ج٢، ص٢٠٤.

(٢) ابن حبيب، تذكرة التنبية، ج٣، ص٢١٣؛ المقريزي، السلوك، ص٢٢٢؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٤١.

(٣) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج٢، هامش (٣)، ص٢٠٨؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٢٠.

الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
الست خوندتتر الحجازية، ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون، وزوج الأمير ملكتمر الحجازي	المدرسة الحجازية	(٧٦١هـ/ ١٣٥٩م)	وقد جعلت الست خوندتتر الحجازية على مدرستها "عدة أوقاف جليلة، يُصْرَف منها لأرباب الوظائف المعاليم السنية. وكان يفرق فيهم كل سنة، أيام عيد الفطر، الكعك والخشكنانك[1]، وفي عيد الأضحى اللحم، وفي شهر رمضان يطبخ لهم الطعام"[2].
الأمير سيف الدين أسنبغا، ابن الأمير سيف الدين بكتمر البوبكري الناصري	المدرسة البوبكرية	(٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)	أوقفها على الفقهاء الحنفية[3].

(١) الخشكنانك: كلمة فارسية الأصل: "خُشْك نانة" بمعنى بقسماط، وكلمة خشكنانكة هي واحدة خشكنانك، وبكسماط تعني بقسماط، وهي تعني أيضًا بقصم أي نوع من الكعك المعمول من البقسماط. دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج٤، ص١٠٣.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٣، ص٥٠٧.

الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
ناصر الدين محمد بن مسلم كبير التجار	المدرسة المسلمية	(٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)	أوقف عليها عقارًا ودورًا، وأرضًا بناحية قليوب، وعين لها مالاً وجعل بها مدرّسين أحدهما مالكيًا والآخر شافعيًا(١).
السلطان الملك الظاهر برقوق، أول ملوك الجراكسة في سلطنة الثانية.	المدرسة الظاهرية البرقوقية	.(٨٠١هـ/ ١٣٩٨م)	أوقف الظاهر برقوق على مدرسته أوقافًا جليلة من الأراضي والدور ونحوهما(٢). وأوقفت خوند أم الملك الناصر فرج عدة قرّاء بمدرسة الملك الظاهر برقوق بين القصرين(٣).
الأمير جمال الدين يوسف الاستادار	مدرسة الأمير جمال الدين الأستادار	(٨١١هـ/ ١٤٠٨م)	أكثر من وقف الدور عليها، وجعل فائق وقفها مصروفًا لذريته، وأجرى الرواتب والأرزاق على موظفيها وطلبتها(٤). ويقول

(١) المقريزي، المقفي الكبير، ج٧، ص٢٥٨؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٣-٥٣٤.
(٢) ابن حبيب، تذكرة التنبيه، ج٣، ص٢٠٥؛ المقريزي، السلوك، ج٥، ص٤٤٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص٨٨.
(٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٣١٧.
(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٦، رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص٥٤.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
			المقريزي: "وما وقف عليها، أخذ من الناس غصبًا"[1]، ومن جملة ما اغتصبه الأمير جمال الدين الاستادار من الأوقاف والأملاك حمام الخراطين وجعلها وقفًا على مدرسته برحبة باب العيد[2]. واستولى على وقف مدرسة أم السلطان الأشرف شعبان بخط التبانة، جعلها وقفًا على مدرسته أيضًا[3].
القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل	مدرسة زين الدين عبد الباسط	(٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)	أوقف على مدرسته قيسارية برأس الخراطين من القاهرة، أيام السلطان المؤيد شيخ[4].
ابن تغري بردي المقلب بالمؤذي	مدرسة ابن تغري بردي	(٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)	أوقف عليها أوقافًا غالبها مغتصبة[5].

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٦.
(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٥٤٩.
(٣) المقريزي،السلوك، ج٤، ص٣٥٧؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص٥٣٥.
(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٧٢.
(٥) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩، ص١٩٢-١٩٣.

الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
الأمير فيروز النوروزي الزمام	المدرسة الجوهرية (الزهرية)	(٨٥٣هـ/ ١٤٤٩م)	ناحية دهما وتعرف بنوارة دهما بموجب المكاتيب، وقف المدرسة الجوهرية بالجامع الأزهر باسم وقف فيروز النوروزي بمكتوب وقف رق مخيط جامع لما يذكر فيه ولغيره تاريخه الحادي عشر من شوال المبارك سنة ٨٥٣هـ الناحية (القرية) ٢٠٠ فدان محددة. وبدفتر الجراكسة من الجريدة القديمة وقف الأمير فيروز النوروزي الزمام من جملة مكتوب تاريخه السادس عشر من شوال سنة ٨٥٣هـ كاملها مساحتها ٢٧٠ فدان[1].

(١) ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس، رقم (٣٢)، و٧٥.



الواقف	الموقوف عليه	سنة الوقف	الأماكن الموقوفة "المحوسبة"
الجمالي يوسف ناظر الخواص الشريفة	المدرسة الصاحبية	(٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)	ناحية ببيج انقاش[1] ٦٧٥ فدان. وقف المقر المرحوم الجمالي يوسف ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية، كان تغمده الله تعالى على مدرسته بخط سويقة الصاحب بالقاهرة المحروسة وما بها من الأسبلة وغيرها بمكتوب رق مخيط جامع لما يذكر فيه ولغيره تاريخه السادس عشر من ربيع الأول سنة ٨٥٥هـ جميع أراضي ناحية ببيج المذكورة[2]. "ورزقة برسم مصالح المدرسة بسويقة الصاحب، إنشاء الجناب العالي الجمالي يوسف ناظر الخواص الشريفة بمرسوم شريف تاريخه سابع جمادى الأول سنة ٨٥٥هـ عن رزقة مما أصله باسم سودون المحمدي أمير أخور، وخرجت رسم مصالح السبيل بمكة

(١) ببيج انقاش: وهي من القرى القديمة، واسمها الأصلي ببيج فَرْح وهي من أعمال الفيوم. رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٣، ص٩٤.

(٢) ديوان الروزنامة، دار الوثائق المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس، رقم (١)، و٥٣.



			المشرفة المعروف أحدها بانشاء الأمير تمر بن عبد الرازق من رسم تعويض بالسبيل عن ذلك من جملة وقف الدشيتة الشريفة المنسوب لمولانا المقام الشريف شرف الله تعالى[1]."
الشهاب بن العيني	مدرسة البدر العيني	(٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م)	أوقف عليها أوقافًا عديدة[2].
الشيخ شرف الدين يعقوب ابن أبي البركات	المدرسة الناصرية	(٩١٥هـ/ ١٥٠٩م)	وحبست رزقة احباسية مرصدة على مصالح المدرسة بناحية العساكرة والسبيل والسقاية بناحية الكواسرة، والسبيل بناحية بدهل انشاء الشيخ شرف الدين يعقوب بن أبي البركات أحد خدام الشريفة النبوية على الحال أفضل الصلاة والسلام، والنظر على ذلك باسم الشيخ

(١) ديوان الروزنامة، دار الوثائق المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس، رقم (١)، و٥٣.
(٢) القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٦، ج٢، ص٢٣٨.



			نور الدين علي بن الشيخ يعقوب المذكور بموجب حكم عالٍ تاريخه الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٩١٥هـ المكرم رحمه بموجب عرض القاضي درويش قاض الإقليم المؤرخ بالحادي عشر ربيع الأول سنة ٩١٥هـ"(١).
حكم شريف	المدرسة النجمية	(٩٢٣هـ/ ١٥١٧م)	ناحية الإعلام(٢) بدفتر تربيع مغل سنة ٩٢٣هـ من الفدان بيا فيه الرزق ٣٩٣ فدانًا أراضي وقف جامع عمرو بموجب المدرسة النجمية ٣٥١ فدان. الرزق ومصالح الناحية ٤١ فدانًا. بموجب وقف المقام السعيد الشهيد الملك العادل صلاح الدين بن يوسف بن أيوب سقى الله عهده على العلماء المالكية بالمدرسة القمحية بجوار الجامع العمري بمكتوب وقف، ثم خربت المدرسة المذكورة وأضيف ما تحصل من جهاتها

(١) ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس، رقم (٦)، و١٤١.
(٢) ناحية الإعلام: بلدة صغيره بحرّى بمدينة الفيوم إلى الشرق، وهي من أعمال الفيومية، رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢، ج٣، ص٩٤.



			لوقف الجامع العمري، ثم ورد حكم شريف بإعادتها لوقف المدرسة المذكورة وعمارتها"[1].
التكاررة من بلاد التكرور	مدرسة بني رشيق		الأموال التي كانت تدفع من التكاررة أثناء قدومهم إلى مصر في طريقهم إلى الحج، وكانت أوقافها ضعيفة[2].
هبة الله بن علي بن السديد الاسنائي	مدرسة ابن السديد		وقف عليها أوقافًا[3].

ومما يجدر ذكره: إنه قد خصص من ريع هذه الأوقاف والأراضي المحبوسة على المدارس جزءًا للنفقة على القائمين على هذه المدارس، من نفقات ورواتب للعلماء والطلاب، وكانت تقدم لهم الأطعمة والعطايا المختلفة في مناسبات عديدة. ففي المدرسة الصرغتمشية كان ناظر الوقف يُصْرَف للمدرس في كل شهر ثلاثمائة درهم نقرة، ومن الزيت الطيب خمسة أرطال، ومن الصابون خمسة أرطال، ويُصْرَف له أيضًا في شهر رمضان من كل سنة خمسة أرطال سكر، كل ذلك بالرطل المصري[4].

---

(١) ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر رزق احباس، رقم (١)، و٣٦.
(٢) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٦.
(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٥، ص١٧٦.
(٤) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٢٨.

ويُصْرَف لكل معيد من المعيدين في المدرسة الصرغتمشية، في كل شهر سبعون درهمًا نقرة ورطلان ونصف رطل زيت طيب، ورطلان صابون، وفي شهر رمضان من كل سنة ثلاثة أرطال سكر. ويُصْرَف لكل واحد من طلبة المدرسة في كل شهر خمسة وخمسون درهمًا نقرة، وزيت طيب رطلان ونصف، وصابون رطلان، وفي شهر رمضان من كل سنة رطلان سكر[1].

وفي موسم البطيخ والعنب يُصْرَف للمدرس في المدرسة الصرغتمشية اثني عشر درهمًا نقرة، ولكل معيد ستة دراهم نقرة، ولكل طالب من الطلبة ثلاثة دراهم نقرة[2].

٦ـ دور الوقف في المناهج التعليميّة في المدارس:

أدّت المدارس في العصرين الأيوبيّ والمملوكيّ خدمة جليلة في حفظ علوم اللغة والدين. ومع بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي سيطر التقليد من دون الاجتهاد في العلوم الدينيّة. أما في العصر المملوكيّ فقد تمكن المماليك بجهود علمائهم وتشجيع سلاطينهم، من حفظ تراث الماضي من الضياع، وهذه مأثرة كبرى أنجزتها مدارس ومعاهد العلم الأخرى، التي أقيم العديد منها في جميع أنحاء الدولة المملوكية. وبناءً على ذلك فإن العلوم الدينية كانت المحور الأول الذي دارت حوله مناهج التدريس من علم القراءات

(١) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٢٩.
(٢) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٣٣.

والحديث والتفسير والفقه والتصوف والتاريخ. ثم تأتي اللغة العربية وعلومها من لغة وأدب وبلاغة وعروض مُكَمِّلة للعلوم الدينية"(1).

كما ازدهرت العلوم العقلية في مختلف المجالات كالطب والحساب والميقات والهندسة. ونشطت الحركة الأدبية(2). ويذكر السبكي العلماء قائلاً: "هم فرق كثيرة: منهم المفسّر والمحدث والفقيه والمتكلم، والنحوي وغيرهم، وتتشعب كل فرقة من هؤلاء شعوبًا وقبائل، ويجمع الكل أنه حقٌ عليهم إرشاد المتعلمين، وإفتاء المستفتين، ونصح الطالبين، وإظهار العلم للسائلين؛ فمن كتم علمًا ألجمه الله بلجامٍ من نار، وألا يقصدوا بالعلم الثراء والمباهاة والسمعة، ولا جعله سبيلاً إلى الدنيا، فإن الدنيا أقل من ذلك"(3). وسأتناول العلوم والمناهج التعليمية التي كانت تدرس بالمدارس المملوكية في مصر:

١ـ العلوم الدينية:

للمدارس دورٌ بارزٌ في ازدهار التعليم، ولا سيما العلوم الدينية؛ فقد ضمت المدارس عددًا كبيرًا من الفقهاء والعلماء الذين برزوا في تدريس العلوم الدينية كعلم القراءات والحديث والفقه والتفسير، كما ضمّت عددًا من الطلاب من مختلف أنحاء مصر وبلاد الشام(4). وتقسم العلوم الدينية إلى:

---

(١) الدجاني، الصراع الإسلامي الفرنجي، ص٥٢١.

(٢) Butler, The Arab Conquest of Egypt, p.100-101.

(٣) السبكي، معيد النعم، ص٦٧.

(٤) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج٢، ص٢٦٥؛ انظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤١٣-٤١٦.



أ- علم القراءات:

وهو علم يبحث فيه عن صُور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة وفائدته صون كلام الله تعالى من التحريف والتغيير[1]. ويشترط في مدرس علم القراءات أن يكون حافظًا للقرآن الكريم، وطرق قراءاته السبع، في حين على من يعرف القراءات العشر، أن يكون مُتقِنًا للنحو وقواعد اللغة[2]. ففي المدرسة المؤيدية شرط الواقف على سبيل المثال أن "يرتب رجلاً كاملاً من أهل العلم عالمًا بالقراءات السبع، والقراءات السواد، نحويًا متقنًا للمقصود والممدود وغير ذلك، والذي يعينه وغيره ويرتب معه عشرة أشخاص من الطلبة المشتغلين بالشاطبية وغيرها ويشغلهم الرجل المذكور في القراءات السبع، ويبين لهم ما خفي عنهم من ذلك، ويفعل لهم ما عادة يفعل مثله من مشايخ القراءات كلها ويجلس بهم في المكان الذي يعينه لهم الناظر المذكور"[3]. وقد ازدهر علم القراءات في مصر في العصر المملوكي، وألّف العديد من الكتب في علم القراءات ككتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وقد نظمه الشاطبي في قصيدته التي وسمها بحرز الأماني، فأغنت عمّا سواها من كتب القراءات واعتنى الناس بشرحها، ولابن مالك داليّة بديعة في علم القراءات أيضًا لكنها لم تشتهر[4]. ومن كبار القرّاء الذين درسوا في المدارس المملوكية في مصر:

---

(١) بطاش كبري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٢، ص٦.
(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٦؛ Makdisi, The rise of calleges, p 210
(٣) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٢، سطر ٥٦٩-٥٧٢.
(٤) القلشقندي، صبح الأعشى، ج١، ص٥٤٤ (للمزيد حول علم القراءات في بلاد الشام أنظر: الخرابشة، نيابة طرابلس، ص٢١٣-٢١٤).



١ - عبد الرحمن بن أحمد بن علي الواسطي البغدادي، شيخ القرّاء نزيل مصر، قدم القاهرة، وسمع من حسن سبط زيادة وتاج الدين ابن دقيق العيد وابن جماعة. وقد تصدر للإقرّاء وانتفع به الناس ودرس للمحدثين بالمدرسة الشيخونية، ودرس القراءات بجامع ابن طولون[1].

٢- محمد بن عثمان بن عبد الله أبو بكر، وينعت بالسرّاج الدّندريّ، المقرئ المحدث الفقيه الشافعي، قرأ القراءات على يد صهره الشيخ نجم الدين عبد السلام بن حفاظ، وقد تصدر للإقرّاء بالمدرسة السابقيّة بمدينة قوص سنين كثيرة، وانتفع به جمعٌ كبيرٌ من الطلاب[2].

٣- إبراهيم بن خضر بن أحمد بن عثمان بن كريم الدين المعروف بابن خضر، المولود في القاهرة سنة (٧٩٤هـ/ ١٣٩١م) ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم عند الشيخ الشمس السعودي الضرير، وأخذ الفقه عن البرهان البيجوري، والفرائض عن الشهاب الطنتدائي، وقد تصدى للإقرّاء لما اتسعت آفاقه، لاستيفاء من يقصده للاستفادة؛ وممن أخذ عنه من الأعيان الشهاب بن أسد، والعلاء البلقيني[3].

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص٣١٦-٣١٧.
(٢) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٥٤٧-٥٤٨.
(٣) السخاوي، التبر المسبوك "مخطوط" و ٢٢٢-٢٢٣.

٤- علي بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض المالكي، شيخ القراءات بالمدرسة الشيخونية توفي سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م[١].

٥- شيخ القرّاء إسماعيل بن محمد بن عبد الله التستري، الأستاذ المقرئ النحوي الأصولي الشافعي، برع في القراءات والأصول والعربية، وكان شيخ القراءات بالمدرسة الفاضليّة مشهورًا بحسن القراءة وجودة الأداء، انتفع به جماعة، قرأ القراءات وأجادها على الشطنوفي والصايغ وجماعة، وأخذ العربية عن جماعة وصحب القونوي، وأخذ عنه العربية والأصول وغير ذلك، توفي سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م[٢].

٦- شيخ القرّاء تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ المصري الشافعي، قرأ على يد الكمال والكمال الضرير إبراهيم بن فارس، ورحلت إليه الطلبة من أقطار الأرض لانفراده بالقراءة دراية ورواية. وكان ذا دين وخير وفضيلة. توفي بمصر سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م[٣].

٧- الشيخ جعفر بن إبراهيم السنهوري الشافعي، شيخ القرّاء بمصر، وكان يقرأ بأربع عشرة رواية، وكان علامة في فن القراءات بمصر. توفي سنة ٨٩٤هـ/ ١٤٨٨م[٤].

---

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٣، ص٣٠٦.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص١٦٨.

(٣) الذهبي، ذيول العبر، ج٤، ص٧٣؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٢٣٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٣٩.

(٤) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص٢٦٧.



٨- أحمد بن أحمد بن الحسين بن موسى بن جلو أبو بكر شهاب الدين الهكاري شيخ الإقرّاء بالمدرسة المنصورية، قرأ القرآن بالقراءات الخمس على الشيخ عز الدين الأميوطي، وعرض عليه التنبيه وتفقه عليه وقرأ بالسبع على الشيخ نور الدين الشطنوفي. توفي في سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م، وقرأ عليه جماعة من الطلبة وانتفعوا من علمه[1].

٩- الشيخ شرف الدين يعقوب المغربي المالكي، كانت له مشاركة حسنة في الفقه وأصوله والعربية وغيرها، وتصدر للإقرّاء بالمدرسة المنصورية[2].

١٠-الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم التونسي المالكي، قرأ العربية على يد الشيخ جمال الدين ابن هشام ولازمه طويلاً، وبرع وتميز، وانتصب للإقرّاء في العربية بالمدرسة المنصورية. توفي سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م[3].

ب- علم التفسير:

التفسير في اللغة: الإيضاح والتبيين[4]، ومنه قوله تعالى: "ولا يأتونك بمثلٍ إلاّ جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا"[5] أما اصطلاحًا فهو علم يبحث في

(١) ابن الجزري، غاية النهاية، ج١، ص٣٧.
(٢) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٥١٦.
(٣) المصدر نفسه، ق٢، ص٤٤٥.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٥٥.
(٥) سورة الفرقان، آية٣٣.

آيات القرآن الكريم من حيث دلالتها على مراد الله عز وجل[1]. ويذكر ابن خلدون التفسير قائلاً: "فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه. وكان ينزل جُملاً جملاً وآياتٍ آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع. ومنها ما هو في العقائد الإيمانية، ومنها ما هو في أحكام الجوارح، ومنها ما يتقدم ومنها ما يتأخر ويكون ناسخًا له. وكان النبي (ﷺ) هو المبين لذلك، يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ويُعرّفه أصحابه فعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولاً عنه... وتداول ذلك التابعون من بعدهم ونقل ذلك عنهم. ولم يزل متناقلاً بين الصدر الأول والسّلف حتى صارت المعارف علومًا ودونت الكتب، فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين، وانتهى ذلك إلى الطبري والواقدي والثعالبي وأمثال ذلك من المفسرين، فكتبوا فيه ما شاء الله أن يكتبوه من الآثار. ثم صارت علوم اللسان صناعية من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الإعراب والبلاغة في التراكيب فوضعت الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب فتنوسي ذلك وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان. فاحتيج إلى ذلك في تفسير القرآن لأنه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم. وصار التفسير على صنفين، تفسير نقليّ مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول... والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب"[2] وقد ألّف

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٥٥.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٥٥٣-٥٥٥.



العديـد مـن الكتـب في التفـسير كـالوجيز للواحـدي المتـوفى سـنة (٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م). ومعالم التنزيل للبغوي المتوفى (٥١٠هـ/ ١١١٦م). وزاد المسير لابـن الجـوزي المتـوفى سـنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م). وتفـسير القرطبـي للقرطبي المتوفى سنة (٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، وهذه من أشهر الكتب التي كانـت تدرس في المدارس المملوكية في مصر"[1]. ويشترط الواقف في مدرس التفسير في المدرسة المؤيدية أن يكون "رجلاً كاملاً من أهل العلم والصلاح، يكـون عالمًا بالعربية ولغة العرب وتفـسير القـرآن الكـريم، ويكـون فـصيحًا، لـه معرفـة بالإعراب، متصدرًا بالمكان الذي يعينه لـه النـاظر المـذكور بالجـامع المـذكور. ويرتب معه عشرين شخصًا (الطلاب) من أهل القرآن ويشغل الرجل المذكور العشرين شخصًا في تفسير القرآن الكريم وإعرابه، ويبين لهم مـا عـسر علـيهم فهمه ويفعل في ذلك ما عادة مثله يفعله"[2] وقد درّس العديد من علماء التفسير بمدارس مصر في العصر المملوكي منهم:

١ - القاضي عبد الرحمن بن عمر بن رسلان بن نصر بن صالح بن عبـد الخالق بن شهاب البلقيني ولد سنة (٧٦٣هـ/ ١٣٦١م)، وأمه بنت القاضي بهاء الدين ابن عقيل، نـشأ مترفهـا متعـززًا، وكـان شـديد الذكاء، فحفظ القرآن الكـريم وهـو صـغير، وقـد درس التفـسير بالمدرسة البرقوقيـة وبالجـامع الطولـوني مـن خـلال كتـاب معـالم

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٥٤٤.

(٢) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤١، سطر ٥٥٥-٥٥٨.

التنزيل للبغوي، وبحث في فنون التفسير في كلام ابن حيان والزمخشري، وأبدى في كل فن منه ما يدهش الحاضرين[1].

٢- محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج القاضي ولي الدين السفطي، نسبة لسفط الحنا من الشرقية، القاهري الشافعي المولود سنة (٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م)، وحفظ القرآن الكريم والتنبيه وألفية ابن مالك وغيرها. وقد تولى تدريس التفسير بالمدرسة الجمالية عوضًا عن الشرف بن النباتي وكان عمره سبعًا وعشرين سنة[2].

٣- الشيخ العلامة الرباني ولي الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف الدمياطي المنفلوطيّ، وقد سمع من أبي العباس الحجار، وعبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني، وأسماء بنت صصرى وغيرهم. وتفقه واشتغل بالعلوم وبرع في التفسير والفقه والأصول والتصوف، وكان متمكنًا من هذه العلوم، قادرًا على التصرف فيها، وكانت نشأته بدمشق، ثم رحل إلى مصر أيام الأمير يلبغا، ودرّس التفسير بالمدرسة المنصوريّة، والفقه بمدرسة السلطان حسن، وتوفي بالقاهرة سنة (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)[3].

٤- عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري علم الدين العراقي، ولد سنة (٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) واعتنى بالعلوم الشرعية فبرع في الفقه

---

(١) ابن حجر العسقلاني، رفع الإصر عن قضاة مصر، ق٢، ص٣٣٢-٣٣٤؛ السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص١٥٥-١٥٩.

(٢) السخاوي، التبر المسبوك "مخطوط"، و ٣٣٤-٣٣٥.

(٣) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٣٥٠-٣٥١؛ المقريزي، المقفي الكبير، ج٥، ص١٣٦.

والأصول والعربية والحساب، وكانت له القدرة على التعليم، ودرّس التفسير بالمدرسة المنصوريّة بعد ابن النحاس، وصنف التفسير والانتصار للزمخشري من ابن المنير وتوفي سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م)[١].

٥- القاضي عمر بن منصور بن سليمان سراج الدين القرمي الحنفي المعروف بالغجمي، عمل مدرسًا للتفسير بالمدرسة المنصورية عوضًا عن جمال الدين محمود، وقد تولى حسبة القاهرة في دولة منطاش، وتوفي سنة (٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م)[٢].

٦- الشيخ سيف الدين الحنفي محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري، ولد سنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م) وأخذ عن السرّاج قارئ الهداية، ولازم ابن الهمام وانتفع به، وبرع في الفقه والأصول والنحو ودرس التفسير بالمدرسة المنصورية، ومات في ذي القعدة سنة (٨٨١هـ/ ١٤٧٦م)[٣].

٧- عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل الغمراويّ، تصدى للاشتغال والإفتاء، وعمل مدرسًا للتفسير بالمدرسة المنصورية، ومات في ذي القعدة سنة (٧١١هـ/ ١٣١١م)[٤].

---

(١) ابن القاضي، درة الحجال، ج٣، ص١٥٤.

(٢) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٦، ص٣٩؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص١٩٠؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٠٨.

(٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤١٣.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٣٦٣.



٨- بدر الدين ابن الأقصرائي عمل مدرسًا للتفسير بالمدرسة المؤيدية سنة (٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)[1].

٩- الإمام تقي الدين الصائغ، أخذ العربية عن الشيخ أثير الدين بن حيان، والفقه والأصول عن الشيخ برهان الدين الرشيدي، وكان إمامًا في العربية والأدب، ومشاركته في الفقه جيدة، ودرس التفسير بالمدرسة المنصورية. وكان له بر كثير وإحسان وصدقات جمة[2].

١٠- إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان المقدسي، ولد سنة (٨٣٦هـ/ ١٤٣٢سم) في بيت المقدس، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم، ورحل إلى مصر ودرّس في عدة فنون وأخذ عنه الطلبة، واستقر على التفسير بجامع ابن طولون وفي غيره من الجوامع والمدارس، وولي قضاء الشافعية بالقاهرة في سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م)[3].

ج- علم الحديث:

حظي تدريس علم الحديث في مصر باهتمام كبير، سواء من السلاطين أو من العلماء والفقهاء أنفسهم، وذلك لما له من أهمية كبيرة في تحقيق الهدف الذي أنشئت من أجله المدارس، لنشر المذهب السنّي في مصر ومحاربة المذهب الشيعي. فقد أنشأ الملك الكامل دار الحديث الكاملية في القاهرة سنة

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٧، ص٣٦١.
(٢) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٤٥٣.
(٣) الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٢٦-٢٧.

(٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)[1]، ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي، ثم من بعدهم على فقهاء الشافعية[2]. وكان التدريس في بعض المدارس المملوكية يقتصر على الحديث النبوي الشريف فقط، فالمدرسة المزوبية كان بها مدرس حديث فقط، رغم سعتها وكثرة أوقافها، ووجود مكتب سبيل ملحق بها، ولعل سبب ذلك يعود إلى رغبة الواقف في أن تخدم مدرسته هذه دراسة ونشر الأحاديث النبوية الشريفة، لمن يرغب تمشيًا مع تيار التخصص الذي طغى على نظام التعليم في مصر في العصر المملوكي[3].

وعلوم الحديث ثلاثة: أشرفها حفظ متونه ومعروفة غريبها وفقهها، والثاني حفظ أسانيدها ومعرفة رجالها، وتميز صحيحها من سقيمها، والثالث جمعه وكتابته. وسماعه والرحلة بسببه إلى البلدان[4].

وظهر التخصص في علوم الحديث، فهناك من اختص بعلم رواية الحديث حيث يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث الشريفة بالرسول (ﷺ) من حيث أحوال رواته ضبطًا وعدالة، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعًا وغير ذلك، وفائدة ذلك الاحتراز من الخطأ[5]، ومن أضبط الكتب المصنَّفة فيه وأصحّها رواية صحيح البخاري، وصحيح مسلم - رضي الله عنهما - وبعدهما بقية كتب السنن المشهورة: كسنن أبي داود، والترمذي

---

(١) مجهول، تاريخ الخلفاء والسلاطين "مخطوط"، و ٤٨، ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، ص٢٣١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٤١٤؛ ابن شاهين، نزهة الأساطين، ص٥٨؛ العاصمي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص١٥.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٨؛ فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، ص٥٥.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٦٨؛ الحجي، التعليم في مصر زمن المماليك، ص٧٣٧-٧٣٨.

(٤) ابن طولون، نقد الطالب، ص٩٧-٩٨.

(٥) بطاش كبري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، ج٢، ص٥٢.



والنسائي وابن ماجة وغيرهم[1]. وهنالك مَنْ اختص بعلم دراية الحديث فيبحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث، وعن المعنى المراد، مبينًا ذلك على قواعد اللغة العربية، وضوابط الشريعة، ومطابقًا لأحوال النبي (ﷺ)[2]. ومن الكتب الموصلة للدخول في ذلك علوم الحديث لابن الصلاح، وتقريب التيسير للنوويّ، وعلوم الحديث للحاكم النيسابوري وغيرهم[3].

أما تدريس الحديث بالمدرسة الصرغتشمية فقد كان ناظر الوقف "يرتب شخصًا من المحدثين تكون فيه أهلية الاشتغال بالحديث النبوي الشريف ويرتب معه خمس عشرة نفسًا من المشتغلين بالحديث النبويّ، على أن الشيخ المذكور يتصب بالمدرسة المذكورة في الأيام المذكورة أعلاه ويشغل الطلبة المذكورين بالحديث النبويّ الشريف ويبين لهم ما يحتاجون إلى بيانه في ذلك على العادة، ويدعون عقب فراغهم للواقف المذكور ولذريته ولجميع المسلمين"[4] كما يتوجب أن تتوفر عدّة شروط في مدرس الحديث الشريف، ففي المدرسة المؤيدية تذكر وثيقة السلطان المؤيد شيخ أن على مدرس الحديث أن يكون "من أهل العلم والصلاح محدثًا حافظًا عارفًا بأسماء رجال الحديث النبوي والرواية، نحويًا ذا سند عالٍ، ويرتب معه عشرين شخصًا من طلبة العلم المشتغلين بالحديث النبوي، ويشغلهم الرجل المذكور في علوم الحديث النبوي الشريف، ويفهمهم ما أشكل عليهم، ويبين لهم ما عسر عليهم فهمه، ويفعل ما عادة مثله يفعله ويجلس بهم في المكان الذي يعينه الناظر في الجامع

(١) القلشقندي، صبح الأعشى، ج١، ص٥٤٥.

(٢) بطاش كبري زادة، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ج٢، ص١١٣؛ النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص٣٣٨-٣٣٩.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٥٤٦.

(٤) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٣٠-٣١.



المذكور"[1]. ومن أبرز علماء الحديث الذين درسوا في مدارس مصر في العصر المملوكي:

١- الشيخ شهاب الدين أحمد بن أبي يزيد بن محمد، ويعرف بمولانا زادة السرّائيّ العجمي الحنفي، وكان من أهل الفضل والذكاء في عدة علوم، وهو أول من تولى تدريس الحديث بالمدرسة الظاهرية البرقوقية المستجدة بين القصرين، وانقطع عليه أغلب الطلبة وانتفعوا منه، وتوفي سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م[2].

٢ - قاضي القضاة الشيخ الإمام العالم والمحدث الفقيه، ولي الدين أحمد بن الشيخ العلامة شيخ المحدثين ومفيد الطالبين زيد الدين عبد الرحيم الشافعي الشهير بابن العراقي، مدرس الحديث بالمدرسة الظاهرية العتيقة. وتوفي سنة٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م[3].

٣- عمر بن عبد المحسن بن عبد اللطيف صدر الدين بن رزين، سمع من الدبوسي والقطب الحلبي، وكان بيده تدريس الحديث بالمدرسة الظاهرية البيبرسية وبالفاضليّة. توفي سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م[4].

٤ - القاضي أحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الحنبلي، محب الدين التستري البغدادي الأصل نزيل القاهرة، ولد سنة

(١) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨) ص١٤٢، سطر ٥٦٢-٥٦٥.
(٢) المقريزي، المقفى الكبير، ج١، ص٣٥٩-٣٦٠؛ المقريزي، السلوك، ج٥، ص٢٧٠؛ ابن القاضي شهبه، تاريخ ابن القاضي شهبه، ج٣، ص٣٠٥-٣٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، ص٣٦٣-٣٦٤؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٥، ص٣٥٨-٣٥٩؛ ابن تغري بردي، = النجوم الزاهرة، ج١١، ص٣١٩؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج١، ص٢٧٥؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٤.
(٣) ابن الصيرفي، نزهة النفوس والأبدان، ج٣، ص٣٤-٣٥.
(٤) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٣، ص٩٢-٩٣.



٧٦٥هـ/ ١٣٦٣م، وقد ولّاه السلطان برقوق تدريس الحديث بالمدرسة الظاهرية البيبرسية، ومات في سنة ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م(١).

٥ - محمد بن عثمان بن محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع القشيريّ، سمع الحديث من جدّه، ومن الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطيّ، ومن الشيخ الفقيه المقرئ تقيّ الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق الشهير بالصائغ، ومن أحمد بن اسحاق الأبرقوهيّ وغيرهم، واشتغل بالمذهبين الشافعي والمالكي، وكان قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة يؤثره، فقد كتب إليه بتدريس دار الحديث بقوص، وأقام بها مدّه يدرّس بالمدرسة النّجيبيّة(٢).

٦- قاضي القضاة علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، ولد سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م، وأخذ الفقه من والده وأخيه، والنحو عن الشطنوفي، والأصول عن العز ابن جماعة، وتولى مشيخة الخشابية والتفسير بالبرقوقية بعد أخيه، ودرس الحديث بمدرسة قايتباي، ومات سنة ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م(٣).

٧- الشيخ شمس الدين السخاوي، صاحب العديد من المؤلفات منها الضوء اللامع، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة وغيرهما، تولى تدريس الحديث بالمدرسة الكامليّة عوضًا عن الشيخ كمال الدين بن إمام، وتوفي سنة ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م(٤).

---

(١) ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر، ق١، ص١١١-١١٢.
(٢) الادفوي، الطالع السعيد، ص٥٥١.
(٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٣-٣٨٤.
(٤) ابن الصيرفي، أنباء الهصر، ص٢٨٣-٢٨٤.

٨- الشيخ الإمام المحدث نور الدين أبو الحسن علي بن جابر بن علي بن موسى اليمني، مدرس وشيخ الحديث بالمدرسة المنصورية بالقاهرة، سمع باليمن من الزكيّ البيلقاني، وبمصر من العز الحراني، وكان فاضلاً محدثًا أديبًا، توفي سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م[1].

٩- عزّ الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي، تولى في سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م تدريس الحديث بالمدرسة المنصورية عوضًا عن الشيخ ضياء الدين القرمي، فافتضح بين الناس لجهله بالحديث[2].

١٠- محمد بن عبد الرحيم بن يحيى أبو البركات كمال الدين السبكي، اشتغل بالحديث وعمل مدرسًا للحديث بالمدرسة الشيخونية بعناية ابن عمته بهاء الدين السبكي، وولي إفتاء دار العدل، وتوفي سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م[3].

١١- أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد أبو الفضل بن حجر الكناني العسقلاني الأصل المصري المولد والدار والمنشأ، الشافعي المذهب، ولي تدريس الحديث بالمدرسة الشيخونية في سنة ٨٠٨هـ/ ١٣٩٩م، وفي أيام تدريسه بالشيخونية كتب على جامع الترمذي قطعة من شرحه، ثم شرع في شرح حافل على البخاري، فكتب منه المقدمة الشاملة لجميع مقاصده في مجلد، وجمع في أسماء الصحابة كتابًا سمّاه الإصابة في تمييز الصحابة في أربعة مجلدات[4].

(١) الصفدي، أعيان العصر، ج٣، ص٣٢٢-٣٢٣؛ ابن حبيب، تذكرة التنبيه، ج٢، ص١٥١-١٥٢.
(٢) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٤٨٤؛ المقريزي، السلوك، ج٥، ص٦٤؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، ص١٥١.
(٣) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٨٤؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤، ص١٣٣؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص١٣٩؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، ص٨٦.
(٤) المقريزي، درر العقود الفريدة، ق١، ص٢٦٠-٢٦٨.



١٢- قاضي الإسكندرية فخر الدين أبو العباس محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بابن المخلطة، درس الحديث بالمدرسة الصرغتشمية، وكان فاضلاً عارفًا بالأصول، توفي سنة ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م[١].

١٣- قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تولى تدريس الحديث بالمدرسة الصرغتشمية سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م عوضًا عن جلال الدين بن نصر الله، وتوفي سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٨م[٢].

١٤- الفقيه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق أبو عبد الله التلمساني، رحل إلى القاهرة من تلمسان وولي بها دروس الفقه والحديث، وقد درس الحديث بالمدرسة الصرغتشمية، وتدريس المالكية بالمدرسة القمحية[٣].

١٥- جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر البغدادي، ولد سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، وأخذ عن الكرماني وغيره، قدم إلى القاهرة، وولي تدريس الحنابلة بالمدرسة البرقوقية، ودرّس معظم الحديث بمصر، وتوفي في سنة ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م[٤].

١٦- الإمام ابن سراقة محي الدين أبو بكر محمد بن إبراهيم الأنصاري الشاطبي، شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة، ولد سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م وسمع من أبي القاسم أحمد بن بقيّ، وبالعراق من أبي علي بن الجواليقي، وله عدة مؤلفات في التصوف[٥].

---

(١) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٥٨.
(٢) المقريزي، السلوك، ج٥، ص٢١٥؛ ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج٢، ص٣٤٧-٣٤٨.
(٣) المقريزي، السلوك، ج٥، ص٦٦؛ ابن القاضي شهبه، تاريخ ابن القاضي شهبه، ج٣، ص١٧-١٨.
(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٤٣-٢٤٤.
(٥) الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج٣، ص٣٠٥-٣٠٦.

د- علم الفقه:

كان للفقه وتدريسه منزلة رفيعة في العصر المملوكي باعتباره مصدر التشريع، وعليه يعتمد فيما يصدر من أحكام شرعية. ويقول ابن خلدون: "الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشرع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"(1). ولذلك أولي هذا الفرع من الدراسة جلّ عناية المماليك، ويتضح ذلك من خلال ما أنشئوه من مدارس جعلوها على تدريس مذهب، معين أو أكثر من مذهب فقد جعل ناظر الوقف المدرسة الصرغتشمية وقفًا على الفقهاء الحنفية، وتكون فيهم أهلية الاشتغال، وأفقه علماء الحنفية بالديار المصرية(2).

كما تم إيقاف بعض المدارس على المذاهب الأربعة، ورتب فيها دروسًا لهذه المذاهب كالمدرسة الصالحية(3)، والمنصورية(4)، والظاهرية البرقوقية المستجدة(5)، والناصرية(6). في حين تم إيقاف بعض المدارس على ثلاثة مذاهب

(1) ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص563.
(2) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (3195)، و26؛ المقريزي، الخطط، ج3، ص541.
(3) المقريزي، الخطط، ج3، ص465؛ ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ص231.
(4) ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج7، ص278؛ المنصوري، مختار الأخبار، ص85؛ ابن دقماق، نزهة الأنام، ص40؛ المقريزي، الخطط، ج3، ص480؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط" و173.
(5) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج11، ص87-88.
(6) المقريزي، الخطط، ج3، ص486؛ العيني، عقد الجمان، ج4، ص297.



كمدرسة الأمير جمال الدين الاستادار[1]. ومدارس أخرى على مذهبين كالمدرسة الحجازية[2]، والمدرسة الاقبغاوية[3]، والمدرسة المنكوتمرية[4]، وغيرها. ويضع السبكي شروطًا على فقهاء المدارس لا بد من اتباعها فيقول: "عليهم التفهم على قدر أفهامهم، والمواظبة إلا بعذر شرعي. ومن أقبح ما يرتكبونه، تحدث بعضهم مع بعض في أثناء قراءة الجزء من الربعة، فلا هم يقرأون القرآن، ولا هم يسلمون من اللغو في الكلام. وإن كانت قراءة الجزء شرطًا للواقف عليهم ولم يقوموا بذلك، وتحدثوا بغيبة فقد جمعوا محرمات. ومنهم من لا يصغي للمادح، وربما فتح كتابًا ينظر فيه، ولا ينظر لما يقوله المدرس؛ بل يجلس بعيدًا عنه بحيث لا يسمعه، وهذا لا يستحق شيئًا من المعلوم، ولا يفيده أن يطالع في كتاب وهو في الدرس؛ فلو اكتفى الواقف منه بذلك لما شرط عليه الحضور"[5]. وهناك العديد من علماء الفقه الذين درسوا في مصر منهم:

١- قاضي القضاة محمد بن محمد بن عبد البرّ بن يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بدر الدين أبو عبد الله السبكي، ولد سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م. وسمع عن أبي عبد الله الذهبي، وعلي ابن العز عمر، وابن بنت الخباز، وعبد الرحمن بن أبي اليسر، وقد درس الفقه بالمدرسة المنصورية، ودرس المذهب الشافعي بالقرافة، وتوفي سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م[6].

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٦؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٣، ج١، ص١٦٩-١٧٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ص٧٩٢.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٧؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٤.

(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٩١؛ الصديقي، الكواكب السائرة "مخطوط"، و٨٧.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٩٨؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٤.

(٥) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨-١٠٩.

(٦) المقريزي، المقفي الكبير، ج٧، ص٤٣-٤٤.

٢- الفقيه عثمان بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو عمرو القشيري، كان من الفقهاء الفضلاء وقد درس الفقه بالمدرسة الفاضليّة بالقاهرة، ودرس بقوص، وولي بها وكالة بيت المال، وكان ذكي الفطرة، أجازه الشيخ جلال الدين أحمد الدشناويّ بالفتوى، وكتب له في إجازته: "وقد أجازه غرس مجده، وتلميذ جده" توفي بقوص سنة ٦٩١هـ/ ١١٩٣م[١].

٣- الشيخ جلال الدين المحلّي محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد، ولد بمصر سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م، وبرع في الفقه والأصول والنحو والمنطق، وقد أخذ عن البدر محمود الأقصرائي، والبيجوري والشمس البساطي والعلاء البخاري وغيرهم، وقد ولي تدريس الفقه بالمدرسة المؤيدية والمدرسة البرقوقية، وتوفي سنة ٨٦٤هـ/ ١٤٥٩م[٢].

٤- زكريا بن محمد بن أحمد السنيكي القاهري الشافعي، ولد بسنيسكة من الشرقية سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م، ونشأ بها فحفظ القرآن الكريم عند الفقيهين محمد بن ربيع والبرهان الفاقوسي البلبيسي، ثم انتقل إلى القاهرة وأكمل حفظ المختصر والألفية النحوية وغيرهما، وقد درّس الفقه بالمدرسة السابقيّة بعد موت ابن الملقن[٣].

٥- القاضي أحمد بن محمد بن بركوت صلاح الدين بن جمال الدين بن شهاب الدين الحبشيّ الأصل المكيني. قرأ في القرآن الكريم وفي كل

(١) الادفوي، الطالع السعيد، ص٣٥٧-٣٥٨.
(٢) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٢-٣٨٣.
(٣) السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص١٤٠-١٤١، ١٤٧.



من المنهاج وألفية ابن مالك وغيرها. وأحدث له عمّه في كثير من الأوقاف التي تحت نظره، إما نيابة أو مباشرة أو غير ذلك خارجًا عن المرتبات التي في أوقاف الصدقات وغيرها، اقتنى عددًا من الكتب النفيسة. وقد ولي تدريس الفقه بالمدرسة الناصرية بعد وفاة القاضي أبي العدل البلقيني، وتصدّر الفقه بالمدرسة الخروبية والمدرسة البدرية بمصر، وتدريس الفقه بالمدرسة الأشرفية القديمة أيضًا [1].

٦- الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن يحيى زين الدين أبو الفضل بن الشيخ تاج الدين السنديسي الأصل القاهري الشافعي، ولد سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم والألفية في الحديث، وأخذ عن مشايخ عصره، وتولى تدريس الفقه بالمدرسة القراسنقرية عوضًا على النوري حفيد العراقي، وحدث باليسير وسمع منه الفضلاء وأفاد الطلبة، وكان عالمًا صالحًا ثقة متقنًا بارعًا، متقدمًا في العربية، ومشارعًا في كثير من الفضائل، وخبيرًا بالكتب [2].

٧- محمد بن الحسن بن هبة الله بن حاتم الأرمنتيّ، سمع الحديث الشريف من الشيخ محمد بن أحمد الدشناويّ، والشيخ أحمد بن محمد القرطبي، ومحمد بن أبي بكر النصيبينيّ، وقرأ كثيرًا، فقرأ البخاري وكتبه بخطه، واشتغل بالفقه، ودرس بالمدرسة السّقطية بمدينة قوص [3].

(١) المصدر نفسه، ص٩٤-٩٧.
(٢) السخاوي، التبر المسبوك "مخطوط"، و ٢٤٢-٢٤٣.
(٣) الادفوي، الطالع السعيد، ص٥١٠.



٨- قاضي القضاة القاياتى محمد بن علي بن يعقوب شمس الدين الشافعي النحوي، ولد سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م وقد أخذ عن البدر الطنبذيّ والعز بن جماعة والعلاء البخاري وغيرهم، وبرع في الفقه والعربية والمعاني، وسمع الحديث الشريف، وحدث باليسير، وولي تدريس الحديث بالمدرسة البرقوقية، كما درس الفقه بالمدرسة الأشرفية، والمذهب الشافعي بالمدرسة الشيخونية بمصر، وتوفي سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م[1].

٩- الشيخ علي بن هبة الله بن أحمد بن إبراهيم بن حمزة الأسنائي، كان من الفقهاء المفتين، سمع الحديث الشريف من الشيخ الحافظ أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيريّ، والشيخ الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي وغيرهم، وأخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيّد الكل القفطي، والشيخ جلال الدين أحمد بن عبد الرحمن الدشناويّ وبرع في الفقه، وتولى الحكم بأدفو وقنا، وكانت طريقته حسنة وسيرته مستحسنة، درّس بالمدرسة العزية بقوص، والمدرسة المجدية، ودرس بدار الحديث بقوص، وتوفي سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م[2].

١٠- عمر بن محمد بن أحمد الأنصاري المعروف بالبهاء الأرمنتيّ، كان فقيهًا عاقلاً، تولى الحكم بأسنا وأدفو، ودرس بالمدرسة السّيفية بأسوان سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م[3].

---

(١) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٨٠-٣٨١.
(٢) الادفوي، الطالع السعيد، ص٤٢٠-٤٢٣.
(٣) المصدر نفسه، ص٤٥٥.



١١- نوح بن عبد المجيد بن عبد الحميد القوصي المعروف بالزّين، اشتغل بالفقه على مذهب الإمام الشافعي، وتولى الحكم بعيذاب والأقصر، ودرّس بمدرسة أبيه المجد (المدرسة المجدية) بمدينة قوص[1].

١٢- القاضي يوسف بن محمد بن أبي البركات السيوطي قاضي أسوان، اشتغل بالفقه في بلده وبمصر، وناب في الحكم بيوتيج وطما وغيرهما من بلاد أسيوط، وتولى القضاء بقوص وبأرمنت وبأسنا، درس بالمدرسة البانياسيّة بأسوان، واستمرّ حاكمًا بها ومدرسًا إلى حين وفاته سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م[2].

١٣- الشيخ أحمد بن محمد بن مكي بن أبي الحزم بن ياسين نجم الدين القمولي، وكان من الفقهاء الأفاضل والعلماء المتعبدين والقضاة المتعففين، سمع من قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وغيره، واشتغل بالفقه بقوص ثم بالقاهرة، وقرأ الأصول والنحو، وشرح الوسيط في الفقه في مجلدات كثيرة، ودرس بالمدرسة الفخريّة بالقاهرة وبالمدرسة الفائزية بمصر، وظل يفتي ويدرس ويكتب ويصنف وهو مبجل ومعظم إلى حين وفاته سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م[3].

(١) الادفوي، الطالع السعيد، ص٦٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٢٦-٧٢٨.

(٣) الأدفوي، الطالع السعيد، ص١٢٥-١٢٦، الدسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، ص١٦٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص١٦٤-١٦٦.



١٤- محمد بن أبي محمد التبريزيّ الشافعيّ، قدم من بلاد العجم، وأخذ عن القطب التحتاني وبرع في المعقول، ودرّس الفقه بالمدرسة المنصورية، وتوفي سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م(١).

١٥- الشيخ المبارك بن يحيى بن أبي الحسن بن أبى القاسم المصري، ولد سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م وكان بارعًا بالفقه، ودرّس بالمدرسة القطبية بالبندقانين بالقاهرة، وأعاد عند شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام بالمدرسة الصالحية، وكان حاد الذكاء كثير الاعتناء بكتاب التنبيه، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م(٢).

١٦- الشيخ عبد الرحمن بن محمد الزركشي أبو ذر الحنبلي، سمع من أبي عبد الله البياني صحيح مسلم وحدث به عنه مرارًا، وتفرّد عنه بالرواية بالديار المصرية، ودرّس الفقه على مذهبه في المدرسة الأشرفية الجديدة والمدرسة الشيخونية، وتوفي سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م(٣).

٢ـ العلوم اللغوية:

حظيت علوم اللغة العربية بعناية فائقة في الحركة العلمية بشكل عام، وفي المدارس خاصة. ويرجع هذا الاهتمام إلى أن علوم اللغة العربية علوم مهمة وضرورية لفهم العلوم الدينية المختلفة فهمًا جليًا واضحًا؛ فالفقهاء والمحدثون

(١) ابن حجر العسقلاني، ج١، ص١٤٤.
(٢) السبكي، طبقات الشافعيّة الكبرى، ج٥، ص١٥٤.
(٣) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩، ص١٩٤.

والمفسرون لا يمكنهم أن يتعمقوا في العلم الذي اختصوا به إلا إذا تمكنوا من علوم اللغة العربية بشكل عام[1]، وتمثل ذلك في قول ابن خلدون في علوم اللسان العربي: "أركانه أربعة وهي: اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة؛ إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتهم من لغاتهم، فلا بدّ من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة"[2] لذا فالمعرفة الصحيحة بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، لا يمكن أن تتأتى إلا من خلال العلم بالنحو والإعراب وعلوم اللغة المختلفة لتفسير الآيات القرآنية تفسيرًا صحيحًا.

ومن المؤلفات والكتب التي شاع تدريسها في النحو: كتاب سيبويه وشروحه المتوفى سنة (١٨٠هـ/ ٧٩٦م)[3]، والمفصّل للزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)، والدرّة الألفية في علم العربية لابن عبد المعطي الزواويّ المتوفى سة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) وغيرهم. وفي علم اللغة، أدب الكاتب لابن قتيبة المتوفى سنة (٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، والصحاح للجوهري المتوفى سنة (٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)[4]، وفقه اللغة للثعالبي المتوفى سنة (٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) وغيرهم. وفي علم الصرف كتاب تصريف ابن الحاجب المتوفى سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، وهو من أحسن الكتب الموضوعة في علم الصرف وأشملها[5]، وكتاب التعريف لابن مالك الجياني المتوفى سنة (٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م).

---

(١) العبود، نافع توفيق، (١٩٨٠)، مدارس المدن العراقية خارج بغداد في العصر العباسي، مجلة المورد، مج٢، ص٢٩.
(٢) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٧٥٣.
(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٥٤٠.
(٤) المصدر نفسه، ج١، ص٥٣٨-٥٣٩.
(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٥٣٩.



وبما تميَّز به العصر المملوكي ظهور المعجم اللغوي المشهور "لسان العرب" لمؤلفه ابن منظور المصري المتوفى سنة (٧١١هـ/ ١٣١١م)، ومعجم "المصباح المنير" لمؤلفه أحمد بن علي الفيومي المتوفى سنة (٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)[1].

وتَذْكُر حجة وقف الأشرف برسباي بأن ناظر الوقف في المدرسة الأشرفية كان "يُصْرَف لأربعة نفر من الحنفيّة المشتغلين بالعلم، المشهورين بالخير في كل شهرٍ ما مبلغه من الفضة الموصوفة ثمانون درهمًا بالسوية بينهم، على أن يحضروا صحبة المدرس المذكور في كل يوم بالمدرسة المذكورة ليلقي عليهم المدرس المذكور من العلوم الشريفة من السنن أو الحديث الشريف أو الفقه أو النحو أو الصرف أو من مجموع ذلك"[2]. ويتضح من خلال هذه الحجة، بأنه تمَّ التركيز على دراسة السنة النبوية، والحديث الشريف والفقه والنحو والصرف في المدرسة الأشرفية.

وقد عنيت المدارس في مصر في العصر المملوكي بعلوم اللغة التي كانت تشمل (النحو والصرف والعروض والبلاغة والأدب والشعر)، وقد درّس في تلك المدارس العديد من أعلام اللغة نذكر منهم:

١ - بهاء الدين بن عبد الله بن عبد الرحمن (المعروف بابن عقيل)، الفقيه النحوي، كان إمامًا في علم العربية، وعَلميّ المعاني والبيان والتفسير، يتكلم في الفقه والأصول كلامًا حسنًا قارئًا بالسبع على

(١) رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، ج٣، ص١٥٧؛ النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص٣٤١.

(٢) حجة وقف الأشرف برسباي، دار الكتب المصرية، (٣٣٩٠)، نشر أحمد دراج، و ٦٣-٦٤. ويشبه ما يُصْرَف للطلبة من معلوم، نظام الجرايات الذي يُصْرَف لطلبة الدراسات العليا في الوقت الحاضر.

التقي الصائغ جد المؤرخ المشهور المقريزي المتوفي سنة (٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، ولازم الشيخ علاء الدين القونوي، والشيخ أبا حيان ملازمة كبيرة، ثم لازم قاضي القضاة جلال الدين القزويني عند قدومه إلى الديار المصرية، وقد درّس ابن عقيل علم العربية وعلميّ المعاني والبيان بالمدرسة القطبية العتيقة بالقاهرة، والتفسير بالجامع الطولوني، والفقه بجامع القلعة، توفي سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م[1].

٢- شيخ النحاة العلامة أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن أبي حيان الأندلسيّ الغرناطيّ، ولد سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، كان مالكيًا في مذهبه، وعندما دخل مصر، تقلّد مذهب الإمام الشافعي، وأخذ العلم بمصر عن أبي الحسن الآبدي، والشيخ شمس الدين بن الصايغ الحنفي وابن النحاس، وغير ذلك من أعيان العلماء بمصر، وكان بارعًا في علم النحو، والشعر ودرّس ذلك في عدة مدارس في مصر، واشتهر ذكره بمصر في حياة شيوخه، وألّف الكتب بالعلوم الجليلة، وفاق علماء مصر في عصره[2].

٣- الشيخ أحمد بن لؤلؤ بن عبد الله، شهاب الدين أبو العباس ابن النقيب الشافعي، المحدث، المقرئ النحوي، الأديب، تصدّر بالمدرسة الحسامية بالقاهرة، وبالمدرسة الأشرفية المجاورة لمشهد

---

(١) الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج٢، ص١١٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص٩٤-٩٧.

(٢) الحسيني، ذيول العبر، ج٤، ص١٣٤؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٧، ص٥٠٣-٥٠٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٥٠١-٥٠٢.



السيدة نفيسة، وأعاد بالمدرسة المنصوريّة. واختصر كتاب الكفاية وسمّاه التسهيل، وكتب النكت على منهاج النووي، وله مختصر في الفقه، وشرح اللمحة في النحو لابن حيان[1].

٤- قاضي القضاة شيخ الإسلام بدر الدين محمود أبو الثناء ابن القاضي شهاب الدين أحمد بن موسى بن محمود العبتابي الحنفي. كان إمامًا فقيهًا، أصوليًّا نحويًّا لغويًّا بارعًا في علوم كثيرة. أفتى ودرس سنين عديدة بمدارس مصر، وصنّف التصانيف المفيدة النافعة، وكتب التاريخ، وصنّف فيه مصنفات كثيرة توفي سنة ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م[2].

٥- الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله شمس الدين الشطنوفي الشافعي، قدم القاهرة شابًا، واشتغل بالفقه ومهر في العربية ودرس العربية في عدة مدارس في مصر، والحديث الشريف بالمدرسة الشيخونية، وانتفع الطلبة بعلمه. وتوفي سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م[3].

٦- الشيخ تاج الدين بن عطاء الله أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامي الإسكندراني الإمام المتكلم، جمع لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول، وفقه على مذهب الإمام مالك، وقد درّس هذه العلوم في العديد من مدارس القاهرة[4].

---

(١) المقريزي، درر العقود الفريدة، ق٢، ص٣٣-٣٥.
(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٥، ص٢٨٦-٢٨٧.
(٣) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٨، ص١٨٧.
(٤) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٥٣.



٧- الشيخ أحمد بن محمد بن علي بن الشيخ الرفعة بن إبراهيم بن العباس الأنصاري المعروف بابن الرفعة، ولد سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م، طلب العلم وسمع من محي الدين الدميري، وبرع في الفقه وأصوله والعربية، ودرّس وأفتى وانتفع به عامة الطلبة الشافعية، ودرس بالمدرسة المعزية وغيرها من المدارس، وتوفي سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م[1].

٨- محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الشمس أبو الفضل المنوفي القاهري الشافعي، ولد سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م بمنوف ونشأ فيها، فحفظ القرآن وعقيدة الغزالي وألفية ابن مالك عند أبيه، قدم القاهرة واشتغل بالفقه وأصوله والعربية وغير ذلك، فكان ممن أخذ عنه الفقه الشرف السبكي - وبه انتفع - والجمال الأمشاطي والوناي والشهاب المحلى - وعنه أخذ العربية والصرف والمنطق - وغير ذلك عن العز بن عبد السلام البغدادي، وفي العربية عن الشهاب الحناوي، وأذن له بالتدريس والإفتاء وتصدّى للتدريس في حياة بعض شيوخه بالجامع الأزهر وفي العديد من المدارس في القاهرة، كالمدرسة الطيبرسية، الكائنة بقنطرة طقزدمر[2].

٩- الشيخ العلاء بن أحمد بن محمد بن علاء الدين الصيرامي المصري الحنفي، كان إمامًا عالمًا متقنًا متبحرًا في العلوم خصوصًا علميّ المعاني والبيان. وطلبه الملك الظاهر إلى مصر عندما أنشأ مدرسته

---

(١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٨٢-٨٣.

(٢) السخاوي، التبر المسبوك "مخطوط"، و ٣٧٤-٣٧٥.

بين القصرين، فقرره في مشيخة الصوفية وتدريس الحنفية فيها، كان ذلك في رجب سنة ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م[1].

١٠- العلامة فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن سيّد الناس اليعمري، جمع وصنّف، وله النظم والنثر ومعرفة السير والرجال، واللغة وبراعة الخط، وله إجازة النجيب[2].

١١- الشيخ الأديب برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن الشيخ شرف الدين الطائي الطريفي القيراطي الشافعي، نشأ بالقاهرة، وطلب العلم، ولازم علماء عصره إلى أن برع في الفقه والأصول والعربية، ودرّس بعدة مدارس، وسمع الكثير وبرع في النظم والشعر. توفي سنة ٧٨١هـ/ ١٣٧٩م[3].

١٢- الشيخ أحمد بن عمر بن محمد بدر الدين الطنبدي الشافعي، ولد سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م ونشأ بالقاهرة وطلب العلم وبرع في الفقه والأصول والعربية والمعاني والبيان، ودرس وأفتى وعمل المواعيد. توفي سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م[4].

---

(١) ابن القاضي شهبه، تاريخ ابن القاضي شهبه، ج٣، ص٢٥٥-٢٥٦؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٢٨-٣٢٩.

(٢) الحسيني، ذيول العبر، ج٤، ص٩٩.

(٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٦٠.

(٤) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص٥١-٥٢.



١٣- الإمام محمد بن علي بن أحمد أبو بكر الأدفوي المصري، المقرئ، والنحوي الذي لا يعجزه في توجيه غريب الإعراب متعذر، والحافظ المجيد، والمفسر البارع في علوم القرآن[1].

١٤- السيد الشهاب شرف الدين أبو الحسن علي بن الحسين محمد الحسيني الشافعي المعروف بابن قاضي العسكر. كان إمامًا عالمًا فاضلاً، وأديبًا بارعًا، كثير المروءة من أذكياء الناس، تفقه وقرأ الأصول والعربية، ودرس بالمدرسة الفخريّة ومشهد الحسين بالقاهرة، وتوفي سنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م[2].

١٥- يوسف بن جعفر بن حيدرة بن حسان الأسنائي. اشتغل بالفقه على يد الشيخ بهاء الدين القفطي، وقد وصفه الشيخ بالفقه والنحو واللغة. وكان كريمًا جوّادًا، تولى الحكم بأسوان من بلاد قوص، وبالمنشأة من بلاد إخميم، وكان أديبًا له نظم ونثر[3].

٢ـ العلوم العقلية:

تشتمل العلوم العقلية على علم المنطق والطب والهندسة والموسيقى والفلسفة والحساب وعلم الميقات وغيرها من العلوم، ويعرفها ابن خلدون ويقول: "وأما العلوم العقلية التي هي طبيعة للإنسان من حيث إنه ذو فكر؛ فهي غير مختصة بملة، بل يوجه النظر فيها إلى أهل الملل كلهم، ويستوون في

(١) ابن فضل العمري، مسالك الإبصار، ج٥، ص٢٢٦-٢٢٧.

(٢) ابن حبيب، تذكرة التنبيه، ج٣، ص٢٠٠.

(٣) الادفوي، الطالع السعيد، ص٧١٩.



مداركها ومباحثها. وهي موجودة في النوع الإنساني منذ كان عمران الخليقة. وتسمى هذه العلوم علوم الفلسفة والحكمة وهي مشتملة على أربعة علوم: الأول علم المنطق، وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ في اقتناص المطالب المجهولة من الأمور الحاصلة المعلومة وفائدته تميز الخطأ من الصواب... والعلم الثاني هو علم الطبيعة... والعلم الثالث هو العلم الإلهي... والعلم الرابع هو الناظر في المقادير، ويشتمل على أربعة علوم وتسمى التعاليم......"[1].

ومما يعزز انتشار العلوم العقلية في أوساط العلماء في العصر المملوكي، تلك المفاخرة بين أنواع العلوم التي عقدها القِلقشندي، وعدد فيها أنواع العلوم الموجودة في عصره، وقد تجاوز عددها سبعين علمًا كما ذكر، كان من بينها: علم الهيئة، وعلم المواقيت، وعلم الهندسة، وعلم الجبر والمقابلة، وعلم الحساب، وعلم الآلات الحربية، وعلم الكيمياء، وعلم الجدل والمنطق... إلى غير ذلك من العلوم[2]. وحظيت مختلف العلوم العقلية بتشجيع واهتمام من سلاطين المماليك، بخاصة علما الطب والصيدلة. فقد اهتم السلطان برقوق كغيره من سلاطين المماليك باستقطاب أشهر الأطباء إلى مصر وبلاد الشام أثناء فترة حكمه[3].

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٦٢٩-٦٣٠.
(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص٥٥٤-٥٦٣؛ النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص٣٥٤.
(٣) انظر: الناطور، حسام محمد إسماعيل، (١٩٩٨). دولة المماليك في عهد السلطان الظاهر برقوق، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، الأردن، ص٣٣٨.



وقد برز عدد من العلماء في مصر في مجالات الطب والهندسة، والحساب والميقات، وفيما يلي عرض لأشهر العلماء الذين درّسوا في المدارس المملوكية في مختلف العلوم العقلية:

أ- الحساب والميقات والهندسة:

برز عدد من العلماء الذين درّسوا علوم الحساب والميقات والهندسة والفرائض في المدارس المملوكية بمصر ومنهم:

١- أبو بكر بن أحمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي أبو العتيق، كان فقيهًا فاضلاً عاملاً بالحساب واللغة والنحو والفرائض، درّس ذلك بالمدرسة الأشرفية، ومات سنة ٧١٤هـ/ ١٣١٤م[1].

٢- الشيخ أرشد الدين محمود بن قطلوشاه السيرامي، كان ذا معرفة كبيرة بالعلوم العقلية والأصول والطب، ودرّس هذه العلوم بالمدرسة الصرغتمشية بعد وفاة الشيخ القوام الإتقاني، وبقي بها حتى وفاته سنة ٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م[2].

٣- الشيخ عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن عبد الخالق، الحافظ المفسر الأصولي المتكلم النحوي اللغوي المنطقي، الجدلي. ولد سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين،

(١) ابن القاضي، درة الحجال، ج١، ص٢١٨.

(٢) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٧٠؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص٩١-٩٢؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٥، ص١٠٠-١٠١؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٣.



وحفظ المحرر للرافعي، والكافية الشافية لابن مالك، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، ودرّس العلوم العقلية في العديد من المدارس المملوكية في مصر[1].

٤- محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي الأصل، ولد سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م، واشتغل ببلاده في حلب ثم قدم القاهرة، ولازم التاج التبريزي، والبرهان الرشيديّ، وغيرهما، درّس الحساب والتفسير بالمدرسة المنصوريّة، وكان كثير البذل والجود والرفد للطلبة والرفق بهم، وتزايدت مرتبته عند الملك الأشراف. وتوفي سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م[2].

٥- الشيخ محمد بن شرف بن عادي بن عبد الله شمس الدين الكلائي الفرضي، درس الفرائض والحساب واشتهر بمعرفتها، وصنّف فيها التصانيف الفائقة، ويذكر ابن حجر العسقلاني: "إن الناصر أراد أن يعمل في مدرسته، درس فرائض فقال له بعض الأكابر، ويقال هو البهاء السبكي: هو باب من أبواب الفقه؛ فأعرض عن ذلك فاتفق وقوع قضية مشكلة في الفرائض سئل عنها السبكي فلم يجب فيها، فأرسلوا إلى الكلائي فقال: إذا كانت الفرائض بابًا من أبواب الفقه فما له لا يجيب؟ فشق هذا الجواب على بهاء الدين وندم على ما قال"[3]. ودرّس الفرائض بالمدرسة القطبية. توفي سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م[4].

(١) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، مج ٤، ص٣٢٣.
(٢) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦.
(٣) المصدر نفسه، ج١، ص١٨١-١٨٢.
(٤) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٩٣، ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص١٨٢.



٦- تاج الدين أحمد بن فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى الماردينى التركماني، ولد بالقاهرة في سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م، تفقّه ودرس وأفتى، وصنّف في علوم الفقه وأصوله والفرائض والنحو والهيئة والمنطق، ومن تصانيفه شرح الهداية، وشرح الجامع الكبير، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م[1].

٧- الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباري الشافعي، برع في الحساب والفقه وأصوله والعربية، درّس بالعديد من مدارس القاهرة ودمياط، توفي سنة ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م[2].

٨- القاضي يونس بن عيسى بن جعفر بن محمد بن شرف الدين الهاشمي الأرمنتي، سمع من أبي العباس بن محمد القرطبي، والشيخ جلال الدين الدشناوي، له معرفة بالفرائض والحساب والوراقة، ودرّس بالمدرسة العزية بظاهر قوص، وأعاد بالمدرسة الشمسية[3].

٩- الشيخ أحمد بن رجب بن طيبغا شهاب الدين الشهير بابن المجدي الشافعي، ولد بالقاهرة في سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م ونشأ بها، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي، واجتهد في طلب العلم إلى أن برع في الفقه، والفرائض، والحساب والعربية، وتصدّر للإقرّاء والتدريس مدة طويلة وانتفع به الطلبة، وتفقه به جماعة من أعيان الطلبة، وكانت له مشاركة في علوم كثيرة لا سيما في الفرائض، والحساب، والهندسة،

(١) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٠٥.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٤، ص٣٢٠.

(٣) الادفوي، الطالع السعيد، ص٧٣٣-٧٣٤؛ الصفدي، أعيان العصر، ج٥، ص٦٨٥.



والميقات، وفاق أهل عصره في هذه العلوم وانفرد بها، وصنّف العديد من المصنفات، ودرّس بالعديد من المدارس، وتوفي سنة ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦م[1].

١٠- عطاء الله بن علي بن زيد الأسنائيّ، كان فقيهًا فرضيًا يعرف الجبر والمقابلة ومن الصالحين المنقطعين، أخذ الفقه والفرائض والجبر والمقابلة عن الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي، ودرّس بالمدرسة الأفرمية بأسنا الفرائض والجبر والمقابلة، وتوفي بأسنا سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م[2].

١١- محمد بن هارون بن محمد جمال الدين القنائيّ، سمع الحديث من الحافظ أبي الفتح القشيري، وقرأ مذهب الشافعي، والفرائض والحساب على يد خاله الشيخ محمد ابن الشيخ الحسن بن الشيخ عبد الرحمن القنائي، ولد بها سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م، واستوطن بالقاهرة، وانتفع منه الطلبة من علم الفرائض، ودرس بالعديد من المدارس المملوكية[3].

بـ علم الطب:

ازدهر علم الطب كغيره من العلوم في العصر المملوكي، وحظي باهتمام كبير من سلاطين المماليك، وبرز عددٌ كبيرٌ من الأطباء الذين تولوا تدريس علوم الطب في البيمارستانات والمدارس منهم:

(١) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص٢٩٦-٢٩٧.
(٢) الادفوي، الطالع السعيد، ص٣٦١-٣٦٢.
(٣) المصدر نفسه، ص٦٣٦.



١- علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس رئيس الأطباء، كان إمام عصره، اشتغل بدمشق على مهذب الدين المعروف بالدحوار، ثم استقر بالقاهرة، وسكن المدرسة المنصورية، وصنّف فيها تصانيفه المشهورة في الطب السائرة في الآفاق، وصنف أيضًا في الفقه، وأصوله، وفي العربية والجدل والبيان. وتوفي سنة ٦٨٧ هـ/ ١٢٦٨م[1].

٢- العلامة صدر الدين بديع بن نفيس التبريزي، "رئيس الأطباء بالديار المصرية" كان ماهرًا في علم الطب، كثير الحفظ لمتونه، وهو صاحب التصانيف المشهورة وتوفي سنة ٧٩٧ هـ/ ١٣٩٤م[2].

٣- الشيخ أحمد بن عثمان بن أبي الحوافز فتح الدين، رئيس الأطباء بمصر والقاهرة[3].

٤- فتح الله معتصم بن نفيس الداودي، كان جده يهوديًّا قدم من تبريز في سلطنة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون إلى القاهرة، واختص بالأمير شيخون العمري، وأصبح طبيبه الخاص، ثم أسلم على يد السلطان حسن بن قلاوون. وتولى رئاسة الطب في القاهرة بعد وفاة علاء الدين بن صغير[4].

---

(١) الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج٢، ص٢٨٤.

(٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٢، ص١١٢.

(٣) العيني، عقد الجمان، ج١، ص٢٢٥.

(٤) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٥١٧-٥١٨.



٥- عبد الواحد بن عبد الله المعزي المعروف بابن اللوزي، يعدّ من كبار الأطباء الماهرين، في الطب والهيئة وغير ذلك، وتوفي سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م[1].

٤. علم التاريخ:

حظي علم التاريخ كغيره من العلوم بالاهتمام في دولة المماليك، وتتجلى مظاهر الاهتمام بالتاريخ بشكل عام بظهور عدد من المؤرخين الذين تولّوا مهمة تدوين الأحداث التاريخية للدولة المملوكية بشكل مجمل، أو تدوين الأحداث المفصلة لبعض أجزاء الدولة المملوكية، أو كتابة سير السلاطين وتخليد ذكراهم. والسبب وراء هذا الاهتمام بعلم التاريخ، هو ما استجد من أحداث هامة أثّرت في الدولة المملوكية.

وقد تعددت أساليب الكتابة عند المؤرخين فمنهم من اعتمد على أسلوب الحوليات، وبعضهم الآخر اعتمد أسلوب التراجم، في حين اعتمد آخرون على كتابة سيرة سلطان من السلاطين، وما اشتملت عليه من أحداث هامة. وتشير بعض المصادر وكتب التراجم إلى وجود عدد من المؤرخين، الذين درسوا التاريخ في بعض المدارس المملوكية منهم:

١- محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد العزيز بن محمد الحنفي ناصر الدين المعروف بابن الفرات المصري. ولد سنة ٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م[2]، سمع عن أبي بكر الصناج راوي دلائل النبوة

---

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، ص٣٠٢.

(٢) المقريزي، المقفي الكبير، ج٦، ص٦٤.



وتفرد بالسماع منه[1]. وسمع عن نجم الدين يوسف الدلاصي كتاب الشفاء للقاضي عياض، وسمع صحيح مسلم عن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الهادي، وسمع كتاب الثواب لآدم بن أبي إياس، وسمع عن أبي بكر بن الصبّاح، ودلائل النبّوة للبيهقي[2]. عمل وتكسب من العديد من الوظائف كالشهادة في حوانيت الشهود، وعقد عقود الأنكحة، كما عمل خطيبًا ومدرسًا بالمدرسة المعزية خارج مدينة مصر[3]. وكتب في التاريخ مسوّدة تبلغ المائة سفر، بدأ فيها من الهجرة النبوية حتى سنة ثلاث وثمانمائة للهجرة، بيّض منها نحو عشرين سفرًا[4]. ويذكر المقريزي قائلاً: "وقفت عليها واستفدت منها، مع عاميّة في ألفاظه"[5]. توفي سنة ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م[6].

٢- محمد بن محمد بن عيسى بن نجدة بن معتوق الشيبانيّ النصيبينيّ القوصي المحدّث، سمع الحديث عن الغر الحراني، وأبي عبد الله محمد بن الحسين الحنبلي وغيرهم، وحدّث بقوص بكتاب البخاري، وكانت له مشاركة في النحو واللغة والتاريخ، ومعرفة

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٥، ص٢٦٧-٢٦٨.
(٢) المقريزي، المقفي الكبير، ج٦، ص٦٤.
(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص٥١.
(٤) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٥، ص٢٦٨؛ المقريزي الكبير، ج٦، ص٦٤.
(٥) المقريزي، المقفي الكبير، ج٦، ص٦٤.
(٦) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٥، ص٢٦٨؛ المقريزي، المقفي الكبير، ج٦، ص٦٤.

بالبديع والعروض والقوافي، ودرس التاريخ بالمدرسة الشمسيّة بمدينة قوص[1].

٣- عمدة المؤرخين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد الشيخ تقي الدين المقريزي، ولد سنة ٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م وأصله من بعلبك، ثم انتقل إلى القاهرة ونشأ فيها وتفقه على المذهب الحنفي وهو مذهب جده العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ، ثم تحول إلى المذهب الشافعي[2]. وقد سمع كثيرًا عن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامي، ومن ناصر الدين محمد بن علي الحراوي، والشيخ برهان الدين الآمدي، وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني، والحافظ زين الدين العراقي، وسمع بمكة من ابن سكر، والنشاوري وغيرهما. وتفقه وبرع، وصنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم[3].

تقلّد المقريزي عددًا من الوظائف أشار إليها السخاوي قائلاً: "نظر في عدة فنون وشارك في الفضائل وخطّ بخطه الكثير، وانتقى وقال الشعر والنثر وحصل وأفاد وناب في الحكم، وكتب التوقيع وولي الحسبة بالقاهرة غير مرة، أولها في سنة إحدى وثمانمائة، والخطابة بجامع عمرو وبمدرسة حسن، والإمامة بجامع الحاكم ونظره وقراءة الحديث بالمؤيدية عوضًا عن المحبّ بن

(١) الادفوي، الطالع السعيد، ص٦١٣.

(٢) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩، ص١٧٠-١٧١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص٤١٥؛ السخاوي، التبر المسبوك "مخطوط"، و ٢١.

(٣) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص٤١٥-٤١٦.

نصر الله حين استقراره في تدريس الحنابلة بها وغير ذلك..."[1] توفي سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، وألّف عددًا من المؤلفات منها: إمتاع الأسماع في ما للنبي (ص) من الحفدة والمتاع في ستة مجلدات، وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات، والمقفي الكبير، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ودرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة وغيرهم[2].

٤- القاضي أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفضل بن العلامة نور الدين أبي الحسن بن القطب أبي القسم بن ناصر الدين بن جلال الدين الكناني العسقلاني المصري القاهري الشافعي. ولد بمصر سنة ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن تسع سنوات، عند الفقيه صدر الدين السفطي شارح مختصر التبريزي، وأكثر من ملازمة السرّاج البلقيني، وحضر دروس الفقه، وقرأ عليه الكثير من الروضة ومن كلامه على حواشيها[3].

درّس ابن حجر العسقلاني في عدد من مدارس مصر المملوكية؛ فقد درّس التفسير بالمدرسة الحسنية والمدرسة المنصورية، والحديث بالمدرسة البيبرسيّة، وجامع ابن طولون وبالقبة المنصورية، والفقه في المدرسة الخروبية البدرية بمصر، وبالمدرسة الشريفية الفخريّة، وبالمدرسة الشيخونية، والمدرسة الصالحية النجمية، والمدرسة الصلاحية، والمدرسة المؤيدية. وولي مشيخة المدرسية البيبرسية وناظرها، والإفتاء بدار العدل، والخطابة بالجامع الأزهر،

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٢.
(٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١، ص٤١٨-٤٢٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٢-٢٥.
(٣) السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٧٥-٧٦.



وجامع عمرو بن العاص، وتولى مهمة خـزن الكتـب بالمدرسـة المحموديـة[1].
وتوفي سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م، ولـه عـدد مـن المؤلفـات في التـاريخ والعلـوم الدينية منها: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وإنبـاء الغمـر بأبنـاء العمـر، والإصابة في تميز الصحابة[2].

ومما يجدر ذكره بأن العديد من مؤرخي العصر المملوكي لم يتم ذكـرهم، وركزت الدراسة على المؤرخين الذين درّسوا علم التاريخ في مدارس مـصر في العصر المملوكي.

---

(١) السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٨٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٨٦-٨٨.



الفصل الرابع

الهيئة التدريسية وأساليب التدريس من خلال الوقفيات والحجج

أولاً: أ. الهيئة التدريسية ووظائفهم التعليمية:

ب. كيفية التعيين.

جـ. الطلبة.

د. العلاقة بين المدرّسين والطلبة.

هـ. الرواتب والامتيازات.

و. أيام الدراسة والعطل.

ز. الإجازات العلمية.

ح. زيّ المدرّسين.

ثانيًا: أساليب التدريس بالمدارس.



الفصل الرابع

الهيئة التدريسيّة وأساليب التدريس من خلال الوقفيات والحجج

أولاً: أ- الهيئة التدريسيّة ووظائفهم التعليمية:

عني سلاطين المماليك والأمراء، ومنشئو المدارس باختيار علمائها الأساتذة الذين يشرفون على أمور التدريس فيها، وقد شهد العصر المملوكي تخصصًا دقيقًا في وظائف التدريس، بحيث أصبح من الصعوبة بمكان التمييز بين بعض الوظائف التدريسيّة، كوظيفة المعيد والمفيد، وغيرها[1]. أما هيئة التدريس فكانت تتكون من المدرّس، والمعيد، والمفيد[2]، كما سنرى:

١ - المدرّسون:

كلمة مدرّس مأخوذة من درّست الكتاب دراسة إذا كررته للحفظ[3]، والمدرّس هو الذي يتصدر لتدريس العلوم الشرعية من تفسير، وحديث وفقه ونحو وصرف، وعلوم عقلية، وغيرها من العلوم التي ظهرت[4].

---

(١) رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٧٠؛ العلبي، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين، ص١٨٠.

(٢) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مج٦، ص٧٩؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٦.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٦؛ لابدوس، مدن إسلامية، ص١٨٢-١٨٣؛ غوانمة، في التاريخ والحضارة، ص١٣٨.



ويشترط في المدرّس، كما يقول السبكي: "أن يحسن إلقاء الدرّس، وتفهيمه للحاضرين، ثم إن كانوا مبتدئين فلا يلقي عليهم مالا يناسبهم من المشكلات، بل يدرّبهم ويأخذهم بالأهون فالأهون، إلى أن ينتهوا إلى درجة التحقيق. وإن كانوا منتهين فلا يلقي عليهم الواضحات، بل يدخل بهم في مشكلات الفقه، ويخوض بهم عبابه الزاخر. ومن أقبح المنكرات مدرّس يحفظ سطرين أو ثلاثة من كتاب، ويجلس يلقيها ثم ينهض، فإن كان لا يقدر إلا على هذا القدر فهو غير صالح للتدريس، ولا يحلّ له تناول معلومة، وقد عطّل الجهة؛ لأنه لا معلوم لها: وينبغي ألا يستحق الفقهاء المنزلون معلومًا: لأن مدرستهم شاغرة من مدرّس.. ويشترط في المدرّس أن يعرف مثلاً من العلوم كذا وكذا؛ كالتفسير والحديث وغيرهما؛ وما هذا شأنه رأيي فيه أن ينوع الدرّس، فيذكر من تلك العلوم التي اشترط فيه معرفتها؛ فإنه لولا إرادة ذكرها لما اشترطت فيه. وكان يمكن أن يقال: إنما اشترطت فيه ليكون أكمل في استعداده للأجوبة عن الاعتراضات التي لعلها تعترضه"(١). وكان المدرّسون يختارون بعناية فائقة، فينبغي أن يختار الأعلم والأورع، والأسنّ(٢)، ووفق شروط محددة، ومن الممكن أن يختارَ المدرّسون بناء على تزكية وشهادة من أصحاب مرتبة الصدر(٣).

أما بالنسبة لسن المدرّس فلم تكن مرعية، في تعيين المدرّسين إلا في مدارس معينة، حيث اشترط واقف المدرسة المسلمية(٤) أن تكون سنّ مدرّسها

---

(١) السبكي، معيد النعم، ص١٠٥-١٠٧؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٢-١٥٤.

(٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٤١.

(٣) عبد المهدي، المؤسسات التعليمية والثقافية في بلاد الشام، ج٢، ص٥٤٥.

(٤) تقع المدرسة المسلمية في خط السيوريين في مدينة مصر العتيقة، وقد أنشأها كبير التجار ناصر الدين بن محمد بن مسلم البالسي بعد عام (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م). ابن دقماق، الانتصار لواسطة



في حدود الأربعين[1]. بينما وجد أن القاضي برهان الدين بن محمد الديريّ الحنفيّ قد درّس في المدرسة الفخريّة، قبل استكمال خمس عشرة سنة من عمره[2]، في حين كان يختار المدرّس الأسنّ، ويبقى على وظيفته إلى وفاته.

ومما يذكره القلقشندي من الوصايا التي أوصي بها المدرّس في عصره: بأن يقبل على جماعة درّسه بطلاقة وجه، وأن يستميلهم إليه جهد استطاعته، ويربيهم كما يربّي الوالد ولده، ويستحسن نتائج أفكارهم التي يأتون بها في درسه، ويقدم منهم من يجب تقديمه، وينزل كلّ واحد منهم منزلته، ليهزهم ذلك إلى الإكباب على الاشتغال والازدياد في التحصيل، ثم يأتي في كلّ مدرّس بما يناسبه من أمور العلم الذي يدرّس فيه إن كان يدرّس في علم خاص[3].

وقد وضع ابن جماعة شروطًا في أدب العالم في نفسه ومراعاة طلابه ودرسه نذكر منها: أن يراعي في كلامه وأفعاله أن الله سبحانه وتعالى رقيب على كلّ ما يأتيه، فيختار من الكلام المفيد ومن الأعمال النافع. وأن يصون العلم كما صانه علماء السلف، ويضيف إليه ما يزيده شرفًا ورفعة. وأن يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلل منها بقدر الإمكان، الذي لا يضر بنفسه أو بعياله فإنّ ما يحتاج

عقد الأمصار، ق١، ص٩٩؛ ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، ص٣٨٠-٣٨١؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٥٣.

(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩، ص١٥٤؛ السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٢٩٨-٢٩٩. (وقد شرط هذا الشرط على المدرّس محمد بن عمار بن محمد بن أحمد المالكي، وأثبت محضرًا بأن سنة زاد عليها، وكان خمس وأربعون سنة. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩، ص١٥٤).

(٢) السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٤-٥.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١١، ص٩٧.



إليه لذلك على الوجه المعتدل من القناعة، وأن ينزِّه علمه بجعله سلمًا يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدّم على أقرانه، وأن يعزز التعامل بين الناس وفقًا للأخلاق العالية متخذًا من المبادئ الإسلامية قدوة للسلوك العام. وأن يعامل الناس بمكارم الأخلاق من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وكظم الغيظ وكف الأذى عن الناس، وغيرها من الشروط(١).

لقد تباينت أعداد المدرّسين المعينين في المدارس تبعًا لاختلاف أحجامها، ففي بعض المدارس كان يعين مدرّس واحد كالمدرسة الصرغتمشية، حيث كان ناظر الوقف يرتب فيها مدرّسًا من الفقهاء الحنفيّة تكون فيه أهلية الاشتغالّ بمذهبه، ويكون أفقه الحنفية بالديار المصرية(٢). أما بعضها الآخر فقد تمّ تعيين أكثر من مدرّس كالمدرسة المؤيدية عُيّن بها مدرّس للشافعية من أهل العلم من فقهاء الشافعية متصفًا بمذهبه بالصفات الحميدة(٣). ومدرّس للمالكية من أهل العلم من فقهاء المالكية متصفًا بمذهبه بالصفات المذكورة في مدرّس الحنفية(٤). ومدرس للحنابلة من أهل العلم من فقهاء الحنابلة(٥). ومدرّس للتفسير من أهل العلم والصلاح يكون عالمًا بالعربية ولغة العرب وتفسير القرآن الكريم، ويكون فصحيًا له معرفة بالإعراب يكون

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٥-١٩، ٢٣.
(٢) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٢٦.
(٣) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٣٩، سطر ٥٣٤-٥٣٥.
(٤) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٠، سطر ٥٤١-٥٤٢.
(٥) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٠، سطر ٥٤٧-٥٤٨.



متصدرًا بالمكان الذي يعينه لـه النـاظر المـذكور بالجـامع المـذكور[1]. ومـدرّس للحديث من أهل العلم والصلاح محدثًا حافظًا عارفًا بأسـماء رجـال الحـديث النبوي وروايته نحويًا ذا سند عالي[2].

وكان يسمح للمدرّس التدريس بأكثر من مدرسة، فقد كان الشيخ عبد الـرحمن بـن محمـد المـصري[3] شـيخ الحنابلـة يـدرّس بالمدرسـة الأشرفيـة والشيخونية[4]، بينما ترك بعض المدرسين أماكن أخرى كانوا يدرّسون بهـا بعـد أن تقرر تعيينهم مدرّسين بالمدرسة الأشرفية. كالشيخ البرهان الكركـي الـذي أعطى عمر بن علي[5] تدريس خشقدم بالأزهر بعدما عيّن بالمدرسة الأشرفية[6]. ودرّس عليّ بن محمد بن عليّ بن وهب بن مطيع القشيري بالمدرسـة الفاضـليّة، والمدرسـة الـصالحية نيابـة عـن أبيـه، ودرّس بالمدرسـة الكهاريـة والمدرسـة السيفية[7]. كما أشار السخاوي إلى أن القاضي عز الدين أبو البركات كـان بيـده حـال وفاتـه التـدريس بالمدرسـة الـشيخونية، والمدرسـة المؤيديـة، والمدرسـة

(١) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤١، سطر ٥٥٥-٥٥٦.

(٢) وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٢، سطر ٥٦٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد الزين أبو ذر بن الشمس بـن الجـمال بـن الـشمس المصري، ولد بالقاهرة سنة ٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م. درّس بالمدرسة الأشرفيـة والـشيخونية، وتـوفي بالقاهرة سنة ٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م، السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٣٦- ١٣٧.

(٤)السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١٣٦-١٣٧.

(٥) هو عمر بن علي بن عمر السراج المناوي القاهري الحنفي المعروف بالمنيتيني عمل قارئًا لكـشاف بالمنصورية، وناب في القضاء وغيرهما. السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٠٧.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٠٧.

(٧) الادفوي، الطالع الـسعيد، ص٤٠٣؛ الـسبكي، طبقـات الـشافعيّة، ج٦، ص٣١؛ ابـن حجـر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص١٨٧-١٨٨.



الأشرفية، ومدرسة أم السلطان، والمدرسة الجمالية، والمدرسة الحسنية[1]، وكان بيد صالح بن عمر الكناني العسقلاني البلقيني القاهري حال وفاته تدريس التفسير بالمدرسة البرقوقية، وتدريس الحديث بالقانبيهية، وتدريس الفقه بالخشابية والشريفية، والإفتاء بالحسنّية[2].

وقد يسند تدريس مادتين في مدرسة واحدة إلى مدرّس واحد، مثل إسناد الظاهر برقوق إلى محبّ الدين البغدادي (ت٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م) تدريس الحديث والفقه الحنبليّ في مدرّسته[3].

ومن أبرز العلماء الذين مارسوا مهنة التدريس في مدارس مصر في العصر المملوكي: بدر الدين محمد بن جماعة استقر في سنة ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م في التدريس بالمدرسة الناصرية بجوار قبة الإمام الشافعي من القرافة[4]. ومحمود بن علي بن إسماعيل القونوي المدرّس بالمدرسة الشريفية بالقاهرة[5]، ومحمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي المعروف بابن الدماميني وقد درّس بالعديد من المدارس بالقاهرة[6]، وأبو المكارم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان قدم من حلب ودرّس بالمدرسة المسرورية بالقاهرة[7]، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسي المالكي، وهو

(١) السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٤١.
(٢) المصدر نفسه، ص١٨٠.
(٣) المصدر نفسه، ص١١٤-١١٥.
(٤) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٥١-٢٥٢.
(٥) السبكي، طبقات الشافعيّة، ج٦، ص٢٤٧.
(٦) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٥، ص٩٢.
(٧) المقريزي، السلوك، ج٢، ص٨٧.

أول من درّس بالمدرسة المنكوتمرية[1]، ومحمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي، مدرّس المدرسة الطيبرسية بمصر[2]، وعبد القادر بن أبي عبد الله محمد بن الحسن مدرّس المدرسة القطبية بالقاهرة[3]، ومحمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السراج بن ناصر الدين القونوي مدرّس المدرسة الخاتونية[4].

وهنالك العديد من المدرّسين الذين درّسوا في مدارس الصعيد منهم: عثمان بن مفلح أبو عمرو النجيب تولى الحكم بأسنا وأدفو وأسفون والأقصر، والتدريس بالمدرسة العزية بأسنا[5]. ويحيى بن عبد الرحيم الأرمنتي المدرّس بأسيوط، وولي أيضًا الحكم بمنفلوط[6]. وعبد القوي بن محمد بن جعفر الأسنائي المدرّس بالمدرسة الأفرمية بمدينة قوص[7]. وشعيب بن يوسف بن محمد الأسنائي مدرّس المدرّستين بأسوان، والمدرسة العزية بأسنا[8]. وأحمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري مدرّس المدرسة النجيبية بقوص مكان والده، وكان يُلقي درسًا في المذهبين ودرّس أيضًا بدار الحديث السابقية[9]. ونوح بن عبد المجيد بن عبد الحميد القوصي، تولىّ الحكم بعيذاب والأقصر ودرّس

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص٥١١.
(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص٥٧٤؛ ابن القاضي شهبة، تاريخ ابن القاضي شهبة، مج٤،ص٢٨٨.
(٣) السبكي، طبقات الشافعيّة، ج٥، ص١١٩.
(٤) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٣، ص٤١٤.
(٥) الادفوي، الطالع السعيد، ص٣٥٨-٣٥٩.
(٦) الصفدي، أعيان العصر، ج٥، ص٥٦٦؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٥، ص١٩٤.
(٧) الادفوي، الطالع السعيد، ص٣٣٣.
(٨) المصدر نفسه، ص٢٦٠.
(٩) المصدر نفسه، ص١٠٣-١٠٤.



بمدرسة أبيه المجدّية بمدنية قوص[1]، والحسن بن محمد بن عبد العزيز الأسوانيّ خطيب أسوان وحاكمها ومدرّسها[2]. ومحمد بن محمد بن علي بن وهب بن مطيع كمال الدين بن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد مدرّس المدرسة النجيبية بقوص[3].

٢- المعيدون:

المعيد هو الذي يعيد المحاضرة بعد إلقاء المدرّس لها أسماع على الطلبة[4]. وهو ثاني رتبة بعد المدرّس، وأصل موضوعه إنه إذا ألقى المدرّس الدرّس وانصرف أعاد للطلبة ما ألقاه المدرّس إليهم ليفهموه ويحسنوه[5]. ووظيفة المعيد لم تظهر في تاريخ التعليم عند المسلمين إلاّ مع ظهور المدارس[6]، ولم يرد ذكر لهذه الوظيفة قبل منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[7]. ولذلك فإنّ وظيفة معيد ارتبطت غالبًا بالمدارس، وهي على علاقة وثيقة بوظيفة المدرّس بعد تأسيس المدرسة النظامية[8]. وفي مصر عرف نظام الإعادة

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٨٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٢٩.
(٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٢٤.
(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٥٠؛ Makdisi, The rise of colleges, P. 193
(٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٣٦.
(٦) Makdisi, The rise of colleges, P. 193.
(٧) أمين، حسين، (١٩٧٠). الوظائف التدريسية والإدارية في المدرسة النظامية ببغداد، المجلة التاريخية، الجمعية العراقية للتاريخ والآثار، بغداد، ع(١)، السنة الأولى، ص٦.
(٨) المرجع نفسه، ص٦.



لأول مرة في المدرسة الناصرية بالقاهرة، التي أسسها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م، ثم أصبح شيئًا مألوفًا في عصر دولة المماليك[١].

وكان المعيد لا يبخل بوقته في سبيل إفهام العاجزين بسعة صدره، ويناقشهم ويختبر مقدار فهمهم، وكان يوصي كلّ واحد منهم بقراءة الكتب التي تلائم مستواه الفكري ومقدار علمه، كما كان المعيد يعاون الطلاب في إعادة ما حفظوه ويراجعهم بالمذاكرات[٢]، وفي المدارس كانت عملية الإعادة من أسهل ما يمكن، حيث كان هناك لكل مادة معيد أو أكثر يتولى إعادة المعلومات التي وردت في الدرّس[٣]. أما السبكي فيرى أن: "المعيد عليه قدر زائد على سماع الدرّس، من تفهيم بعض الطلبة، ونفعهم، وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة. وإلا فهو والفقيه سواء، فما يكون قد شكر الله تعالى على وظيفة الإعادة"[٤].

ويشترط في المعيد أن يكون من صلحاء الفضلاء وفضلاء الصلحاء، صبورًا على أخلاق الطلبة، حريصًا على فائدتهم وانتفاعهم به قائمًا على وظيفة إشغالهم[٥]. ويضيف ابن جماعة أيضًا قائلاً: "وينبغي للمعيد بالمدرسة أن يقدم إشغال أهلها على غيرهم في الوقت المعتاد أو المشروط إن كان يتناول معلوم

---

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٣٨-٤٣٩ (ووظيفة المعيد في العصر المملوكي تشبه إلى حد كبير وظيفة المعيد في الكليات الجامعية في العصر الحديث. أمين، الأوقاف والتعليم في مصر، ص٨٤٠).

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٥٠؛ الخطيب، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص١٣٥.

(٣) Makdisi, the rise of colleges, P 102.

(٤) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٤.

(٥) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٠١.

الإعادة لأنه معين عليه ما دام معيدًا، أو إشغال غيرهم نفل أو فرض كفاية، وأن يعلم المدرّس أو الناظر بمن يرجى فلاحه ليزداد ما يستعين به ويشرح صدره، وأن يطالبهم بعرض محفوظاتهم إن لم يعين لذلك غيره، ويعيد لهم ما توقف فهمه عليهم من دروس المدرّس ولهذا يسمى معيدًا"[1].

وبما أن مهمة المعيد هي إعادة الدرّس بعد فراغ الأستاذ منه شارحًا للطلبة النقاط التي لم يتمكنوا من فهمها من الأستاذ[2]. وبهذه الصورة كانت وظيفة المعيد من الوظائف المهمة في المدرسة، ومن الواضح أن هذه الوظيفة لم تكن دائمًا مستقلة، وإنما كان من الممكن أن يتولى المعيد الإعادة بالمدرسة مع وظائف أخرى، إذ يذكر لنا السخاوي "أن محمد بن عبد الله بن محمد البدر بن الجمال السنودي القاهري الشافعي كان باسمه الإعادة بمدرسة أم السلطان، وخزن كتبها وكتب السبيل بها وإمامتها شركة لعبيد الهيتي في الإمامة"[3]. أي إنه من الجائز أن يتولى المعيد الإعادة والإمامة وخزن الكتب أيضًا – أي أمينًا للمكتبة- رغم أن الإعادة كانت غالبًا وظيفة مستقلة إلا أنها اقترنت بغيرها في بعض الأحيان.

وقد تفاوتت أعداد المعيدين من مدرسة إلى أخرى، ففي مدرسة السلطان حسن، حددت الوثيقة أعداد المغيدين بالمدرسة باثني عشر معيدًا لشغل هذه الوظيفة مقسمين على المدارس المذهبية الأربعة بواقع ثلاثة لكل مدرسة مذهبية[4]. في حين تذكر وثيقة الأمير صرغتمش أنه كان: "يرتب من

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٠٤.
(٢) Tritton, Materials on Muslim Education, P38.
(٣) السخاوي، الضوء اللامع، ج٨، ص١١٣.
(٤) وثيقة وقف السلطان حسن أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨-٤٣٩.



الفقهاء الحنفية ثلاثة معيدين يكون في كلّ منهم أهلية الاشتغال بمذهبه"[1].

وقد اعتبر بعض الباحثين أن وظيفة نقيب الطلبة هي نفسها وظيفة المعيد[2]، في حين تشير حجج الوقفيات إلى اختلاف هاتين الوظيفتين عن بعضهما بعضًا، ويُصْرَف لكل واحد منهم راتب مستقل عن الآخر[3]. في حين كانت وظيفة نقيب الطلبة تنحصر في ضبط الغيبة عند الطلبة[4].

كما كان على المعيد أن يجلس مع الطلبة قبل الدرّس أو بعده، لمساعدتهم على استيعاب دروسهم، واتضح ذلك من خلال وثيقة الأمير صرغتمش فعلى: "كلّ واحد من المعيدين المذكورين أن يحضر قبل المدرّس، أو يتأخر بعده، ويشغل من يحضر إليه من الطلبة المذكورين في العلوم الشرعية خاصة، ويبين لهم ما يشكل عليهم فيما يشتغلون فيه من العلوم الشرعية خاصة من حل مشكل، وكشف غامض وما عسر عليهم فهمه، ويحثهم على الاشتغال، ويسلك معهم مسلك الإفادة والتعليم"[5].

ومن أبرز من أعاد الدروس في مدارس مصر في العصر المملوكي أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز بن مجد الدين السنكلوميّ، فقد أعاد بالمدرسة الفاضليّة والقطبية والظاهرية وغيرها من المدارس[6]، ولؤلؤ بن أحمد بن

(١) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٢٦.

(٢) عبد اللطيف إبراهيم، نصان بقية من وثيقة الأمير صرغتمش، ص١٦٠.

(٣) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨؛ وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٢٩.

(٤) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، ٢٩؛ وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨.

(٥) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٢٧.

(٦) اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص٢٢٨-٢٢٩.



عبد الله أبو الدر الدمشقي ولي الإعادة بالمدرسة السيوفية بالقاهرة(١). ومحمد بن علي بن عبد القوي بن محي الدين ابن المارستاني الحنفي الدمشقي أعاد بالعديد من مدارس القاهرة(٢). وأبو سعيد أحمد ابن الإمام شهاب الدين أحمد بن الحسين الهكاري، فقد أعاد بالمدرسة المنصورية، وتصدر للإقرّاء بها، ودرّس بالجامع الحاكمي والمدرسة القطبية(٣)، وأعاد كمال الدين أبو الفضل جعفر بن عبد الله بن ثعلب الأدفوي بالمدرسة الصالحية بالقاهرة(٤)، وأعاد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن القمّاح بالمدرسة الكبرى المجاورة لضريح الإمام الشافعي نحو خمسين سنة(٥).

وأعاد قطب الدين السنباطي محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر الأنصاري المصري بالمدرسة الصالحية والناصرية وانتفع من علمه خلق كثير(٦).

وأعاد القاضي جمال الدين بن عمر البوزنجي المالكي بالمدرسة المنصورية(٧)، وأعاد زين الدين عمر بن أبي الحزم الكتاني بالمدرسة القراسنقرية(٨)، وأعاد القاضي بهاء الدين خليل بن محمد بن أحمد الدمشقي

---

(١) المقريزي، المقفي الكبير، ج٥، ص١٥.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٣١٣.

(٣) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٩٨- ٩٩.

(٤) الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج١، ص٨٦.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٣

(٦) اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص٢١٣-٢١٤.

(٧) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٤٥٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢،ص ٢٨٦.

(٨) الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج٢، ص١٨٧-١٨٨.



المصري بالمدرسة المنكوتمرية(1)، وأعاد ناصر الدين النويري بالمدرسة الحسامية بالقاهرة(2).

وبرز عددٌ من المعيدين في مدارس الصعيد منهم: عبد الرحمن بن موسى الدشناويّ المعيد بالمدرسة النجمية بقوص(3)، وعلي بن محمد الدندريّ المعيد بالمدرسة العزّية بظاهر قوص(4)، وأعاد عيسى بن ملاعب بن عيسى الأسوانيّ بالمدرسة النجمية بأسوان(5)، وعلي بن يوسف ابن الخطيب القرشي الأسنائيّ المعيد بالمدرسة المجديّة(6)، وأعاد محمد بن حمزة بن عبد المؤمن الأسفوني بمدرسة بأسيوط(7).

٣- المفيدون:

تطلق كلمة المفيد على الطالب عالي المعرفة (الطالب المتفوق) في الحديث، كما هو عالم الحديث، ويمتلك المفيد القدرة على تفهيم الطلاب من

(١) ابن العراقي، الذيل على العبر، ق١، ص٢٥٢.
(٢) الأستوي، طبقات الشافعيّة؛ ج٢، ص٢٨٨.
(٣) هو عبد الرحمن بن موسى بن عبد الرحمن بن محمد الكندي الدشناويّ الملقب بالأمين، ناب في الحكم عن قاضي عيذاب وأمّ بجامع قوص، توفي سنة ٧١٨هـ/ ١٧١٨م. الأدفوي، الطالع السعيد، ص٢٩٧.
(٤) هو علي بن محمد بن عبد المنعم الدناريّ الملقب بالنجّم، كان فقيهًا حسنًا خيرًا عاقلاً، توفي سنة٧١٩هـ/ ١٧١٩م. الأدفوي، الطالع السعيد، ص٤١٤.
(٥) هو عيسى بن ملاهب بن عيسى الأسوانيّ الملقب بالعزّ، وقد ناب في الحكم بأسوان، توفي سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م. الأدفوي، الطالع السعيد، ص٤٦١.
(٦) هو علي بن يوسف بن علي المنعوت بكمال الدين الأسنائي القرشي ويعرف بابن الخطيب وهو من بيت رياسة وعدالة وعلم بأسنا، توفي بمكة سنة ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م، الادفوي، الطالع السعيد، ص٤٣٦.
(٧) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٥١٧-٥١٨؛ الصفدي، أعيان العصر، ج٤، ص٤١٩.



خلال ملاحظاته التي يمتلكها[1]، وقد حدد السبكي مهام صاحب هذه الوظيفة بأن عليه "أن يعتمد ما يحصل به في الدرّس فائدة، من بحث زائد على بحث الجماعة ونحو ذلك، وإلاّ ضاع لفظ الإفادة وخصوصيتها، وكان أخذه العوض في مقابلتها حرامًا"[2]، لذا فالمفيد هو الذي يجمع الفوائد المستخلصة من الدرّس، والتي ربما غابت عن ذهن الطالب.

انتشرت مهنة الإفادة، فظهر عدد من المفيدين في المدارس المملوكية في مصر نذكر منهم: محمد بن سالم بن عبد الرحمن ابن الأعمى المفيد بالمدرسة الظاهرية الجديدة بين القصرين[3] وشمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصبهاني المفيد بالمدرسة المعزية بمصر[4]، وتصدر الرشيد الفارقيّ أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود الشافعي للإفادة بالمدرسة الناصرية والظاهرية بالقاهرة[5].

ب- كيفية التعيين:

كان تعيين المدرّس يتم بتوقيع سلطاني أو يعينه نائب السلطان أو الناظر أو واقف المدرسة[6]، ولوظيفة التدريس بالمدارس المملوكية بمصر مكانة جليلة القدر، يخلع السلطان على صاحبها، ويكتب له توقيعًا من ديوان الإنشاء يختلف

(١) Makdisi, The rise of colleges, P 214.
(٢) السبكي، معيد النعم، ص١٠٨؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص١٥٤.
(٣) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٣، ص١٨٥.
(٤) الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج١، ص٨٦-٨٧.
(٥) الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج٣، ص٣٧٠؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج٤، ص١٥٧.
(٦) المقريزي، الخطط، ج٣، ٤٤٢، ٤٥٣-٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٧، ٤٨٦، ٤٩١، ٥٠٨، ٥١٠.



باختلاف المادة التي يدرّسها المدرّس سواء إن كانت تفسيرًا أو حديثًا أو غير ذلك[1].

ويذكر العيني أن السلطان الملك المؤيد طلب شيخ الشيوخ شمس الدين محمد بن جمال الدين الديري المقدسي إلى الديار المصرية، فقدم سنة ٨١٩هـ/ ١٤١٦م. وعينه بمشيخة الشيوخ بالمدرسة المؤيدية المستجدة بجانب باب زويلة[2].

وجرت العادة في يوم افتتاح المدارس الذي يتم باحتفال يتفاوت في عظمته وقيمته بتفاوت أقدار المؤسسين ويتم تعيين المدرّسين، وذكر ذلك ابن دقماق عندما كملت عمارة المدرسة الظاهرية المستجدة عام ٧٨٨هـ/ ١٣٨٦م قائلاً: "جاءت في غاية الحسن والبناء، وفرشت في ثالث رجب، ونزل السلطان إليها ومد بها سماطًا عظيمًا، وملأ الفسقية سكرًا وليمونًا، وقرّر بها المدرّسين والطلبة، وولى مشيختها الشيخ علاء الدين الصيرامي وخلع خلعًا كثيرة، ورتب أحوالها[3]. وفي ذلك يقول الأديب شهاب الدين ابن العطار المصري:

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة فاقت على إرم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي بأن جاءت لخدمته شم الجبال لها تسعى على عجل

البحر البسيط

---

(١) مجموعة مؤلفين، موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ص١١٤٨.

(٢) العيني، عقد الجمان، ج٥، ص٢٤٢-٢٤٣.

(٣) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج٢، ص٢٦٥؛ ابن القاضي شهبة، تاريخ ابن القاضي شهبة، ج٣، ص١٨٤-١٨٥.



ويقدم السلطان بمرسوم توقيع التدريس النصح للمـدرّس بـأن يظهـر مكنون علمه للطلاب، وأن يقبل على الدرّس وهو طلق الوجه منشرح الصدر، ليستميل إليه طلبته ويربيهم كما يربي الوالد ولده"[1]. ومن ذلك المرسـوم الـذي أصدره السلطان الملك الناصر بن قلاوون عيّن بموجبه منـصب التـدريس إلى القاضي عز الدين ابن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة عوضًا عن والده سـنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م، ونصّه: "الحمد لله متمّ فضله على كلّ أحـد، ومقـر النعمـة على كلّ والـد وولـد الـذي خـصّ أولياءنـا ببلـوغ الغايـات في أقـرب المـدد، واستصحاب المعروف فما يُنزع منهم خاتم من يد إلا ليد.. فلذلك رسم بالأمر الشريف – زاد الله في شرفه وجعل أقطار الأرض في تصّرفه- أن يرتب في هذا التدريس عوضًا عن والده، أطال الله بقاءه، على عادته وقاعدته إلى آخر وقـت لأنه أحق من استحق قدره الرفيع التمييز، وأولى بمصر ممن سواه لما عرفت بـه مصر من العزيز ثم من عبد العزيز. ونحن نوصيك أيهـا العـالم –وفقـك الله- بالمداومة على ما أنت بصدده والمذاكرة للعلم فإنك لا تكاثر العلماء إلا بمـدده، والعمل بتقوى الله تعالى في كلّ قصد وتصدير، وتقريب وتقرير، وتأثيل وتأثير وتقليل وتكثير، ونص وتأويل وترتيب وترتيل، وفي كلّ ما تـزداد بـه رفعتـك وتطير به سمعتك ويحسن به الثناء على دينك المتين، ويقوم بـه الـدليل عـلى مـا وضح من فضلك المبين. وأعلم بأنك قـد أدركـت بحمـد الله تعـالى وبكرمنـا وبأبيك وباستحقاقك ما ارتدّ بـه كثـير عـن مقامـك، ووصـلت في البدايـة إلى المشيخة في زاوية إمامك، فاعمل في إفادة الطلبة بما يرفع الرافعي لك به الراية، ويأتّم بك إمام الحرمين في النهاية، فقد أمسيت جار البحـر فاسـتخرج جمانـه، واجتهد لتصيب في فتاويك فإن أوّليك سـهام رميهـا مـن كنانـة، وسـبيل كـلّ

---

(١) مجموعة مؤلفين، موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ص١١٤٨-١١٤٩.



واقف عليه العمل بمقتضاه والاعتماد"(١). وللمزيد حول التقليد (تعيين المدرّسين) بالمدارس المملوكية بمصر انظر ملحق رقم (٨).

جـ الطلبة:

يعتبر الطلبة أساس العملية التعليمية بتعدد أشكالها، وأطلق على الطلبة اسم فقهاء المدارس، ولم تكن هناك سن معين لقبول الطالب بالمدرسة، لكن بعض الواقفين وضعوا شروطًا فحواها أن تتوافر في طلبة مدارسهم، قابلية التعليم وإنصافهم بالفطنة والذكاء(٢).

وقد أورد ابن جماعة الصفات التي يجب أن يتحلى بها طالب العلم، فيجب عليه أن يكون نقي السريرة، خالص الإيمان، حسن الأخلاق، ملتزمًا بتعاليم الدين الإسلامي، فيكون في طلبه للعلم استكمالاً لدينه. وأن ينقاد لشيخه أو معلمه في أموره، ولا يخرج عن رأيه وتدبيره بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر فيشاوره فيما يقصده. وأن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام والإجلال والإكرام، ويعتقد فيه كمال الأهليّة، فإن ذلك ينفعه، وكان بعض الطلاب إذا توجهوا إلى شيخهم قالوا: اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تذهب بركة علمه مني. وأن يصبر الطالب على جفوة تصدر من شيخه أو سوء خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته، ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار، وينسب الموجب إليه والعتب عليه، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه وأحفظ لقلبه وأنفع للطالب في دنياه وآخرته. وألا

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١١، ص٢٢٣-٢٢٥؛ حمادة، الوثائق السياسية والإدارية، ص٣٤٥-٣٤٧.

(٢) السبكي، معيد النعم، ص١٠٥-١٠٧.



يدخل على شيخه إلا بإذن، وأن يجلس بين يدي شيخه جلسة الأدب، بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، ويصغي إليه ناظرًا إليه، ويقبل بكليته عليه، متعقلاً لقوله، بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية. ولا يلتفت من غير ضرورة ولا ينظر إلى يمنيه أو شماله أو فوقه أو قدامه بغير حاجة، ولا سيما عند بحثه له أو عند كلامه معه. وأن يحسن خطابه قدر الإمكان. ولا ينبغي للطالب أن يكرر سؤال ما يعلمه ولا استفهام ما يفهمه، فإنه يضيع الزمان وربما أضجر الشيخ، وأن لا يسبق الشيخ إلى شرح مسألة أو جواب سؤال منه، أو من غيره ولا يظهر معرفته به أو إدراكه له قبل الشيخ، فإنه عرض الشيخ عليه ذلك فلا بأس، وينبغي أن لا يقطع على الشيخ كلامه ولا يسابقه فيه، بل يصبر حتى يفرغ الشيخ أو المعلم من كلامه، عندئذ يتكلم، ولا يتحدث مع غيره، والشيخ يتحدث معه. وأن يكون ذهنه حاضرًا، وإذا ناوله الشيخ شيئًا تناوله التلميذ باليمين، وإذا ناوله هو شيئًا ناوله باليمين"[1].

وكان يترك أمر اختيار الطلبة لناظر الوقف، وكذلك تحديد عدد الطلبة حسب إمكانيات المدرسة، وترك للطالب حرية اختيار أنواع العلوم الشرعية، وذلك بإشراف المدرّس المختص حسبما يراه المدرّس له على مذهبه، وفي ذلك يقول النويري: "ويشتغل كلّ واحد من الطلبة بما يختاره من أنواع العلوم الشرعية، ويراه المدرّس له على مذهبه، ويبحث في كلّ ما أشكل عليه من ذلك ويراجع فيه"[2]. ولم يكن يسمح لأحد من الطلبة أن يترك مكانه في أوقات الدرّس إلا لمصلحة ظاهرة[3].

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٨٥-١٠٨؛ جيده، المدارس ونظام التعليم، ص٢٢٤-٢٢٥.
(٢) النويري، نهاية الأرب، ج٣٢، ص٤٦.
(٣) المصدر نفسه، ج٣٢، ص٤٦.



وقد اختلفت أعداد الطلبة من مدرسة لأخرى بطريقة لا ضابط لها، إلا مقدار ما يوقف من الأملاك على المدرسة للصرف عليها، أي في حدود الإمكانات المتاحة. وعلى هذا الأساس اختلفت أعداد الطلبة من مدرسة لأخرى، وبلغ أقصى عدد من الطلبة بمدرسة من المدارس، هو ما رتبهم السلطان حسن بمدرّسته، إذ بلغ عدد الطلبة كلّ مذهب من المذاهب مائة طالب بين مقيم بالمدرسة ومتردد عليها، بالإضافة إلى طلبة الحديث والتفسير[1]. في حين كان أقل عدد من الطلبة قد نزل بالمدرسة البديرية عام (٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م)، لدراسة المذهب الشافعي؛ إذ كان عددهم ثلاثة فقط[2]. وتوجد بين هذين الرقمين أرقامٌ مختلفة، منها المدرسة المؤيدية، ويقول الصيرفي: "ونزل بها من كلّ طائفة جماعة من الطلبة المستحقين، فجملة الحنفية خمسون نفرًا، والشافعية أربعون نفرًا، والمالكية عشرون نفرًا، والحنابلة خمسة عشر نفرًا، والمحدثون عشرون نفرًا، والقرّاء بالسبع خمسة عشر نفرًا، ورتب لكلّ واحد من الطلبة في كلّ يوم من الخبز النقي أربعة أرطال بالمصري"[3].

وفي غالبية المدارس لم يتساو بها عدد الطلبة المخصصين لكل مذهب، فكان الواقف غالبًا يزيد في عدد طلبة المذهب الذي يتبعه، ويقلل من عدد طلبة المذاهب الأخرى. مثال ذلك ما قرره السلطان برسباي الحنفي المذهب بمدرسته، فقد قرر خمسة وستين طالبًا، من بينهم خمسة وعشرون طالبًا حنفيًّا،

(١) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨؛ عبد العاطي، التعليم في مصر، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٠٥؛ النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص٣١٥.

(٣) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، ص٣٦٦.

وعشرون طالبًا شافعيًا، وعشرة طلاب لكل من المذهبين: المالكي والحنبلي[1]. وكان كلّ شيخ من مدرّسي المذاهب الأربعة بالمدرسة الأشرفية يجلس مع طلبته في المكان المخصص لهم لإلقاء الدروس، وقد أشارت الوثيقة إلى أن طلبة المذهب الشافعي كانوا يجلسون في الإيوان الغربي[2]، وهو ثاني أواوين المدرسة من ناحية المساحة، وعليه فإن طلبة المذهب الحنفي وهم أكثر عددًا كانوا يجلسون بالإيوان الشرقي "إيوان القبلة"، وهو أكبر أواوين المدرسة، أما طلبة المذهب المالكي والحنبلي فكانوا يجلسون في كلّ من الإيوانين الشماليّ والجنوبيّ[3].

وكان طلبة المدارس المملوكية في مستوى علميّ متقدم، حتى أن بعضهم تطلع إلى وظائف التدريس بالمدرسة نفسها كعمر بن محمد التركماني[4]، الذي أراد أن يتولى وظيفة عبد الوهاب بن الشرف أحد مدرّسي المدرسة الأشرفية من بعده، فلم يتمكن لكونه كان شافعيًا وكان المدرّس حنبليًا[5]. وهذا يشير إلى أن المذهب كان يتحكم بالوظيفة؛ فلكل مذهب وظائفه الخاصة بتابعيه، وإن تحايل بعضهم على ذلك بالتحول من مذهب إلى آخر بغية الحصول على وظيفة.

ومن آداب الطالب في دروسه، أن يبتدئ أولاً بحفظ كتاب الله حفظًا متقنًا فهو أصل العلوم وأهمها[6]، ويضيف ابن جماعة قائلاً: "ويجتهد بعد حفظه

(1) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١١٤؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص١٩٦-١٩٧.

(2) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٨٢.

(3) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص١٨٢.

(4) هو عمر بن محمد البعلي ويعرف بابن التركماني وهو أحد الشهود ببعلبك ممن لا يشاقق رفقته ولا يشاطط في الأجرة. السخاوي، الضوء اللامع، ج٦، ص١٣٦.

(5) السخاوي، الضوء اللامع، ج٤، ص١١٨.

(6) العلموي، المعيد في أدب المفيد، ص٧٣؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١١٢.



على إتقان تفسير سائر علومه؛ لأنه أصل العلوم وأمها وأهمّها"[1]، ثم يحفظ من كلّ فن مختصرًا يجمع فيه بين طرفيه من الحديث وعلومه والأصوليين والنحو والتصريف، ويشتغل بشرح تلك المحفوظات على المشايخ، وليحذر من الاعتماد في ذلك على الكتب أبدًا[2]، وأن يختار من كلّ علم أحسنه، وما يحتاج إليه أمر دينه[3]، وأن يحذر في ابتداء أمره من الاشتغال بالاختلاف بين العلماء أو بين الناس ملطلقًا في العقليات والسمعيات، فإنه يحير الذهن ويدهش العقل، بل يتقن أولاً كتابًا واحدًا في فن واحد أو كتبًا في فنون إن كان يحتمل ذلك على طريقة واحدة، يرتضيها له شيخه، فإن كانت طريقة شيخه نقل المذاهب والاختلاف، ولم يكن له رأي واحد فليحذر منه، فإن ضرره أكثر من النفع به، وكذلك يحذر من التنقل من كتاب إلى كتاب من غير موجب فإنه علامة الضجر وعدم الإفلاح[4]. وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيدًا في كلّ وقت، حتى يحصل له الفضل، وطريق الاستفادة أن يكون معه في كلّ وقت محبرة حتى يكتب ما يسمع من الفوائد[5]. ثم لا بدّ لطالب العلم من التوكل في طلب العلم، ولا يهتم لأمر الرزق، ولا يشغل قلبه بذلك[6]. وليحذر الطالب أيضًا من نظر نفسه بعين الجمال والاستغناء عن المشايخ المدرّسين، فإن ذلك عين الجهل وقلة المعرفة وما يفوته أكثر مما حصله، ولا يزال الطالب عالمًا ما تعلم فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى أسوأ جهل ما يكون[7]، وأن يلزم حلقة شيخه في التدريس والإقرّاء بل وجميع مجالسه إذا أمكن، فإنه لا يزيده إلا

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١١٢-١١٣.
(٢) المصدر نفسه، ص١١٣-١١٤.
(٣) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٤٠.
(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١١٦-١١٩.
(٥) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٨٩.
(٦) المصدر نفسه، ص٨١.
(٧) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٣٤-١٣٥.



خيرًا أو تحصيلاً وأدبًا وتفضيلاً، ولا يقتصر في حلقة الدرّس على سماع الدرّس فقط، بل يعتني بسائر الدروس المشروحه ضبطًا وتعليقًا ونقلاً(1)، كما يتوجب على الطالب تحمّل المشقة والسفر في طلب العلم(2).

تحدث ابن خلدون عن الرحلات في طلب العلم قائلاً: "الرحلة في طلب العلوم مفيدة؛ لأن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة علمًا وتعليمًا وإلقاء وتارة محاكاة وتلقينًا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكامًا وأقوى رسوخًا. فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها... فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها فيجرد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصل وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات، وتصحح معارفه وتميزها عن سواها مع تقوية ملكته بالمباشرة والتلقين وكثرتها من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم. وهذا لمن يسّر الله عليه طرق العلم والهداية. فالرحلة لا بدّ منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"(3)، وقد رحل العديد من العلماء إلى حواضر العلم والعلماء، فقدم عدد منهم من بلاد الشام والمغرب والأندلس لتلقي العلم وتدريسه في مصر(4). وكان هؤلاء العلماء القادمون أشبه بالأستاذ الزائر في الوقت الحالي. مثل العالم شهاب الدين أبو العباس الإسكندري الدمشقي، قدم إلى القاهرة ودرّس بالمدرسة القمحية، وكان ماهرًا

---

(1) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٤٢؛ جيده، المدارس ونظام التعليم، ص٢٢٧.
(2) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٩٢.
(3) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٧٤٤-٧٤٥.
(4) مجموعة مؤلفين، موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ص١١٤٩.

في الفقه والأصول، وتردد عليه الطلبة بالقاهرة وأخذوا عنه[1]. والشيخ أبو عبد الله بن أبي البركات العلوي الدمشقي الحنفي غادر دمشق إلى مصر، وتفرد وأكثر الطلبة بالأخذ عنه، وسكن مصر، وحضر المدارس[2]. والشيخ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطي شيخ المحدثين وزعيم الحفاظ ذا رواية عالية، ودراية وافرة، رحل وطلب العلم وسمع الكثير، وصنف وألف وأفاد، وخرج وجمع وقصده الطلاب ورحلوا بسببه إلى الديار المصرية، وولي مشيخة الحديث بالمدرسة الظاهرية، والمدرسة المنصورية بمصر، وغير ذلك من المناصب الدينية[3].

وكان يختار من جملة الطلبة في كلّ درس من الدروس نقيبًا عليهم لحفظ النظام وكتابة غيبة من يغيب من الطلاب، وفي بعض المدارس كان المدرّس يختار النقيب[4] أو يقوم الناظر باختياره بنفسه، وتمثل ذلك في وثيقة الغوري: "يقرر الناظر كاتب الغيبة بالمدرسة والخانقاة والقبة يكتب على من يغيب من الأئمة والمؤذنين وقرّاء السبع الشريف وقرّاء المصحف الشريف بالمدرسة، والقبة، وقرّاء سورة الكهف، والمدّاح بالمدرسة والخانقاة والصوفيّة وقرّاء الصفة والخدام بالخانقاة المذكورة، وكلّ من غاب منهم يرفع اسمه في يوم غيبته للمخبزي فيقطع خبزه ويوفره في ذلك اليوم، إلا أن يقيم له نائبًا يسد عنه لعذر شرعي يتعذر معه الحضور والمباشرة"[5]. وفي بعض المدارس كان يتم تعيين

---

(١) ابن القاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣، ص٤٨٢-٤٨٣.

(٢) الصفدي، أعيان العصر، ج٥، ص٤٨٤-٤٨٥.

(٣) ابن حبيب، تذكرة التنبيه، ج١، ص٢٧٢.

(٤) النويري، نهاية الأرب، ج٣٢، ص٤٦؛ عبد العاطي، التعليم في مصر، ص٢٨٩.

(٥) وثيقة الغوري، أوقاف (٨٨٣)، سطر ١٥٠٨-١٥١١.

أكثر من نقيب كالمدرسة الصرغتمشية فقد اشترط في وثيقة الأمير صرغتمش لهذه الوظيفة أن يكون: "من جملة الطلبة المذكورين شخصان نقيبان يضبطان عليهم الغيبة، ويحضران الربعة الشريفة ويفرقانها ويعيدانها إلى مكانها بعد فراغ القراءه منها"(١). في حين تشير وثيقة السلطان حسن إلى ثلاث نوعيات من النقباء: نقيب لكلّ مدرسة، من المذاهب الأربعة، ونقيب لمدرسة التفسير وآخر لمدرسة الحديث(٢).

أما بالنسبة إلى وجود مدارس متخصصة لتعليم الفتيات، فلم تشرْ المصادر إلى وجود مثل ذلك، أو إلى حلقة دراسية خاصة بالبنات ملحقة بمدارس الذكور، بل يرى بعض الباحثين أن الفتاة كانت تتلقى علومها في منزلها، وأن أهل الفتاة كانوا يلقنونها العلوم إلى أن تصل إلى درجة معينة، وتلقت العلم أيضًا ممن كان يحضره أهلها من المدرسين(٣). في حين كانت مساهمة النساء في إنشاء عدد من المدارس، رغبة في دعم العملية التعليمية، فقد أوصت مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل عندما توفيت ببناء المدرسة "القطبية" ليدرّس فيها المذهبان الشافعي والحنفي(٤). وأنشأت الست عاشوراء بنت ساروح الأسدي المدرسة العاشورية بحارة زويلة بالقاهرة(٥)، وبنت الست أيدكين زوجة الأمير سيف الدين بكجا الناصري المدرسة الصغيرة

---

(١) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و٢٩.

(٢) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨، و٤٤٣.

(٣) إبراهيم، ناجية عبد الله، (١٩٩٨)، دراسات في تاريخ المرأة، مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ص١٥٥.

(٤) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٠٩؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٢٥٦-٢٥٧؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط" و١٧٤.

(٥) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٥٠.

عام ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م[1]. أما المدرسة الحجازية فقد أنشئت على يد الست خوند تتر الحجازية عام ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م، برحبة باب العيد بالقاهرة[2]، ومدرسة أم السلطان أنشئت على يد السيدة بركة خاتون أم السلطان الملك الأشرف شعبان عام ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م، خارج باب زويلة بخط التبانة[3].

د- العلاقة بين المدرّسين والطلبة:

كانت العلاقة بين المدرّسين والطلبة في العصر المملوكي تقوم على الاحترام والطاعة وتقدير الطالب لأستاذه؛ فهو: "يتحرى رضاه فيما يعتمده ويبالغ في حرمته، ويتقرب إلى الله تعالى بخدمته، ويعلم أن ذلّه لشيخه عزّ وخضوعه له فخر وتواضعه له رفعة[4]" وعلى ذلك يجب على الطالب أن ينقاد لشيخه في كلّ أموره ويستشيره فيما ينوي القيام به من الأعمال، شاكرًا له ما يقدمه له من النصح على ما فيه مصلحته.

ولا يدرك العلم إلا بالتواضع، فعلى طالب العلم أن يكون متواضعًا، ولا سيما مع شيخه ومدرّسه فيكون مؤدبًا وقورًا معه، لا يتعدى حرمة مجلسه، وينظر إليه نظرة احترام وإجلال، وأن يلقي إليه زمام أمر التعليم كلّه ويذعن لنصيحته، وأن يقوم بخدمته بقدر ما يستطيع[5]، ومن أدبه مع أستاذه الصمت الكثير، والاستماع الشديد، والتسليم والصبر وعدم تكرار شيء فهمه عنده،

(١) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥١٦؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٥.

(٢) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٨٧؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٤.

(٣) المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٥٧؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٠؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٦.

(٤) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٨٧.

(٥) الغزالي، أيها الولد، ص٥٠.



وعدم الإكثار من الأسئلة التي قد فهم جوابها[1]، ويقول الزرنوجي: "ينبغي أن يجتهد في الفهم من الأستاذ بالتأمل، والتفكر وكثرة التكرار فإنه إذا قل السبق، وكثر التكرار والتأمل يدرك ويفهم"[2].

وكان الطلبة يبدون رأيهم في أستاذهم ويطالبون بتغييره، إذا لم يكن أهلاً للتدريس، ومثال ذلك اعتراض الطلبة على تعيين الشيخ أحمد العسجدي[3] مدرّسًا للحديث بالمدرسة المنصوريّة، فنازعوا ناظر الوقف، وقالوا: وليّت علينا منْ لا يصلح، ونحن لا نريد إلا من ننتفع بعلمه، فاستجيب طلبهم، وصرف الشيخ العسجدي[4].

من جهة أخرى كان على المدرّس أن يحب لطالبه ما يحب لنفسه، وأن يكره له ما يكره لنفسه، وأن يعتني بمصالحه، ويعامله بما يعامل به أعزّ أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه[5]، وأن يكون مشفقًا ناصحًا له غير حاسد[6]، كما يجب أن يكون مخلصًا بأن يعطي الطلبة كلّ ما لديه من العلم، ولا يبخل عليهم بما عنده من معرفة وعلم[7]. وأن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم

(١) المصدر نفسه، ص٥٠.

(٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٧٠.

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد المحسن المصري شهاب الدين العسجدي، ولد سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م طلب الحديث، وولي تدريس الحديث بالمدرسة المنصورية والفخريّة. توفي سنة ٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٢٨٦-٢٨٧.

(٤) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، ص٢٨٧-٢٨٩؛ النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص٣٢٤.

(٥) الغزالي، إحياء علوم الدين، مج١، ص٨٢؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٩.

(٦) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٨٥.

(٧) الغزالي، إحياء علوم الدين، مج١، ص٨٣.



على بعض عنده في مودة أو اعتناء، مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة أو تحصيل أو ديانة، فإنّ ذلك ربما يوحش منه الصدور وينفر منه القلوب، بل لا بدّ من معاملة الطلبة معاملة واحدة دون تفرقة بغض النظر عن مستوياتهم الاجتماعية المختلفة، فيسهل عليه بعد ذلك توحيد قلوبهم وجمع شملهم"[1].

ويرى ابن جماعة أن على المدرّس أن يراقب أحوال الطلبة في آدابهم وأخلاقهم باطنًا وظاهرًا[2]، وأن يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه ومال عند قدرته على ذلك[3]، وقد أشارت العديد من المصادر إلى العديد من المدرّسين الذين اعتنوا بطلبتهم وعاملوهم معاملة الأبناء، كأحمد بن محمد بن عمر بن شهاب الدين ابن شمس الدين ابن القاضي شهبة (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، الذي مهر في علم الفرائض وصنف ودرّس وأعاد، وكان كثير الإحسان للطلبة، فقد كان لا يخلو بستانه يوم السبت والثلاثاء من الطلبة فيطعمهم من ثمار بستانه[4]، ومحييّ الدين بن زكير[5] المحسن الكبير للطلبة، الذي عمّر مدرسة بقوص، وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة[6]، وأحمد بن أبي بكر بن محمد العباديّ المدرّس بمدرسة الناصر حسن؛ فقد كان يجمع الطلبة ويدرّسهم ويحسن إليهم كثيرًا[7].

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٥٩؛ الحجي، صور من الحضارة، ص١٧٧.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٦٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٦١.

(٤) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، ص٢٩٦.

(٥) هو محيّ الدين بن يحيى بن عبد الرحيم بن زكير القوصي، المحدث والمدرّس بقوص. توفي سنة (٧١٨هـ/ ١٣١٨م). الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج١، ص٣١٢.

(٦) الأسنوي، طبقات الشافعيّة، ج١، ص٣١٢.

(٧) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، جـ٤، ص٣٩.



هـ- الرواتب والامتيازات:

كان أعضاء الهيئة التدريسية يأخذون مرتبات شهرية منتظمة حسب مكانة المدرّس العلمية وسمعته وشروط الواقف، وتتفاوت من مدرسة إلى أخرى. وتفاوتت جرايات الطلبة أيضًا، حسب مستوياتهم، وكانت تُصرف في بعض الأحيان مخصصات وامتيازات إضافية في مواسم الإنتاج مثل مواسم العنب والبطيخ، وخلال المناسبات والأعياد، وفي أيام الغلاء والقحط والجفاف ويذكر ذلك العيني قائلاً: "لما وقع الغلاء المفرط في أول سنة تسع عشرة وثمانمائة، بحيث قد عُدِم الخبز من الدكاكين، والدقيق من الطواحين والأفران، بحيث حصل للناس من ذلك أمر عظيم، حتى إن الإردب من القمح كان يقف على مشتريه مطحونًا بألف درهم، أرسل مولانا السلطان المؤيد إلى كلّ واحد من المدرّسين في المدارس والمشايخ في الخوانق والزوايا مبلغ عشرة دنانير وإردبًا من القمح الطيب، ورتّب في كلّ يوم عشرين ألف رغيف من الدقيق الأبيض، يفرّق على كلّ واحد من الفقرّاء والمساكين والغرباء القادمين القاطنين في الجوامع والمدارس والخوانق والزوايا رغيفين رغيفين، وكان إذ ذاك كثير من الناس يأكل خبز الشعير وخبز الحمص والفول، ومنهم من كان لا يجد الخبز أصلاً عشرة أيام وأكثر، حتى الأغنياء منهم ومعهم المال يدورون في المدينة وسواحل البحر، ولا يجدون شيئًا، فإن وجدوا، وجدوا بعض شيء بمشقة(١)" أما حكم الإجارة على التعليم والإثابة عليه، وبخاصة

(١) العيني، السيف المهند، ص٢٢٦-٢٦٧.



تعليم القرآن الكريم، فاختلف فيه على ثلاثة أقوال: قولان أجازهما مالك، ومنعهما أبو حنيفة، وثالثها تجوز الإثابة دون الإجارة"[1].

وفيما يلي جدول توضيحي يبين ما كان يخصص من قبل الواقف من رواتب شهرية لأعضاء الهيئة التدريسية والطلبة في بعض المدارس:

(١) المغراوي، جامع جوامع الاختصاص، ص٢٧.

الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
مدرّس الحنابلة بالمدرسة الأشرفية	١	٥٠ درهمًا شهريًا	يُصْرَف له ٦ أرطال من الخبز اليومي.	حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، (ﷺ) ١٨٢.
مدرّس الشافعية بالمدرسة الأشرفية	١	١٠٠ درهم شهريًا	يُصْرَف له ٦ أرطال من الخبز اليومي.	حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، (ﷺ) ١٨٢.
مدرّس الحنفية بمدرسة الأمير سودون من زاده	٢ -	٢٥٠ درهمًا نقرة	يُصْرَف مقابل إلقاء دروس التفسير والقرآن والحديث، عقب صلاة الظهر إلى أذان العصر، أو من طلوع الشمس إلى الزوال.	حجة وقف الأمير سودون من زاده المؤرخة في شهر رمضان سنة ٨٠٤هـ دار الوثائق القومية بالقاهرة، رقم (٥٨)، محفظة ١٠، نشرها حسني نوصير (١٩٨٦). مدرسة جركسية على نمط المساجد



الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
				الجامعة، مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح، مجلة العصور، دار المريخ للنشر، لندن، مج١،ج١، (ﷺ) ٤٧.
مدرّس الشافعية بمدرسة الأمير سودون من زاده	٢	٢٥٠ درهمًا نقرة	يُصْرَف مقابل إلقاء دروس التفسير والقرآن الكريم والحديث الشريف عقب صلاة الظهر إلى أذان العصر، أو من طلوع الشمس إلى الزوال.	حجة وقف الأمير سودون من زاده، دار الوثائق القومية،(٥٨).



الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
مدرّس المدرسة الصلاحية	١	١٠ دنانير	يُصْرَف له ستة أرطال من الخبز وراويتان من ماء النيل.	ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر، ق١، (ﷺ) ٢٢١-٢٢٢.
مدرّس المذهب الشافعي بمدرسة السلطان حسن	١	٣٠٠ درهم نقرة	يُصْرَف مقابل تدريسه لطائفته من الطلبة المشتغلين بمذهب الشافعي بالإيوان القبلي من المدرسة.	وثيقة السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨.
مدرّس للعلوم الشرعية بالمدرسة المتبولية	١	٦٠٠ درهم نقرة	تدريس العلوم الشرعية في كلّ يوم عدا أيام الأعياد والمواسم.	وثيقة السلطان قايتباي على المدرسة الأشرفية وقاعة السلاح بدمياط، أوقاف (٨٨٩)، سطر٧٥-٧٧.
مدرّس المدرسة السيوفية	١	١١ دينارًا	تعين الشيخ مجد الدين محمد بن	المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٤٣.



الوظيفة	العدد	الراتب الشهرى	ملاحظات	المصدر
			محمد الجبتي مدرسًا بالمدرسة السيوفية.	
مدرّس مدرسة الأمير جمال الدين الأستادار	٦	٣٠٠ درهم	يُصْرَف لكل مدرّس في اليوم ثلاثة أرطال من الخبز.	المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٦.
مدرّس الشافعية بالمدرسة المؤيدية	١	١٥٠ نصفًا من الفضة البيضاء	أن يكون المدرّس من علماء الشافعية.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٠، سطر ٥٣٤، ٥٣٨-٥٣٩.
مدرّس المالكية بالمدرسة المؤيدية	١	١٠٠ نصف من الفضة البيضاء	أن يكون المدرّس من علماء المالكية.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٠، سطر ٥٤١، ٥٤٥.
مدرّس الحنابلة بالمدرسة المؤيديّة	١	١٠٠ نصف من الفضة البيضاء	أن يكون رجلاً كاملاً من أهل العلم من فقهاء الحنابلة.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٠-١٤١، سطر ٥٤٧-٥٤٨، ٥٥٢.



الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
مدرّس التفسير بالمدرسة المؤيديّة	١	١٥٠ نصفًا من الفضة البيضاء	أن يكون رجلاً من أهل العلم والصلاح عالمًا بالعربية ولغة العرب وتفسير القرآن الكريم، ويكون فصيحًا له معرفة بالإعراب.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤١، سطر ٥٥٥-٥٥٦، ٥٥٩.
مدرّس الحديث بالمدرسة المؤيديّة	١	١٥٠ نصفًا من الفضة البيضاء	أن يكون من أهل العلم والصلاح عارفًا بأسماء رجال الحديث النبوي وراوية نحويًا ذا سند عالي.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٢، سطر ٥٦٢، ٥٦٦.
مدرّس القراءات السبع بالمدرسة المؤيديّة	١	١٥٠ نصفًا من الفضة البيضاء	أن يكون عالمًا بالقراءات السبع والقراءات السواد نحويًا متقنًا للمقصود والممدود.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٢، سطر ٥٦٩، ٥٧٣-٥٧٤.

المصدر	ملاحظات	الراتب الشهري	العدد	الوظيفة
وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٠-١٤١، سطر ٥٤٧-٥٤٨، ٥٥٢.	أن يكون رجلاً كاملاً من أهل العلم من فقهاء الحنابلة.	١٠٠ نصف من الفضة البيضاء	١	مدرّس الحنابلة بالمدرسة المؤيديّة
حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)،ص ١٨٢-١٨٣.	يُصْرَف لكل واحد ٦ أرطال من الخبز اليومي.	٣٠٠٠ فلس شهريًا	-	شيخ الصوفية ومدرّس الحنفية بالمدرسة الأشرفية
وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٣٨-١٣٩، سطر ٥١٩، ٥٢٧.	يحضر أيضًا وظيفة التصوف بعد صلاة العصر من كل يوم من أيام الأسبوع.	٥٠٠ نصف من الفضة البيضاء	-	شيخ الصوفية ومدرّس الحنفية بالمدرسة المؤيدية
حجة وقف الأمير سودون من زاده، دار الوثائق القومية،(٥٨).	يُصْرَف مقابل تصحيح ما يحفظه الطلبة من القرآن الكريم وبيان ما استشكل عليهم فى مذهبهم.	٦٠ درهمًا	٢	معيد الحنفية بمدرسة الأمير سودون من زاده

الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
معيد الشافعية بمدرسة الأمير سودون من زاده	٢	٦٠ درهمًا	يُصْرَف مقابل تصحيح ما يحفظه الطلبة من القرآن الكريم وبيان ما استشكل عليهم في مذهبهم.	حجة وقف الأمير سودون من زاده، دار الوثائق القومية،(٥٨).
معيد المذهب الشافعي بمدرسة السلطان حسن	٣	١٠٠ درهم نقرة	يعيد ثلاثة من المعيدين لمائة طالب.	وثيقة السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨٠
المعيدون بالمدرسة الصرغتمشية	٣	٧٠ درهمًا نقرة	كان يُصْرَف أيضًا رطلان ونصف رطل زيت طيب، ورطلان صابون، بالإضافة إلى ثلاثة أرطال سكر في شهر رمضان.	وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٢٩.

الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
الطلبة المتصوفون بالمدرسة الأشرفية	٦٥	٤٠٠ درهم شهريًا	لجميع الطلبة يُصْرَف ١٩٥ رطل خبز يوميًا (أي لكل طالب ٣ أرطال خبز يوميًا).	حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، (ﷺ) ١١٤.
طلبة الحنفية بمدرسة الأمير سودون من زاده	٢٠	٣٠ درهمًا	يُصْرَف مقابل الاشتغال بالعلم الشريف، وأن يكون الطلبة من المعروفين بالخير والدين.	حجة وقف الأمير سودون من زاده، دار الوثائق القومية، (٥٨).
طلبة الشافعية بمدرسة الأمير سودون من زاده	٢٠	٣٠ درهمًا	يُصْرَف مقابل الاشتغال بالعلم الشريف، وأن يكون الطلبة من المعروفين بالخير والدين.	حجة وقف الأمير سودون من زاده، دار الوثائق القومية،(٥٨).
طلبة أصول الفقه بمدرسة السلطان حسن	٢٠	٢٠ درهمًا نقرة لكل طالب بالمدرسة	تحصيل الفقه على يد مدرسهم.	وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨.



الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
طلبة اللغة العربية بمدرسة السلطان حسن	١٠	٢٠ درهمًا نقرة لكل طالب بالمدرسة	تحصيل اللغة العربية على يد مدرسهم.	وثيقة السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨٠
الطلبة المبتدئون المترددون على المذهب الشافعي بمدرسة السلطان حسن	٢٥	٣٠ درهمًا نقرة	طلبة المذهب الشافعي غير المقيمين بالمدرسة الشافعية، أي يترددون على المدرسة من مساكنهم الخارجية.	وثيقة السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨٠
الطلبة المنتهون المترددون على المذهب الشافعي بمدرسة السلطان حسن	٢٥	٤٠ درهمًا نقرة	طلبة المذهب الشافعي غير المقيمين بالمدرسة الشافعية، أي يترددون على المدرسة من مساكنهم الخارجية.	وثيقة السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨٠
طلبة مبتدئون "على المذهب الشافعي" بمدرسة السلطان حسن	٢٥	٥٠ درهمًا نقرة	اشترط الواقف إقامة هؤلاء الطلبة في المدرسة الشافعية.	وثيقة السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨.



الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
طلبة متهون "على المذهب الشافعي" بمدرسة السلطان حسن	٢٥	٥٠ درهمًا نقرة	اشترط الواقف إقامة هؤلاء الطلبة في المدرسة الشافعية.	وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و٤٣٨٠
طلبة الحنفيّة بالمدرسة المؤيديّة	٥٠	٤٠ نصفًا من الفضة البيضاء لكل طالب حنفي	يُصْرَف لكل طالب في كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من خبز القرصة.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، (ﷺ) ١٣٩، سطر٥٢٨، ٥٣٣.
طلبة الشافعيّة الصوفيّة بالمدرسة المؤيديّة	٤٠	٤٠ نصفًا من الفضة البيضاء لكل طالب شافعي	يُصْرَف لكل طالب في كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من خبز القرصة.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٠، سطر٥٣٦، ٥٣٩-٥٤٠.
طلبة المالكيّة الصوفيّة بالمدرسة المؤيديّة	١٥	٤٠ نصفًا من الفضة البيضاء لكلّ طالب مالكي	يُصْرَف لكل طالب في كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من خبز القرصة.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٠، سطر٥٤٤، ٥٤٦-٥٤٧



الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
طلبة الحنابلة بالمدرسة المؤيديّة	١٠	٤٠ نصفًا من الفضة البيضاء لكل طالب حنفي	يُصْرَف لكل طالب في كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من خبز القرصة.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤١، سطر ٥٥١، ٥٣٣-٥٥٤.
طلبة التفسير بالمدرسة المؤيديّة	٢٠	٤٠ نصفًا من الفضة البيضاء لكل طالب تفسير	يكون الطلبة من أهل القرآن الكريم.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤١، سطر ٥٥٥، ٥٦٠-٥٦١.
طلبة الحديث بالمدرسة المؤيديّة	٢٠	٤٠ نصفًا من الفضة البيضاء لكل طالب حديث	يُصْرَف لكل طالب في كل يوم من أيام الأسبوع أربعة أرطال من خبز القرصة.	وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف (٩٣٨)، ص١٤٢، سطر ٥٦٦-٥٦٨.
نقيب الطلبة (كاتب الغيبة) بمدرسة الأمير سودون من زاده	١	٣٠ درهمًا + ١٠ دراهم عن الغيبة	يُصْرَف له مقابل ضبط غيبة الطلبة، وتفريق الربعة عليهم وجمعها.	حجة وقف الأمير سودون من زاده، دار الوثائق القومية،(٥٨).



الوظيفة	العدد	الراتب الشهري	ملاحظات	المصدر
نقيب الطلبة "كاتب الغيبة" بمدرسة السلطان حسن	-	٢٠ درهمًا نقرة	الإشراف على الطلبة وضبط الحضور والغياب ويُصْرَف ٢٠ درهمًا زيادة على معلومه.	وثيقة السلطان حسن، أوقاف(٨٨١)، و٤٣٨٠
نقيبا الطلبة بالمدرسة الصرغتشمية	٢	٥ دراهم نقرة لكل نقيب	يضبطان الغيبة للطلاب، ويحضران الربعة الشريفة ويفرقانها ويعيدانها إلى مكانها بعد فراغ القراءة منها.	وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٢٩.

و- أيام الدراسة والعطلات:

لقد حددت وثائق الوقف مواعيد الدراسة بدقة، وأصبحت تقليدًا معمولاً به؛ فكان اليوم الدراسي ممتدًا من طلوع الشمس إلى زوالها، وكان على



المدرّس أن يختار الوقت المناسب حسب إمكانيات المكان، وحسب ظروفه، خلال اليوم الدراسي، على أن تقتصر فترة الدراسة الفعليّة على ما يقرب من ثلاث ساعات[1].

واختلفت أيام الدراسة في المدارس المملوكية بمصر، فكانت تتراوح بين ثلاثة أيام وخمسة أيام من كلّ أسبوع، حسب شروط الواقف، فقد حددت وقفية جوهر خلال أيام الدراسة في ثلاثة أيام وهي السبت والأحد والأربعاء[2]. في حين ذكرت وثيقة الأمير صرغتمش أيام الدراسة في أربعة أيام على أن "يكون حضورهم للدرّس في أربعة أيام وهي السبت والأحد والثلاثاء والأربعاء من كلّ أسبوع"[3].

أما بالنسبة للعطلات السنويّة، فقد اختلفت مدتها من مدرسة لأخرى. فكانت العطلة في بعضها "في شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان، والعشرين من شوال من كلّ سنة، فإنهم يبطلون حضور الدرّس في هذه المدة ثم يشرعون في حضور الدرّس ويحضرون الحادي والعشرين من شوال إلى سلخ ذي العقدة، ويبطلون الدرّس من مستهل ذي الحجة إلى آخر الخامس عشر منه، ثم يحضرون للدرّس في سادس عشر ذي الحجة ويبطلون يوم تاسوعاء ويوم عاشوراء من كلّ سنة"[4]، في حين كانت أقصى مدى للعطلة

(١) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٢٧؛ المغراوي، جامع جوامع الاختصاص، ص٥١؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص٢٤٩.

(٢) وقفية جوهر اللالا، أوقاف (١٠٢١)، سطر ٧٩٨-٧٩٩.

(٣) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٢٧؛ عبد العاطي، التعليم في مصر، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٤) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)، و ٢٧-٢٨.



يتمتع بها المشتغلون بمدرسة السلطان حسن، فقد زادت العطلة فيها خمسة أيام عن غيرها؛ فكانت العطلة "في رجب وشعبان ورمضان وعشرين يومًا من شوال وعشرين يومًا من ذي الحجة"(1) أما بالنسبة للعطلات العارضة، فقد كان يسمح للطلبة والمدرّسين في كثير من المدارس بالتغيب عن المدرسة، لمدة ثلاثة أيام في كلّ شهر متفرقات، مع صرف مرتباتهم عن هذه الفترة، ومن تغيب أكثر من ذلك قطع عنه معلومه واستبدل بغيره، وقد نصت على ذلك حجة السلطان الأشرف برسباي: "أن من غاب من أرباب الوظائف عن وظيفته شهرًا كاملاً من غير عذر وهو مقيم بالقاهرة قطع واستبدل به غيره، فإن غاب عنها أقل من شهر من غير عذر قطع معلومه لجهة الواقف مع بقائه على وظيفته"(2) في حين تشددت بعض المدارس في محاسبة من يتغيب عنها باستبداله كما في وثيقة الأمير صرغتمش: "ومن انقطع منهم ثلاثة أيام من كلّ أسبوع بغير عذر قطع ونزل مكانه"(3).

وهناك نوع آخر من العطلات، وهو الإجازات المرضية، وذلك أنه "لا ينزل أحد في الوظائف المذكورة ممن به عاهة من جذامٍ أو برصٍ، فإن حدث - والعياذ بالله - من أحد أرباب الوظائف المذكورة شيء من ذلك، أو حدث له

---

(1) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (881)، و 477.

(2) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (880)، ص6؛ النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص408.

(3) وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (3195)، و 28.



مرض يعجزه عن القيام بوظيفته، أجرى عليه معلومه المقرر لـه عـن ذلـك إلى حين عافيته أو وفاته"[1].

وقد سمحت غالبية وثائق الوقـف لأربـاب الوظـائف والطلبـة بتأديـة فريضة الحج وزيارة ذوي الأرحام لمن شاء منهم، وقـد اقـترن ذلـك بـشروط معينة كما جاء في حجة الأشرف برسباي: "وأن من غاب من أرباب الوظـائف المذكورين لسفر الحجاز يُفسح له في مدى غيبته من ثلاثة أشهر إلى ستة أشـهر، فإن كانت حجّة الفرض أجرى عليه معلومه إلى حين عودته، وإن كانت حجّة تطوعًا وفّر معلومه لجهة الوقف إلى حين عودتـه. وإن سـافر لزيـارة أهـل، أو صلة رحمٍ يُفسح له لثلاثة أشهر لا غير ويوفر معلومه لجهـة الوقـف إلى حـين عودته"[2]. وكما جاء في وثيقة وقف السلطان حسن: "وإن يمكن من قصد من أرباب الوظائف المذكورين برغبة التوجه إلى سفر الحج من السفر المذكور، وإن كان من شهر رجب، فإن كان الحج لغرض فلا يكلّف الاستنابة، ويُصْرَف إليه المعلوم المقرر له وإن كان لحج التطوع فيستنيب عنه من يقوم بوظيفته ويُصْرَف له معلومه المقرر له"[3]. وهكذا فقد تم تحديـد عطـلات المـدارس والعطـلات العارضة والعطلات المرضية والدينية، ونظام الإجارة بمرتب وبدون مرتـب، وذلك من خلال شروط الواقف[4].

---

(١) حجة السلطان الأشرف برسباي، أوقاف (٨٨٠)، ص٦٥؛ النباهين، نظام التربيـة الإسـلامية، ص٤٠٨.

(٢) حجة وقف الأشرف برسباي، دار الكتب المصرية (٣٣٩٠)، ص٥٦ و ٦٥.

(٣) وثيقة وقف السلطان حسن، أوقاف (٨٨١)، و ٤٧٧.

(٤) النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص٤٠٩.

ز- الإجازات العلمية:

الإجازات لغة مفردها إجازة، وأجزته أنفذته، والجائزة العطية، وأجاز له سوغ له، واستجاز طلب الإجازة أي الإذن[1]. والإجازات في الاصطلاح إذن وتسويغ، وهو اصطلاح اتخذه علماء فن مصطلح الحديث، وذلك أن يأذن ثقة من الثقات لغيره بأن يروي عنه حديثًا أو كتابًا سواء كان ذلك الكتاب من تصنيفه أم كان يرويه عن شيوخه بالإسناد إلى مؤلفه[2]. ومن هذا يتضح أن الإجازة هي إذن أو رخصة تتضمن تخويل المجاز حق نقل المادة العلمية أو الرواية لحديث معين أو كتاب محدد، يمنحها الشيخ لمن يبيح له رواية المادة المذكورة فيها عنه.

وكان يغلب على أسلوب الإجازات في العادة الإيجاز في العبارة، والبساطة في التعبير، وغالبًا ما تكتب الإجازة على الكتب المجاز بها، غير أنهم أخذوا في العصر المملوكي بصفة خاصة يتفننون في أساليب كتابتها، وأخذت تبدأ بالبسملة والتحميد، ومقدمة في فضل العلماء ومكانتهم، وهي ذات مقدمة وعرض وخاتمة، ويشيدون فيها بالمجيز والمجاز علمًا وخلقًا، ويحدد موضوع الإجازة والكتب التي أجيز بها المجاز، ويذكر اسم الطالب وشيخه المجيز ومذهبه، واسم كاتبها ومكانها وتاريخها وتوقيع المجيز وتحفظ نسخة منها في المكان الذي منحت فيه كمدرسة أو مسجد أو أي مكان آخر[3].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص٣٢٦-٣٣٠؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص٥٠٦-٥٠٧.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، مج١، ص٤٣٣-٤٣٤.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٦٤-٣٦٩؛ الحجاج، التعليم في مدينة دمشق، ص١٨٨؛ غنيمة، محمد عبد الرحيم، (١٩٥٣). مقدمة لتاريخ التعليم الجامعي في الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة فؤاد الأول، مصر، ص١٤٥؛ جيده، المدارس ونظام التعليم، ص٣٩٤؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، ص١٨٣.



وتنوعت الإجازات التي كانت تمنح للطلاب في العصر المملوكي وهي:

١. الإجازة بالفتيا والتدريس:

جرت العادة أنه إذا تأهل بعض أهل العلم للفتيا والتدريس، أن يأذن له شيخه في أن يفتي ويدرّس، ويكتب له إجازة بذلك، وهي تحتاج إلى جهد علمي كبير[١]. وقد أجاز الشيخ مجد الدين علي القشيري تلميذه محمد بن علي القوصي بالتدريس[٢]، وكتبت الإجازة بخط الشيخ مجد الدين وقال عنه: "الفقيه العالم عماد الدين محمد، بدأ بالقرآن العظيم، فأحكم القراءات السبع، ثم ثنّى بالاشتغال بمذهب الإمام الشافعي درسًا وتكرارًا، فختم على المذهب أو أكثره، ثم اشتغل بعلم التفسير، تفسير القرآن العظيم، واحتوى منه على حظّ جسيم، ثم أقبل على قراءة علم الرّقائق، بصوت شجٍّ وقلب صادق، في مسجد الجامع ومشهد الجوامع، وصحبني مدّة مديدة، وسنين عديدة، تزيد على العشرة"[٣] ثم كتب إذنه له بالتّدريس وختمه بخطّه، وفيها شهادة الشيخين الفقيهين العالمين بهاء الدين هبة الله القفطيّ، وجلال الدين أحمد الدشناوي، شهدا على شيخهما وأثنى كلّ منهما على المجاز المذكور، وأرخ الشيخ بهاء الدين في رسم شهادته بالنصف سنة خمسين وستمائة[٤].

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٦٤؛ الحجي، صور من الحضارة، ص١٨٦.

(٢) هو محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الظاهر القوصي، الفقيه الشافعي المقرئ، قرأ القراءات السبع. الإدفوي، الطالع السعيد، ص٥٥٦-٥٥٧.

(٣) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٥٥٦-٥٥٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٥٧.



وقد أجاز الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي تلميذه مظفر بن حسن المجير الأسنائيّ بالتدريس أيضًا[1]. وقد تكون الإجازة بالفتوى فقط، كما أجيز بها محمد بن صادق الأرمنتي[2].

وقد يجيز المدرّس تلميذه بالتدريس والفتوى معًا، كما أجاز ابن دقيق العيد تلميذه عمر بن المفضل، قال: "أستخير الله تعالى في الإيراد والإصدار، واعتصم به من آفتي التقصير والإكثار، واستغفر الله فيما فرط في الجهر والأسرار، وأقول: إني ذاكرت فلانًا زينه الله بالتقوى، وحرسه في السر والنجوى، في فنون من العلوم الشرعية: العقلية والنقلية، فألفيته يرجع إلى معقول صحيح، ومنقول صريح، وإطلاع على المشكلات، واضطلاع بحل المشكلات، لا سيما في فقه المذهب، فإنه أصبح فيه كالعلم المذهب، وقام بعلم العربية والتفسير، فصار فيهما الفاضل والنحرير، وقد أجبته إلى ما التمس، وإن كان غنيًا بما حصل واقتبس، فليدرّس مذهب الشافعي لطالبيه، وليجب المستفتي بقلمه وفيه، ثقة بفضله الباهر، وورعه الوافر، وفطرته الوقادة، وألمعيته النقادة، والله تعالى ينفعنا وإياه بما علمناه، ويرفعنا بذلك لديه فما القصد سواه"[3].

٢- الإجازة بعراضة الكتب:

جرت العادة أن بعض الطلبة إذا حفظ كتابًا في الفقه أو أصول الفقه، أو النحو، أو غير ذلك من الفنون، يعرضه على مشايخ العصر، فيقطع الشيخ

(١) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٦٤٧.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٩١.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٥.



المعروض عليه ذلك الكتاب، ويفتح منه أبوابًا ومواضع، يستقرئه إيّاها من أيّ مكان اتفق، فإن مضى فيها من غير توقف ولا تلعثم، استدل بحفظه تلك المواضع على حفظه لجميع الكتاب، وكتب له بذلك كلّ من عرض عليه، في ورقٍ مربع صغيرةٍ، يأتي كلّ منهم بقدر ما عنده من الملكة في الإنشاء، وما يناسب ذلك المقام من براعة الاستهلال ونحوها"[1]. وتتوقف قيمة الإجازة على سمعة الشيخ الذي صدرت عنه ومكانته العلمية، فقد أجاز الشيخ عبد العزيز بن عبد القادر[2] تلميذه الصفدي بالمقامات الجزرية، وذلك بالمدرسة القراسنقرية بالقاهرة[3]. وأجاز الشيخ بدر الدين بن أبي بكر المخزومي، ما عرضه عليه شمس الدين أبو عبد الله محمد العمري الشافعي كتاب "عمدة الأحكام" في الفقه للحافظ عبد الغني، و "شذور الذهب" للشيخ جمال الدين بن هشام، وذلك في رمضان سنة سبع عشرة وثمانمائة وكتب له إجازة بذلك[4] يقول: "أما بعد حمد الله على كرمه الذي عمدتنا في النجاة يوم العرض وناهيك بها عمدة، وسندنا الذي لا يزال لسان الذوق يروي حديث حلاوته عن "صفوان بن عسّال" من طريق "شهدة" والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أحيا بروح سنته الشريفة كلّ من جاء ومن ذهب، وأعربت كلماته النفيسة عن عقود الجوهر و "شذور الذهب" وعلى آله وصحبه الذين أحسنوا الرواية

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٦٩؛ مجموعة مؤلفين، موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ص١١٤٩؛ الحجي، صور من الحضارة، ص١٨٦-١٨٧؛ العلبي، دمشق بين عصري المماليك، ص١٩٠؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٥، ص١٩٠-١٩١.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد القادر بن أبي الكرم بن أبي الذّر الربعي البغدادي، أحد علماء مصر. الصفدي، أعيان العصر، ج٣، ص١٠١.

(٣) الصفدي، أعيان العصر، ج٣، ص١٠١.

(٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٠.

والدراية، وبنوا الأمر على أساس التقوى وأعربوا عن طرق الهداية، ما أنهل من أفق الكرم المحمدي كلّ عارضٍ صيّب، وتحلت الأسماع والأفواه من أخباره بنفائس الشذور البديعة وحلاوة الكلام الطيب، فقد عرض عليّ الجناب العاليّ البارعيّ، الأوحديّ، اللوذعي، الشهابيّ، شهاب الدين، نخبة النجباء، أوحد الألبّاء، نجل السادة العظماء، سلالة الأعيان العلماء، أبو العبّاس أحمد ابن سيدنا المقرّ الكريم العالي المولويّ، العالميّ، الفاضليّ، البليغي، المفيدي، الفريدي، المفوهيّ، الشمسي، العمريّ، أطاب الله حديثه، وجمع له بالإعراب عن علو الهمّة قديم الفضل وحديثه، طائفة متفرقة من "عمدة الأحكام" للحافظ عبد الغني المقدسي، وشذور الذهب" للعلامة جمال الدين بن هشام رحمة الله عليهما، عرضًا قصرت دونه القرائح على طول جهدها، وكانت الألفاظ الموردة فيه لأمة حرب الفئة الباغية عليه فأحسن عند العرض في سردها وزين – أبقاه الله – تلك الأماكن بطيب لحنه وإعراب لفظه، وآذن امتحانه فيها بأنّ جواهر الكتابين قد حصلت بمجموعها في خزانة حفظه..."[1].

٣- الإجازة بالمرويات على الاستدعاءات:

وهي إجازة برواية المؤلفات الأدبية التي ألّفها المجيز، وهذا النوع يسبقه "استدعاء" من طالب الإجازة، بحيث يسعى أديب إلى آخر يكون أنضج منه وأبعد شهرة فيكتب له رسالة يطلب منه إجازة برواية آثاره الأدبية، ومصنفاتها

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٠-٣٧١.



ومروياته، سواء أكانت شعرًا أم نثرًا، ليكون أحد رواة أدبه، تشريفًا له وتحملاً لأمانة الرواية عنه من ناحية أخرى، أو يكون الاستدعاء من عدد من الناس فيكتب لهم إجازة ويذكر أسماءهم"[1]. ومن أمثلة الإجازة بالرواية ما كتب الشيخ صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) استدعاء كتب له به القاضي شهاب الدين أحمد الحنبلي كاتب الدست[2] بالشام يطلب منه فيه الإجازة لنفسه[3]. وما كتب به أيضًا الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ (ت٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) على استدعاء لبعض من سأله الإجازة[4] وكتب: "أقول بعد حمد الله الذي لا يخيب من استجدى كرمه، ولا يخيب من استدعى نعمه، والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وخدمه وما أسود مدمه... يا أخانا: إن بضاعتنا في العلم مزجاة، وصناعتنا في الوقت مرجاة، ونسيم أخباره عليل، وأدب إخباره قليل، وتصانيفي وجوه أكثرها مسودة، وآمالي في تبيضها لقصر الهمم ممتدّة، سئلت قديمًا من بعض الفضلاء أن أعدّها، فكتبت فيها رسالة لا أعرف لصقلِ الأذهان حدّها؛ ومن الله بعد ذلك بتصانيف أخر، ومقاطيع إن لم تكن كالزُّهْر فهي كالزَّهَر، ثم عدّد نيّفًا وثلاثين

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٤-٣٧٧؛ النباهين، نظام التربية الإسلامية، ص٣٨٠؛ الحجاج، التعليم في مدينة دمشق، ص١٩١؛ رزق سليم، عصر سلاطين، مج٥، ص١٩٤-١٩٥.

(٢) الدست: هو كرسي من أربعة كراسي لكتّاب يكتبون بها يريد السلطان، ويضعون توقيعهم بدله بإذنه نيابة عنه وترسل للتنفيذ، ويقال كراسي الدست، أو توقيع الدست، أو كتبة الدست. دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص٧٥.

(٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ج١٤، ص٣٧٦.



مصنفًا منها "مجمع الفرائد" في ست عشرة مجلدة... أجزت لك أن تروي هذه وغيرها عنّي، ولك الفضل في قبول ذلك مني"[1].

فالإجازة هي شهادة يمنحها الشيخ أو المدرّس لطالب العلم لتفتح المجال أمامه لينال حقه في التدريس. ولم تكن تصدر عن المدرسة أو مكان التعليم كما هو في الوقت الحالي، بل كانت باسم مدرّس المدرسة.

حـ- زيّ المدرّسين:

كان للعلماء الفقهاء والمدرّسين والطلبة زيّ خاص يميزهم عن بقية الناس، واختلف ملبوسهم باختلاف درجاتهم، ويذكر ابن فضل الله العمري تفاصيل عن زيّ القضاة والعلماء فيقول: "وزيّهم دلق[2] متّسع بغير تفريج؛ فتحُه على كتفه، وشاش كبير منه ذؤابة بين الكتفين طويلة وأمّا من دون هؤلاء، فالفرجيّة الطويلة الكمّ، بغير تفريج؛ والذؤابة أيضًا. فأمّا زهّادهم، فتقصّر الذؤابة وتميلها إلى الكتف الأيسر على المسنون. ولا يلبس أحد منهم الحرير، ولا ما فيه الحرير، ومنهم من يلبس الطيلسان"[3].

وقد توّج أرباب الأقلام رؤوسهم بالعمائم، وكان حجم العمامة يتناسب مع المكانة العلمية التي يشغلها صاحبها، ومن ثم لا يجوز لشخص متواضع أن

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٦-٣٧٧.

(٢) الدلق: لباس يلبسه العلماء والقضاة والصوفية، ويكون من الصوف غالبًا، وهو شعار للصوفية. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٤، هامش رقم (٢).

(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٧١.



يضع على رأسه عمامة كبيرة[1]، وكلما كبر حجم العمامة دلّ ذلك على علو مكانة صاحبها وكثرة علمه[2].

ويذكر ابن جماعة ملابس الطلبة في الدرّس، ويقول: "ينبغي أن يتأدب الطالب في حضور الدرّس بأن يحضره على أحسن الهيئات وأكمل الطهارات، وكان الشيخ أبو عمرو يقطع من يحضر من الفقهاء الدرّس تحففًا بغير عمامة أو مفكك أزرار الفرجية، ويحسن جلوسه واستماعه وإيراده وجوابه وكلامه وخطابه"[3].

وكان كبار العلماء يلبسون الدلق فوق ثيابهم، وله أكمام طويلة متسعة، مفتوحًا فوق كتفيه بغير تفريج (فتحة)، ويكون سابلاً على قدميه[4]. أما من دون هؤلاء فكانت عمائمهم أصغر، ويلبس بدل الدلق فرجيّة مفرّجة من قدّامه من أعلاها إلى أسفلها مزرّره بالأزرار[5]. أما ملابس المعيدين فكانت أقل درجة من ملابس المدرّسين، فقد كان ملاعب بن عيسى الأسواني المعيد بالمدرسة البانياسيّة بأسوان يلبس جبّة أسوانية، وعلى رأسه "سمحانية" أسوانيّ[6]، وفوطة قطن أسوانيّ[7].

---

(١) خفاجي، أحمد عبد الحميد (١٩٨١). جوانب من الحياة الاجتماعية في مصر في العصر الأيوبي، مج ٢٩، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص٢١١.

(٢) الكتبي، فوات الوفيات، مج ٢، ص٤٤٢.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٢٣٥.

(٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٧١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، ص٢٨٣؛ عاشور، المجتمع المصري، ص٢٣٥.

(٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، ص٢٧١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٤.

(٦) سمحانية: غطاء يوضع على الرأس عند أهل الصعيد. ابن منظور، لسان العرب، مج٢، ص٤٩.

(٧) الإدفوي، الطالع السعيد. ص٦٥٩.



وكانت معظم هذه الثياب تصنع من الصوف الأبيض المطليّ شتاءً، والقطن الأبيض صيفًا، أما الملابس الملونة فلم تكن تلبس إلاّ في البيوت أو في الطرقات[1]. وكان الاهتمام زائدًا بتوحيد الزي للمدرّسين لأن المدرّس قدوة، ولأن أنظار الطلاب تتجه له وترنو إليه، فيجب أن تقع على شيء مستحسن ومحمود، ونتيجة لذلك فقد اشتهر بعض العلماء بالأناقة وحسن المظهر في العصر المملوكي.

ثانيًا: أساليب التدريس بالمدارس:

تنوعت وتعددت أساليب وطرائق التدريس ومرت بمراحل عديدة. فالمرحلة الأولية سادتها طرائق التلقين، والحفظ والاستظهار والقراءة والكتابة. أما المرحلة العالية (مرحلة الدراسة بالمسجد والمدرسة) فقد انتشرت فيها طرائق المحاضرة والحلقات والسماع والإملاء، والقراءة، والمناظرة، والحوار والمناقشة.

وترجع هذه الطرائق المتنوعة عند المسلمين إلى أسلوبين أساسيين وهما التعليم والتعلم؛ فالشرح والإلقاء والإملاء والمحاضرة كلها وسائط تمكن المدرّس من إعطاء معلوماته وإيصال أفكاره للطالب. أما أسلوب المناظرة والمناقشة والمطارحة والسؤال والجواب والأخذ والرد فهو واسطة تمكن الطالب من التعلم والتفكير والاستنتاج[2]. وعليه فقد تعددت أساليب التدريس وتنوعت، بتعدد العلوم التي سادت في العصر المملوكي. وسنعرض لأهم طرائق التدريس في مدارس مصر في العصر المملوكي نذكر منها:

---

(١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٤٤.

(٢) جيده، المدارس ونظام التعليم، ص٣٣١-٣٣٢.

١ـ الحلقات الدراسية:

كانت طريقة التدريس تقوم على أساس نظام الحلقات، حيث يجلس المدرّس في الوسط مستقبلاً القبلة في مكان بارز لجميع الحاضرين[1]، وقد تحلق حوله تلامذته في أنصاف دوائر، متأدبين في جلستهم بين يديه[2]. وقد روعي أن يكون المتميزون منهم قبالته، والمعيدون أو الزائرون على يمينه ويساره، فإذا ما اكتمل جلوسهم وضُبط حضورهم، بدأ بقراءة شيء من كتاب الله تعالى تبركًا وتيمنًا، داعيًا عقيب القراءة لنفسه وللحاضرين وسائر المسلمين، مستعيذًا بالله من الشيطان الرجيم، حامدًا له، مصليًا على النبي (ص)، داعيًا للواقف[3].

ويسود في الحلقات أساليب: التلقين، والحفظ والشرح والمناقشة. ويكون أسلوب التلقين على التدرج، حيث ذكر ابن خلدون ذلك قائلاً: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلّمين إنما يكون مفيدًا إذا كان على التدرج شيئًا فشيئًا وقليلاً قليلاً يلقي عليه أولاً مسائل من كلّ باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرّب له في شرحها على سبيل الإجمال ويراعي في ذلك قوة عقله وإستعداده لقبول ما يرد عليه حتّى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة، وغايتها أنّها هيّأته لفهم الفنّ وتحصيل مسائله ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال، ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه، إلى أن ينتهي إلى آخر الفنّ فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شدّ

(١) السمهوري، جواهر العقدين، ق١، ص٢٨٢-٢٨٤؛ ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٢-٣٣؛ البالوس، الوقف ودوره في العملية التعلمية، ص١٧٥.

(٢) السمهوري، جواهر العقدين، ق١، ص٣٤٤.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٤-٣٥.



فلا يترك عويصًا ولا مهمًا ولا مغلقًا إلا وضحه، وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته هذا وجه التعليم المفيد، وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاثة تكرارات وقد يحصل للبعض في أقلّ من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه. وقد شاهدنا كثيرًا من المعلّمين لهذا العهد الذي أدركنا يجهلون طرق التعليم وإفاداته، ويحضرون للمتعلم في أوّل تعليمه المسائل المقفلة من العلم، ويطالبونه بإحضار ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مرانًا على التعليم وصوابًا فيه، ويكلّفونه رعي ذلك وتحصيله، ويخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون"[1].

ويعتمد التلقين على الذاكرة، ومن ثم على الحفظ، أي حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وطرق الحفظ هي التكرار والفهم، وموضوع فهم الدروس قبل كتابتها له أهمية كبيرة ويجب على المتعلم إلا يكتب شيئًا قبل فهمه[2]. وإذا فرغ الشيخ من شرح درس، يقوم بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم، وتكون أسئلة عامة تقدر مستوى استيعابهم لدرس الحلقة[3]. وقد أشار ابن الجوزي إلى نظام الحلقات والمناظرات التي كانت تعقد في المساجد والمدارس والبيوت، وما كان مع الطلاب من محابر وقراطيس وهم يكتبون ما يملي عليهم الشيخ[4].

وجرت العادة أن يقول المدرّس عند ختم كلّ درس "والله أعلم"، وكذلك يكتب المفتي بعد كتابة الجواب، لكن الأولى أن يقال قبل ذلك كلام

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٧٣٤-٧٣٥.

(٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص٥٥-٥٦؛ الحجاج، التعليم في مدينة دمشق، ص١٦٠.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٥٣.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ص١٦٧.

يشعر بختم الدرّس كقوله: "وهذا آخره أو ما بعده يأتي إن شاء الله تعالى" ونحو ذلك ليكون قوله "والله أعلم" خالصًا لذكر الله تعالى، ولهذا ينبغي أن يستفتح كلّ درس "بسم الله الرحمن الرحيم" ليكون ذاكرًا الله تعالى في بدايته وخاتمته[1].

٢ـ طريقة الإملاء:

انتشرت طريقة الإملاء في مدارس مصر، وازداد الاهتمام بها عندما شرع أبو الفضل العراقي[2] في عقد مجالس الإملاء سنة ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م فأحياها بعد أن اندثرت، وعقدها كلّ ثلاثاء، فبلغت أكثر من أربعمائة مجلس[3]. وتطورت الحركة العلمية، واستخدم الورق بالكتابة، وأصبح الإملاء من أعلى مراتب التعليم[4].وقد حدد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) مجالس إملاء عدد من العلماء، وما كانت تثار في المجالس من مسائل علمية، وقد يكون للمجلس الواحد أكثر من شيخ يتعاقب فيه الواحد تلو الآخر على الدرّس[5]. ويستحب أن يكون المملي في حال الإملاء على أكمل هيئة وأفضل زينة، ويتعهد نفسه قبل ذلك بإصلاح أموره التي تجمّله عند الحاضرين من الموافقين والمخالفين[6].

---

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٤-٤٥.

(٢) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم زين الدين أبو الفضل العراقي نزيل القاهرة ولد سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م حفظ التنبيه وعدة كتب واشتغل بالفقه والقراءات. ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن القاضي شهبة، مج٤، ص٣٧٩-٣٨٠.

(٣) ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن القاضي شهبة، مج٤، ص٣٧٩-٣٨٠.

(٤) جيده، المدارس ونظام التعليم، ص٣٣٤.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ص١٦٧.

(٦) السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص٢٦.



كما أملى القاضي الحافظ ابن حجر[1] (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) ما ينيف على ألف مجلس من حفظه، حتى ذاع صيته وارتحل إليه الأئمة، وكثر طلبته، فكان رؤوس العلماء من كلّ مذهب تلامذته[2]. أما الشيخ تقي الدين القشيري فقد عقد مجالس إملائه بقوص بصعيد مصر، وكان ممن حضر مجالسه علي بن هبة الله علي السدّيد المعروف بالشرف الأسنائيّ[3].

وكان المدرّس (المملي) يفتتح مجلسه بالتسمية[4]، ثم يبدأ إملاءه مراعيًا مستوى السامعين، وكلما أملى شيئًا علّق عليه، وإذا فرغ الطلاب من الكتابة يقرأ المستملي الإملاء والطلبة يعارضون كتابهم، وإن فات بعض الطلبة شيء من المجلس فيعيره بعض من حضر كتابه حتى ينسخه منه ويغتنم الثواب في ذلك[5]. أما ابن جماعة فيرى أن على الطالب: "أن يصحح ما يقرؤه قبل حفظه تصحيحًا متقنًا أما على الشيخ أو على غيره، ثم يحفظ بعد ذلك حفظًا محكمًا، ثم يكرر عليه بعد حفظه تكرارًا جيدًا ثم يتعاهده في أوقات يقررها لتكرار مواضعه ولا يحفظ شيئًا قبل تصحيحه لأنه يقع في التحريف والتصحيف"[6].

واشتهرت كتب الأمالي، وهي مجموعة المحاضرات التي تلقى بطريقة الإملاء، يمليها الشيخ أو المدرّس على تلاميذه في مسجد أو مدرسة أو مجلس،

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفضل بن العلامة نور الدين أبو الحسن بن القطب أبي القسم بن ناصر الدين بن جلال الدين الكنائي العسقلاني المصري، عرف بـ"ابن حجر" توفي سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م. السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٧٥-٧٦.

(٢) السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ص٨٦.

(٣) الإدفوي، الطالع السعيد، ص٤٢٠.

(٤) السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص١٧٠.

(٥) المصدر نفسه، ص١٧٤.

(٦) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص١٢١-١٢٢.

ويكتب المستملي يكتب بعد التسمية في السطر اسم الشيخ الذي يسمع منه الإملاء أو يكتب عنه وكنيته، ونسبه، ثم يتبع لفظ المملي ويكتب ما يمليه[1].

ويستحب للمستملي أن يقعد على موضع مرتفع مثل دكّة أو كرسيّ فإن، لم يجد استملى قائمًا، لأن المقصود من الاستملاء أن يبلغ جميع الحاضرين. لذا ينبغي أن يكون المستملي جهوريّ الصوت، وأفصح الحاضرين لسانًا وأوضحهم بيانًا، وأحسنهم عبارة وأجودهم أداءً[2]. ويعود الأصل في قيام طريقة الإملاء إلى ندرة الكتاب قبل معرفة الطباعة وانتشار الكتب.

٣ـ طريقة المحاضرة:

تعتمد هذه الطريقة على أسلوب العرض – عرض المفاهيم والحقائق وتفسيرها – وتقوم على شرح المعلومات وتبسيطها ليسهل على التلاميذ استيعابها، ويترك للمعيد توضيح ما لم يتضح، ويتم ذلك في المدارس الكبيرة كالمدرسة الكاملية والصالحية ومدرسة الأمير جمال الدين الأستادار في القاهرة[3].

وهذه الطريقة هي الأكثر اتباعًا، ولذلك كان على المدرّس في مثل هذا النوع من الأساليب أن لا يطيل الدرّس تطويلاً يملّ أو يقصره تقصيرًا يخلّ، ويراعي في ذلك مصلحة الحاضرين في الفائدة في التطويل، ولا يبحث في مقام أو يتكلم على فائدة إلا في موضع ذلك، فلا يقدمه عليه ولا يؤخره عنه إلا

(١) السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص١٧١؛ جيده، المدارس ونظام التعليم، ص٣٣٤.
(٢) السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ص٨٨-٨٩، ٩٣.
(٣) المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٦٥، ٤٦٨، ٥٣٦-٥٣٧؛ الرجوب، الإدارة التربوية، ص١٥٩؛ الخطيب، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص١٤٦.



لمصلحة تقتضي ذلك وترجحه[1]. وعند فراغه من المحاضرة يفتح باب الأسئلة لتتعمق المعرفة وتعم الفائدة.

وفي كلّ هذا يكون صوت المدرّس مناسبًا، بحيث لا يرفعه زائدًا عن قدر الحاجة ولا يخفضه خفضًا لا يحصل معه كمال الفائدة، بل الأولى أن لا يجاوز صوته مجلسه[2].

٤ـ طريقة المناظرة:

من الوسائل التي أعانت على بث الروح العلمية بين علماء المسلمين اهتمامهم بالمناظرة، وتسمى أيضًا بالمذاكرة والمطارحة. وكان علماء المسلمين يشجعون عليها لما لها من أثر في شحن الذهن وتقريب الحجة وإطلاق اللسان والقدرة على الارتجال وجودة التعبير[3].

ويرى ابن خلدون أن هذه الطريقة: "أيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها، فنجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتًا لا ينطلقون ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على طائلٍ من ملكة التصرف في العلم والتعلم"[4]. لذا كانت المناظرة أداة تعليم يمارسها كبار العلماء، فقد كان على المدرّس أن يدرب

(١) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٣٨-٣٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٩.
(٣) انظر: غنيمة، مقدمة لتاريخ الجامعي، ص١٢١.
(٤) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٣٧.



الطلاب على المناظرة والمناقشة، وكانت تتم بين الطلاب أنفسهم مثلما فعل برهان بن جماعة(1)، فكانت طريقته: "أنه يلقي الآية أو المسألة، فيتجاذب الطلبة القول في ذلك والبحث، وهو مصغ إليهم، إلى أن يتناهى ما عندهم، فيبتدئ فيقرر ما ذكروه، ثم يستدرك ما لم يتعرضوا له، فيفيد غرائب وفوائد"(2). أو بين المدرّس والطالب، وكان الطالب يخالف أستاذه في الرأي أحيانًا بطريقة ملؤها الأدب والاحترام، ويشترط بالمناظر أن يتحلى بدقة الحسن وقوة الملاحظة، وإجادة اللغة والاستنتاج، وكان المعلم يزجر الطالب لسوء خلقه بطريق التقريض ما أمكن، ولا يصرح بالزجر إلا عند الضرورة(3).

وقد اهتمت كتب التراجم اهتمامًا خاصًا بأولئك العلماء المناظرين، حيث أطلقت عليهم مواصفات معينة تشير إلى طول باع لهم في هذا الميدان، فقال السبكي عن الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ/ ١٤١٤م) صاحب القاموس المحيط: "كان ملك الجدل الآخذ بزمامه وإمامه إذا أتى كلّ واحد بإمامه وبدر سمائه الذي لا يغتاله النقصان عند تمامه"(4). وقد كان للمناظرة فضل كبير في ترقية التفكير وتنمية العقول وتوسيع آفاقها، وهي من أقدم المناهج الفكرية عند المسلمين.

(١) هو برهان الدين بن الخطيب زين الدين بن القاضي بدر الدين بن جماعة ولد سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م حفظ القرآن الكريم، كان ذو معرفة بالفقه فصيحًا بليغًا، حسن الصوت بالقراءة وله مشاركة في التفسير والعربية. توفي سنة ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م بدمشق. ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر، ق١، ص٢٩-٣٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني، رفع الأصر، ق١، ص٣٣.

(٣) الخطيب، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص١٤٦.

(٤) السبكي، الطبقات الشافعيّة الكبرى، ج٣، ص٨٩.



٥ـ العقوبات:

تنوعت أساليب ثواب وعقاب الدارسين في العصر المملوكي، وارتبطت بشروط واقف المدرسة من خلال تقديم الحوافز التشجيعية للطلاب من ناحية، وبالعلاقة بين المدرسين والطلاب من خلال أساليب التدريس، التي لها تأثير على نفسية الطلاب سلبًا أو إيجابًا من ناحية أخرى، وقد اهتم المدرّسون بقضية العقاب وحدد القابسي العقوبات، فقال: إنها تبدأ بالعبوس في الوقت المناسب لتقع من الطالب موقع الأدب، ويرى أن العقوبة يجب أن تتم مباشرة بعد الخطأ، وأشار إلى أن العقاب يستخدم إذا تباطأ الطالب في الإقبال على العلم والحفظ، وإذا أخطأ كثيرًا، تلك هي الحالات التي يجيز فيها القابسي عقوبة الضرب، وشريطة أن لا تزيد عن ثلاث[1].

وأشار الغزالي إلى أن المدرّس يستطيع أن يلجأ إلى العقوبة البدنية عند الضرورة القصوى، على أن لا يكثر من استعمالها، وإذا استخدمها فيجب أن لا يكون متشفيًا قاسيًا، بل مؤدباً رحيمًا[2]. أما ابن خلدون فيرى: "أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم، وذلك أن إرهاق الحدّ بالتعليم مضرّ بالمتعلم سيّما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة. ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة

---

(١) القابسي، الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين، ص٢٦٩-٢٧٠، الخطيب، دور التعليم في تحرير بيت المقدس، ص١٥٢.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص٤٣.



لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقًا، وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن، وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل"[1].

أما ابن الأخوة فحدد الأمور التي توجب فيها العقاب، وأدوات تنفيذها، ومواضع العقاب من البدن، قائلاً: "ويضربهم على إساءة الأدب والفحش من الكلام وغير ذلك من الأفعال الخارجة عن قانون الشرع... ولا يضرب صبيًا بعصى غليظةٍ تكسر العظم ولا رقيقة لا تؤلم الجسم بل تكون وسطًا، ويتخذ مجلدًا عريض السّير، ويعتمد بضربة على الأليات والأفخاذ وأسافل الرجلين؛ لأن هذه المواضع لا يخشى منها مرض ولا غائلة"[2].

وأبيحت العقوبة البدنية للذين يجاوزون العاشرة، ولم يبلغوا مبلغ الشباب، فإذا بلغ الطالب العاشرة فعلى المعلم أن يضربه ويقومه إذا ترك الصلاة، وأن لا يزيد الضرب على ثلاثة أسواط، وللهروب من المدرسة عشرة أسواط، ومن تكرر كسله عن الحفظ فيما علمه إلى ظنه واجتهاده ثلاثة أسواط ولا يضرب بعصى غليظة تكسر العظم، ولا رقيقة تؤلم الجسم بل تكون وسطًا[3]. في حين شرط ابن حجر الهيتمي أنه لا يجوز للمعلم الضرب إلا بعد إذن أب، فجدّ، فوصي، فقيّم، فأم ونحوها[4]. أما عن كيفية الضرب فيقول: أن

(١) ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٧٤٣.

(٢) ابن الأخوة، معالم القربة، ص٢٦١.

(٣) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص١٠٣-١٠٤؛ ابن الأخوة، معالم القربة، ص٢٦١؛ ابن خلدون، المقدمة، ج١، ص٧٤٤؛ ابن حجر الهيتمي، تحرير المقال، ص٧٨-٧٩.

(٤) ابن حجر الهيتمي، تحرير المقال، ص٧٨.



يكون مفرقًا لا مجموعًا في محل واحد، وأن يكون في غير وجه وفي غير مقتل، لا كالفرج وتحت الأذن، وعند ثغرة النحر، وأن يكون بين الضربتين زمن يخفّ فيه ألم الأولى، وأن يرفع الضارب ذراعه لا عضده حتى يرى بياض إبطه، فلا يرفعه لذلك لئلا يعظم المدّ، ولا يضعه عليه وضعًا لا يتألم به. ويجب أن يكون السوط معتدل الحجم، فيكون بين القضيب والعصا، وأن يكون معتدل الرطوبة[1].

وكان العقاب البدني في المدارس يخضع إلى مراقبة مستمرة من قبل المحتسب الذي يسند إليه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن بين أعماله منع المعلمين من المغالاة في ضرب التلاميذ، ويحذرهم من استغلالهم، ومن يتمادى في ضرب التلاميذ فله النظر والحكم فيما يصل إليه عمله[2].

وانتشر الثواب في المدارس، والمكافآت والجوائز من أوقافها، ويبقى أن يعتني المدرّس بمصالح طلابه ويعاملهم بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة والإحسان إليهم، والصبر على متاعبهم أفضل أشكال الإحسان[3].

---

(١) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣٨، الحجاج، التعليم في مدينة دمشق، ص١٨٤.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع، ص٤٩-٥٠.



نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١ - لم تعرف المدرسة كمؤسسة تعليمية ودينية، إلا مع تولي صلاح الدين الأيوبي حكم مصر، وقد استقطب صلاح الدين العلماء والفقهاء، وأغراهم بالحضور إلى دولته في سبيل هذا. وامتد الأمر طوال الفترة الأيوبية والمملوكية، وتسابق إلى إنشائها الملوك والأمراء والوزراء والنساء ورجالات الدولة والأغنياء والمدرسون، كما ساهم أغنياء التجار في إقامة هذه المدارس.

٢- وفَّر مؤسسو المدارس الموارد المالية الثابتة لها بحبس الحبوس عليها لتتمكن هذه المدارس من ممارسة مهامها على الدوام بيسر وسهولة، وكان صلاح الدين الأيوبي أول من حبس الحبوس على المدارس بمصر.

٣- تطورت العلوم بتطور الزمن، ونضج العلم على اختلاف درجاته وأثمر، وأصبحت هناك مواد تستدعي دراستها كثيرًا من الحوار والنقاش والجدل، كعلم الكلام والجدل والمناظرة، ومثل هذه المواد تتنافى في طبيعة تدريسها مع ما يجب أن يكون عليه رواد المساجد من هدوء وجلال، بالإضافة إلى ازدياد إقبال الناس على حلقات العلم، حتى حفل كثير من المساجد بعدة

حلقات دراسية، لا بحلقة واحدة، فاتضحت صعوبة احتمال المساجد للصلاة والتدريس معًا مع كثرة عدد الطلبة، فأنشئت أماكن مستقلة للدراسة هي المدارس.

٤- نُرجِّح أن نظام الملك هو أول من أسس مدرسة متكاملة في الإسلام، حيث رتّب نظام الملك المعاليم وأجرى الجرايات، ووفر جميع المستلزمات للطلاب والمعلمين والإداريين، وأوقف عليها مبالغ ضخمة من المال وأعدادًا كبيرة من نفائس الكتب، ووضع الأقسام الإدارية والعلمية وأجرى لهم الرواتب، واختار لها خيرة المدرسين والمعيدين. أما بالنسبة للمدارس التي سبقت المدرسة النظامية زمنًا، غلب عليها الطابع الفردي الشخصي وليس الطابع المؤسسي المنظم المتكامل الذي نعرفه في عصرنا الحاضر.

٥- لم يرتبط عدد الإيوانات في المدارس المملوكية -في أغلب الأحيان- بعدد المذاهب التي تدرّس في هذه المدارس، لأن ذلك يتوقف أساسًا على رغبة الواقف فقط، لأنه وحده يحدد ويقرر المذهب أو المذاهب التي تدرّس في مدرسته.

٦- حددت وثائق أوقاف المدارس في العصر المملوكي وظائف العاملين بها تحديدًا دقيقًا. وقد تنوعت هذه الوظائف، باختلاف طبيعة كل وظيفة منها.

٧- وجد التناقض في الدوافع لدى سلاطين المماليك في إقامة الأوقاف، حيث كان بعض السلاطين يؤمنون بتقلب الحياة وتغير الأحوال الذي ولّد لديهم الخشية على أبنائهم ممن يخلفهم في الحكم، فشرعوا



في مصادرة أملاك أبناء أسلافهم ومن ثم قاموا بوقف بعض العمائر لتكون مصدرًا للرزق من ناحية، ويكون الشرع حائلاً دون تطاول الحكام عليها، وحرمان مستحقيها من منفعتها من ناحية أخرى، وكان بعض الواقفين قد أكثر من الوقف محبة لعمل الخير والإكثار من البر التماسًا للأجر والثواب. ومهما كانت دوافع الوقف، فقد زادت الأوقاف وانتشرت المؤسسات التعليمية، مسهمة بالنهوض بحضارة ثقافية شاملة.

٨- للمدارس دورٌ بارزٌ في ازدهار التعليم، ولا سيما العلوم الدينية؛ فقد ضمت المدارس عددًا كبيرًا من الفقهاء والعلماء الذين برزوا في تدريس العلوم الدينية كعلم القراءات والحديث والفقه والتفسير، كما ضمت عددًا من الطلاب من مختلف أنحاء مصر وبلاد الشام والمغرب والأندلس.

٩- يعدّ الاستبدال أحد وجوه الاستثمار؛ لأنه يصلح لأن يكون وسيلة لدوام الانتفاع بالأوقاف بالتخلص من الأوقاف المتعطلة واتخاذ أعيان صالحة بوقفها بدلها. في حين كان إبدال الوقف واستبداله في العصر المملوكي شكلاً من أشكال المصادرة لأن هذه الإبدالات كانت تجري في الغالب للأوقاف العامرة والمربحة اقتصاديًا، حيث تنزع من أصحابها قسرًا، ويعوضون عنها بنواحٍ أخرى أقل جودة وقيمة. وأدى هذا إلى خراب الأوقاف وتدهور المؤسسات الدينية والتعليمية التي تموّل من عائد هذه الأوقاف على المدى الطويل، وزاد اعتماد هذه الهيئات على الدولة في مصروفاتها مما أحدث نوعًا من زيادة النفقات والضغط على موازنة الدولة.



١٠- أدت المدارس في العصرين: الأيوبي والمملوكي خدمة جليلة في حفظ علوم اللغة والدين. وتمكن المماليك بجهود علمائهم وتشجيع سلاطينهم من حفظ تراث الماضي من الضياع، وهذه مأثرة كبرى أنجزتها مدارس ومعاهد العلم الأخرى، التي أقيم العديد منها في جميع أنحاء الدولة المملوكية.

١١- لم تظهر وظيفة المعيد في تاريخ التعليم عند المسلمين إلا مع ظهور المدارس، فالمصادر التاريخية لم تورد ذكرًا لهذه الوظيفة قبل منتصف القرن الخامس الهجري. ولذلك فإن وظيفة المعيد ارتبطت غالبًا بالمدارس، وهي على علاقة وثيقة بوظيفة المدرّس بعد تأسيس المدرسة النظامية. وفي مصر عرف نظام الإعادة لأول مرة في المدرسة الناصرية بالقاهرة التي أسسها صلاح الدين الأيوبي عام ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م، ثم أصبح شيئًا مألوفًا في عصر دولة المماليك.



قائمة المصادر والمراجع

• **القرآن الكريم.**

أولاً: المصادر الوثائقية:

١ - الحجج والوقفيات:

حجة الأمير عبد الغني الفخري المؤرخة في ١٦ من رمضان سنة ٨٢٠هـ، دار الوثائق القومية بمصر، رقم (٧٢)، محفظة رقم ١٢.

حجة السلطان الأشرف برسباي المؤرخة في ٢٤ من رجب سنة ٨٤١هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٠)، محفظة رقم (١٥).

حجة السلطان قايتباي المؤرخة في سنة ٨٧٩هـ، دفتر خانة وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٦).

حجة وقف الأشرف برسباي المؤرخة في ٢٤ من رجب سنة ٨٤١هـ، دار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم (٣٣٩٠)، نشرها وعلق عليها أحمد دراج، (١٩٦٣). المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مصر.

وثيقة الأمير صرغتمش المؤرخة في ٢٧ من رمضان عام ٧٥٧هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٣١٩٥ قديم).

وثيقة الأمير قجماس الاسحاقي المؤرخة في سنة ٨٧٠هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٧٦٠).



وثيقة الأمير قرقماس ولي الدين المؤرخة في ١٨ من ربيع أول سنة ٩١٦هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٩٠١).

وثيقة أوقاف الغوري على المقياس الشريف المؤرخة في ١٨ من ربيع ثاني سنة ٩٢٢هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٢).

وثيقة أيتمش البجاسي المؤرخة في ١٩ من محرم سنة ٨٥١هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (١١٤٣قديم).

وثيقة جوهر اللالا المؤرخة في ٦ من جماد أول سنة ٨٣١هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (١٠٢١ قديم).

وثيقة السلطان قايتباي المؤرخة في ١٣ من رمضان سنة ٨٨٦هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨١٠ قديم).

وثيقة السلطان المؤيد شيخ المؤرخة في ١٢ من رجب سنة ٨٢٣هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٩٣٨)، محفظة ٣٥، نشرها فهمي عبد العليم في كتاب العمارة الإسلامية في عصر المماليك الجراكسة "عصر السلطان المؤيد شيخ"، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية مشروع المائة كتاب.

وثيقة الغوري المؤرخة في ٢٠ من صفر سنة ٩١١هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٣ قديم).

وثيقة محمد بك، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٩٠٠).

وثيقة وقف السلطان حسن المؤرخة في ١٥ من ربيع آخر عام ٧٦٠هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٠١).



وثيقة وقف السلطان قايتباي على المدرسة الأشرفية وقاعة السلاح بدمياط المؤرخة في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ٨٨١هـ، وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٨٨٩قديم)، منشورة ضمن الملحق الأول من رسالة الدكتوراة "تاريخ الأوقاف في مصر في عصر سلاطين المماليك"، للدكتور محمد محمد أمين، جامعة القاهرة، ١٩٧٢م.

وثيقة وقف مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين بالقاهرة المؤرخة في أول محرم سنة ٦٨٥هـ وزارة الأوقاف بمصر، رقم (٧٠٦ حديث).

وقفية مدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر، دار الوثائق القومية بمصر، رقم (١١٠)، محفظة رقم ١٧ب.

٢- رزق الأحباس:

ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس، رقم (١).

ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس، رقم (٦).

ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس،رقم (٢٢).

ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس،رقم (٣٢).



ثانيًا: المصادر المخطوطة:

ابن إياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): نشق الأزهار في عجائب الأقطار "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٣٥٨، (صورة بالميكروفيلم).

ابن حبيب، طاهر بن حسن بن حبيب الحلبي، (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): درة الأسلاك في دولة الأتراك "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٥٣٩، (صورة بالميكروفيلم).

حسين بن حسن: جامع اللطائف في التاريخ والأخلاق "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٢٨٥، (صورة بالميكروفيلم).

الخالدي، بهاء الدين محمد بن لطف الله العمري، (من وفيات القرن التاسع الهجري): المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء "مخطوط"، نسخة مصورة عن المكتبة الأهلية في باريس، مركز الوثائق والمخطوطات الجامعة الأردنية، رقم١٠٧٠، (صورة بالميكروفيلم).

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م): التبر المسبوك في ذيل السلوك، "مخطوط"، منشور بمكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، وهو منقول عن نسخة في مجلد بقلم عادي، محفوظة في الكتبخانة الخديوية، نمرة ٤٥.

الصديقي، شمس الدين محمد بن الشيخ أبي السرور البكري، (١٠٠٥ - ١٠٨٧هـ/ ١٥٩٦ -١٦٧٦م): قطف الأزهار في الخطط والآثار

"مخطوط"، دار الكتب المصرية، القاهرة، رقم ١٠٨٤، (صورة بالميكروفيلم ورقمه ٤٦٢٥٣).

الصديقي، شمس الدين محمد بن الشيخ أبي السرور البكري،(١٠٠٥-١٠٨٧هـ/ ١٥٩٦-١٦٧٦م): الكواكب السائرة في أخبار مصر والقاهرة "مخطوط"، دار الكتب المصرية، القاهرة، رقم ح١٠٤٠٩، (صورة بالميكروفيلم ورقمه ١٨٣٧٧).

مجهول: تاريخ الخلفاء والسلاطين "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٥٦٢، (صورة بالميكروفيلم).

المنصوري، ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار، (ت٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م): زبدة الفكر في تاريخ الهجرة (حوادث ٦٢٩-٦٩٣هـ)، "مخطوط"، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٢٠، (صورة بالميكروفيلم).

ثالثًا: المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، د.ط، ١٢جـ، دار صادر -دار بيروت، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.

ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد القرشي، (ت ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م): معالم القربة في أحكام الحسبة، د.ت، (تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٧٦م.



الإدفـوي، أبـو الفـضل كـمال الـدين جعفـر بـن ثعلـب، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، (تحقيق سعد محمد حسن)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ١٩٦٦م.

الأسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بـن علي بـن عمر، (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م). طبقـات الـشافعيّة، ط١، ٢ج، (تحقيـق كـمال يوسـف الحوت)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم، (من علماء القرن الحادي عشر الهجري/ القرن السابع عشر الميلادي): منار الهدى في بيان الوقـف والابتـداء ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لشيخ الإسلام زكريـا بن محمد الأنصاري المتوفى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م، ط١، (علـق عليـه شريـف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

الأنصاري، أبو يحيـى زكريـا، (ت ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م): فـتح الوهـاب بشرح منهج الطلاب، د.ط، ٢ج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت.

ابن إيـاس، محمـد بـن أحمـد الحنفـي، (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م): بـدائع الزهور في وقائع الدهور، ط٣، ٥ج، (تحقيق محمد مـصطفى)، الهيئـة المـصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٣-١٩٨٤م.

البخـاري، أبـو عبـد الله محمـد بـن إسـماعيل البخـاري، (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): صحيح البخـاري ضـمن موسـوعة الـسنّة الكتـب الـستة وشروحها، ط٢، ٣مج، (أشرف عليه وأعـدّ فهارسـه بـدر الـدين جتـين، دار سحنون - دار الدعوة، تونس، ١٩٩٢م).



ابن بطوطة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسمّاة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، د.ط، ٥مج، (تحقيق عبد الهادي التازي)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٧م.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م): سنن الترمذي موسوعة السّنة الكتب الستة وشروحها، ط٢، ٥ج في ٣مج، (تحقيق وتعليق عطوة عوض)، دار الدعوة ودار سحنون، تونس، ١٩٩٢م.

ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف، (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ط١، ٣ج، (تحقيق محمد كمال الدين عز الدين)، عالم الكتب، ١٩٩٠م.

الدليل الشافي على المنهل الصافي، ٢جـ، (تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت)، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ٧جـ، (تحقيق محمد محمد أمين)، مركز تحقيق التراث، مصر، ١٩٩٣م.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، ١٦ج، (قدم له وعلّق عليه محمد حسين شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد، (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م): رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروف بـ"رحلة ابن جبير"، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، (ت ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م): تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار والمعروف بتاريخ الجبرتي، د.ط، ٣ج، (ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.



الجراعي، تقي الدين أبو بكر بن زيد، (ت ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م): تحفة الراكع والساجد في أحكام المساجد، ط١، (تحقيق طه الولي)، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، (ت ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م): غاية النهاية في طبقات القراء، ٢ج، (عني بنشره ج. برجستراسر)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٣م.

ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري، (ت ١٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م): المدخل، ط٢، ٤ج، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.

ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر، (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م): تذكرة النبية في أيام المنصور وبنيه، ٣ج، (تحقيق محمد محمد أمين)، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٦ - ١٩٨٦م.

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، ط٢، ٩ج، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، ٥ج، (تحقيق محمد سيد جاد الحق)، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٦٦م.

رفع الإصر عن قضاة مصر، د.ط، ٢ق، (تحقيق حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبو سنة)، المطبعة الأميرية بالقاهرة، مصر، ١٩٥٧م.



ابن حجر الهيتمي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي، (ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م): تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال، ط٢، (تحقيق محمد سهيل الدبس)، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ١٩٨٧م.

ابن حجي، أبو العباس أحمد بن حجي السعدي الحسباني الدمشقي، (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م): تاريخ ابن حجي حوادث ووفيات ٧٩٦- ٨١٥هـ، ط١، ٢مج، (علق عليه أبو يحيى عبد الله الكندري)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.

ابن الحمصي، أحمد بن محمد بن عمر الأنصاري، (ت ٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م): حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، ط١، ٣ج، (تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش)، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

الخرشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي، (ت ١١٠١هـ/ ١٦٨٩م): الخرشي على مختصر سيدي خليل، د.ط، ٨ج، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ت.

الخصاف، أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني، (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م): أحكام الأوقاف، ط١، (ضبطه وصححه محمد عبد السلام شاهين)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

الخلال، أحمد بن محمد بن هارون، (ت ٣١١هـ/ ٩٢٣م): كتاب الوقوف من مسائل الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط١، ٢مج، (دراسة وتحقيق عبد الله بن أحمد بن علي الزيد)، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٩م.



ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م): مقدمة ابن خلدون، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط١، (ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط١، ٨ج، (ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدسر العلائي، (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، د.ط، ٢ق، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د. ت.

الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ط١، ٢ج، (تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، ط١، (دراسة وتحقيق سمير طباره)، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٩٩م.

الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، وهو الجزء التاسع من كنز الدرر وجامع الغرر، د.ط، (تحقيق هانس روبرت)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): الإشارة إلى وفيات الأعيان المنتقى من تاريخ الإسلام، ط١، (تحقيق إبراهيم صالح)، دار ابن الأثير، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.



تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، د.ط، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت

ذيول العبر في خبر من غبر، ط١، الجزء الرابع، (تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

العبر في خبر من غبر، ط١، ٣ج، (تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

دول الإسلام، ٢ج، (تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم)، طبعة إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، د.ت.

ابن رافع، تقي الدين أبو المعالي محمد السلامي، (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م): الوفيات، ط١، ٢مج، (تحقيق صالح مهدي عباس)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م.

الزرنوجي، برهان الدين إبراهيم، (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م): تعليم المتعلم في طريق التعلم، ط٢، (تحقيق صلاح محمد الخيمي، ونزير حمدان، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ١٩٨٧م.

ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر، (ت بعيد ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م): تاريخ ابن سباط، ط١، ٢ج، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، جروس برس، طرابلس، ١٩٩٣م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي، (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م): معيد النعم ومبيد النقم، ط١، (تحقيق محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون)، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٨م.

طبقات الشافعيّة الكبرى، د.ط، ٦ج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافي، (ت ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م): التمهيد فيما يجب فيه التحديد، د.ط، (تحقيق صلاح الدين المنجد)، المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، ١٩٥١م.

السجاوندي، أبو عبد الله محمد بن طيفور، (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م): كتاب الوقف والابتداء، ط١، (تحقيق محسن هاشم درويش)، دار المناهج، عمّان، الأردن، ٢٠٠١م.

السجستاني، أبو بكر محمد بن عزير، (ت ٣٣٠هـ/ ٩٤١م): غريب القرآن، ط١، (تحقيق وتقديم محمد أديب عبد الواحد جمران)، دار قتيبة، دمشق، ١٩٩٥م.

ابن سحنون، محمد بن سحنون، (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): كتاب آداب المعلمين، د.ط، (تحقيق حسن حسني عبد الوهاب)، طبعة جديدة بمراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي، تونس، ١٩٧٢م.

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٧م): الذيل على رفع الأصر "بغية العلماء والرواة"، (تحقيق جوده هلال ومحمد محمود صبح)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.

السرخي، أبو بكر محمد بن أبي سهل، (ت حوالي سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م): المبسوط، ط٢، ٣٠ج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م.

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م): أدب الإملاء والاستملاء، ط١، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ١٩٨١م.



أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الأفندي، (ت ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م). رسالة في جواز وقف النقود، ط١، (تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني)، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م.

السمهودي، علي بن عبد الله الحسني، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م). جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي، د.ط، ٢ق، (تحقيق موسى بناي العليلي)، مطبعة العاني، بغداد، العراق، د.ت.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن عثمان، (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م). حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، د.ط، ٢ج، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.

أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل، (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م). تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، ط٢، (عرض الكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد زاهد الكوثري)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.

كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط١، ٥ج، (تحقيق إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل، (ت ٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م). زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، د.ط، (اعتنى بتصحيحه بولس راويس)، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

ابن شاهين الملطي، عبد الباسط بن خليل، (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م). نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ط١، (تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ١٩٨٧م.

ابن الشحنة، عفيف الدين حسين بن محمد بن محمد، (ت ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م). البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي، ط١، (تحقيق عبد السلام تدمري)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م). تاريخ الملك الظاهر، (بإعتناء أحمد حطيط)، دار النشر فرانز شتايز، بفيسبادن، ١٩٨٣م.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م). نيل الأوطار، ط١، ٦ج، (تحقيق أنور الباز)، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ٢٠٠٣م.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، د.ط، ٢ج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر، (ت حوالي ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م). نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ط٢، (تحقيق السيد الباز العريني)، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م). الوافي بالوفيات، ط٢، ٢٤ج، (ج١، بإعتناء هلموت ريتر، ج٢-٦، بإعتناء ديدر ينع، ج٧، بإعتناء إحسان عباس، ج٨، بإعتناء محمد يوسف نجم، ج٩، بإعتناء يوسف فان إس، ج١٠، بإعتناء جاكلين سويلة وعلي عمارة، ج١١، بإعتناء شكري فيصل، ج١٢، بإعتناء رمضان عبد التواب)، دار فرانز شتايز بفيسبادن، ألمانيا، ١٩٨٢م.

أعيان العصر وأعوان النصر، ط١، ٦ج، (تحقيق علي أبو زيد ونبيل أبو عمشة ومحمد موعد ومحمد سالم محمد)، دار الفكر المعاصر، بيروت - دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.



ابن الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود، (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م). نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ٤ج، (تحقيق حسن حبشي)، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠-١٩٧٣م.

إنباء الهصر بأبناء العصر، د.ط، (تحقيق حسن حبشي)، دار الفكر العربي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ١٩٧٠م.

ابن طولون، شمس الدين محمد بن علي الصالحي الدمشقي، (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م). نقد الطالب لزغل المناصب، ط١، (تحقيق محمد أحمد دهمان، وخالد محمد دهمان)، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوّالي، ط١، ٤ج، (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

ابن عبد الظاهر، محيي الدين عبد الله بن رشيد الدين، (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م). الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ط١، (تحقيق عبد العزيز الخويطر)، الرياض، ١٩٨٦م.

تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، ط١، (تحقيق مراد كامل)، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦١م.

ابن العراقي، ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين، (ت ٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م). الذيل على العبر في خبر من عبر، ط١، ٣ق، (تحقيق صالح مهدي عباس)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.



العسقلاني، شافع بن علي الكاتب، (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م). الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، ط١، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٩٨م.

العلموي، عبد الباسط بن موسى بن محمد، (ت ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م). مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، د.ط، (تحقيق صلاح الدين المنجد)، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٧م.

العيني، بدر الدين محمود، (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م). السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "شيخ المحمودي"، (تحقيق فهيم محمد شلتوت، ومراجعة محمد مصطفى زيادة)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٣م.

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، د.ط، ٤ج، (تحقيق محمد محمد أمين)، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧-١٩٩٢م.

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، "حوادث وتراجم"، ط١، (تحقيق عبد الرازق الطنطاوي القرموط)، نشر الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر، ١٩٨٩م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م). إحياء علوم الدين، ط١، ٥مج، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

أيها الولد، د.ط، (تحقيق علي محي الدين علي القره داغي)، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٨٥م.



أبو الفداء، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود، (ت ٧٣٢هـ/ ١٧٢٣م). تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، ط١، ٢ج، (علق عليه محمود ديوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م). تاريخ ابن الفرات، د.ط، ٩ج، (تحقيق قطسطنطين زريق ونجلاء عز الدين)، المطبعة الأميركانية، بيروت، ١٩٣٨م.

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ٩ج، (تحقيق محمد عبد القادر خريسات وعصام مصطفى عقلة ويوسف أحمد بني ياسين)، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م.

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، "دولة المماليك الأولى"، ط١، (تحقيق دوروتيا كرافولسكي)، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦م.

ابن الفوطي، أبو الفضل عبد الرازق بن محمد، (ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م). الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، د. ط، (تحقيق مصطفى جواد)، المكتبة العربية، بغداد، العراق، ١٩٣٢م.

الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م). القاموس المحيط، ط٦، (تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

القابسي، علي بن محمد بن خلف، (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م). الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين والمتعلمين، "ضمن كتاب التربية في الإسلام"، د.ط، (تحقيق أحمد فؤاد الأهواني)، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠.



ابـــن القـــاضي، أبـــو العبـــاس أحمـــد بـــن محمـــد المكنـــاسي، (ت ١٠٢٥هــ/ ١٦١٦م). ذيـل وفيـات الأعيـان المـسمى درة الحجـال في أسـماء الرجال، ط١، ٣ج، (تحقيق محمد الأحمدي أبو النـور)، دار الـتراث، القـاهرة، والمكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧١م.

ابن قاضي شهبه، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بـن محمـد الأسـدي، (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٨م). تاريخ ابـن قـاضي شـهبه، د.ط، ٤مـج، (تحقيـق عـدنان درويـش)، المعهـد العلمـي الفرنـسي للدراسـات العربيـة بدمـشق، سـوريا، ١٩٧٧-١٩٩٧م.

طبقات النحاة واللغويين، (تحقيق محسن غياض)،مطبعة النعمان، بغداد، ١٩٧٤م.

القاضي، عبد الباسط، زين الدين بن عبد الباسط بن خليل بـن شـاهين الظـاهري، (ت٩٢٠هــ/ ١٥١٤م). نيـل الأمـل في ذيـل الـدول، ط١، ٩ج، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٢م.

ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمـد بـن محمـد المقـدسي، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). المغنـي، د.ط، ١٢ج، دار الكتـاب العـربي، بـيروت، لبنان، ١٩٧٢م.

الكافي في فقه الإمام المبجل أحمد بـن حنبـل، ط١، ٤ج، (تحقيـق زهـير الشاويش)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

القزويني، زكرياء بن محمد بـن محمـود، (ت ٦٨٢هــ/ ١٢٨٣م). آثـار البلاد وأخبار العباد، د.ط، دار صادر، بيروت، د. ت.



القسطلاني، شهاب الدين، (ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م). لطائف الإشارات لفنون القراءات، د.ط، ٢ج، (تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين)، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، الكتاب السادس والعشرون، القاهرة، ١٩٧٢م.

القلقشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م). صبح الأعشي في صناعة الإنشاء، ط١، ١٤ج، ج٣، ٤، ٧، ١٢، ١٤، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: محمد حسين شمس الدين، ج٥، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه: نبيل خالد الخطيب، ج٨، (تحقيق يوسف علي طويل)، دار الفكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م). البداية والنهاية، ط١، ١٤ج، (تحقيق أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الساتر)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

الكتبي، محمد بن شاكر، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٢٦م). فوات الوفيات والذيل عليها، د.ط، ٥مج، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣-١٩٧٤م.

ابن كنّان، محمد بن عيسى، (ت ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م). حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، ط١، (تحقيق عباس صباغ)، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب، (توفي بعد سنة ٣٥٣هـ/ ٩٦٤م). الولاة والقضاة، ط١، (تحقيق محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزيدي)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م.



الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي، (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م.

مجهول، (معاصر لقايتباي). تاريخ الملك الأشرف قايتباي، ط١، (تحقيق عمر عبد السلام تدمري)، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ٢٠٠٣م.

مجهول، تاريخ سلاطين المماليك، (٦٩٠هـ/ ٧٤١م). تحقيق زترستين، طبعة ليدن، ١٩١٩م.

المدني، محمد بن أحمد بن شرف الدين، (توفي حوالي ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م). مواهب اللطيف في فضل المقام الشريف في مناقب السلطان قنصوه الغوري، ط١، (تحقيق مديحة الشرقاوي)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، ٢٠٠١م.

المرغيناني، برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الجليل، (ت ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م). الهداية شرح بداية المبتدى، د.ط، ٤ج، المكتبة الإسلامية، د.ت.

مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م). صحيح مسلم، د.ط، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٩٩٨م.

المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م). جامع جوامع الاختصاص والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، د.ط، (تحقيق أحمد جلولي البدوي ورابح بونار)، المكتبة الوطنية، الجزائر، د.ت.

المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي، (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ط١، ٣ج، تحقيق (محمد زينهم ومديحة الشرقاوي)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٨م).



درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، د.ط، ٢ق، (تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري)، منشورات وزارة الثقافة بسورية، ١٩٩٥م.

السلوك لمعرفة دول الملوك، ط١، ٨ج، (تحقيق محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

المقفي الكبير، ط١، ٨ ج، (تحقيق محمد اليعلاوي)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩١م.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م). لسان العرب، د.ط، ١٥ مج، دار صادر ودار بيروت، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.

ابن ميسّر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب، (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م). المنتقى من أخبار مصر "انتقاه تقي الدين أحمد بن علي المقريزي"، د.ط، (أيمن فؤاد سيّد)، منشورات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، مصر، ١٩٨١م.

المنصوري، بيبرس، (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م). مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ، ط١، (تحقيق عبد الحميد صالح حمدان)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٣م.

التحفة الملوكية في الدولة التركية، ط١، (نشره وقدّم له عبد الحميد صالح حمدان)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٧م.

ابن المرتضى، أحمد بن يحيى بن المرتضى، (ت ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م). كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، ط١، ٥ج، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٩٤٧م.



النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م). الدارس في تاريخ المدارس، د.ط، ٢ج، (تحقيق جعفر الحسني)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ١٩٨٨م.

النووي، أبو زكريا بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، د.ط، ٤ج، (شرح الشيخ محمد الخطيب الشربيني على متن منهاج الطالبين)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م). نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، ٣٣ج، (تحقيق مفيد قمحية)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م). المغازي، ٣ج، (تحقيق مارسدن جونس)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، د. ت.

ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م). تاريخ ابن الوردي المسمى تتمة المختصر في أخبار البشر، ط١، ٢ج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٦م.

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان المكي، (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م). مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١، ٤مج، (وضع حواشية خليل المنصور)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

اليوسفي، موسى بن محمد بن يحيى، (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٨م). نزهة النظار في سيرة الملك الناصر، ط١، (تحقيق ودراسة أحمد حطيط)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.



اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أحمد بن قطب الدين،(ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م). ذيل مرآة الزمان، ط١، ٤مج، (عن نسختين قديمتين محفوظتين في مكتبة ايا صوفيا باستنبول رقم (٣١٤٦) و(٣١٩٩))، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن- الهند، ١٩٥٤م.

رابعًا. المراجع العربية:

الأرناؤوط، محمد موفق، (٢٠٠٠). دور الوقف في المجتمعات الإسلامية، (ط١)، بيروت- دمشق، دار الفكر المعاصر- دار الفكر.

أمين، حسين، (١٩٦٠). المدرسة المستنصرية، (د.ط)، بغداد، مطبعة شفيق.

أمين، محمد محمد، (١٩٨٠). الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر دراسة تاريخية وثائقية، (د.ط)، القاهرة، دار النهضة العربية.

الأهواني، أحمد فؤاد، (١٩٨٠). التربية في الإسلام، (د.ط)، مصر، دار المعارف.

الباشا، حسن، (١٩٦٥). الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، (د.ط)، ٣ج، القاهرة.

بدوي، أحمد أحمد، (د.ت). الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، (د.ط)، الفجالة- القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

البستاني، المعلم بطرس، (د.ت). محيط المحيط، قاموس مطوّل للغة العربية، (د.ط)، بيروت، مكتبة لبنان.



بطاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى، (١٩٨٥). مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، (ط١)، ٣مج، بيروت، دار الكتب العلمية.

بيطار، أمينة، (١٩٨١). تاريخ العصر الأيوبي، (د.ط)، سوريا، دار الطباعة الحديثة بدمشق.

جيده، أحمد خالد، (٢٠٠١). المدارس ونظام التعليم في بلاد الشام في العصر المملوكي،(ط١)، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

الحارثي، عدنان محمد فايز، (١٩٩٩). عمران القاهرة وخططها في عهد صلاح الدين الأيوبي، (د.ط)، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.

الحارثي، هويدا، (٢٠٠١). كتاب وقف السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون على مدرسته بالرميلة، (ط١)، بيروت، مطبعة درغام.

الحجي، حياة ناصر، (١٩٨٣). السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده مع دراسة وتحقيق وثيقة وقف سرياقوس، (ط١)، الكويت، مكتبة الفلاح.

(١٩٩٢). صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، (ط١)، الكويت، دار القلم.

الحداد، محمد حمزة إسماعيل، (١٩٩٣). السلطان المنصور قلاوون، (ط١)، القاهرة، مكتبة مدبولي.

حسين، حمدي عبد المنعم محمد، (١٩٩٦). دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، (د.ط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.



الحكيم، حسن عيسى علي، (١٩٨٥). كتاب المنتظم "دراسة في منهجه وموارده وأهميته"، ط١، بيروت، عالم الكتب.

حمادة، محمد ماهر، (١٩٨٠). الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي "دراسة ونصوص"، (ط١)، سلسلة وثائق الإسلام، بيروت، منشورات مؤسسة الرسالة.

الخرابشة، سليمان عبد العبد الله، (١٩٩٣). نيابة طرابلس في العصر المملوكي، (د.ط)، الأردن، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام.

دبور، أنور محمود، (١٩٨٧). أحكام الوصية في الفقه الإسلامي والقانون، (د.ط)، القاهرة، دار الثقافة العربية.

دهمان، محمد أحمد، (١٩٩٠). معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (ط١)، بيروت- دمشق، دار الفكر المعاصر- دار الفكر.

رجائي، هادية، والدجاني، شكيل برهان، (١٩٩٤). الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، (ط١)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

الرجوب، محمد علي، (٢٠٠٣). الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي، (د.ط)، إربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.

رزق سليم، محمود، (١٩٥٥). عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، (د.ط)، ٦مج، مصر، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز.

رمزي، محمد، (١٩٩٤). القاموس الجغرافي للبلاد المصرية عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م، (د.ط)، ٢ق، القاهرة، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

رمضان، هويدا عبد العظيم، (١٩٩٤). المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى الفاطمي، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

رمضان، عبد العظيم، (١٩٩٢). تاريخ المدارس في مصر الإسلامية أبحاث ندوة المدارس في مصر الإسلامية، أعدها للنشر عبد العظيم رمضان، (د.ط)، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزرقا، مصطفى أحمد، (١٩٩٧). أحكام الأوقاف، (ط١). عمّان، دار عمار.

زيتون، عادل، (١٩٩١). تاريخ المماليك، (د.ط)، سوريا، منشورات جامعة دمشق.

زيدان، جرجي، (١٩٥٨). تاريخ التمدن الإسلامي، (د.ط)، ٥ج، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها حسين مؤنس، القاهرة، دار الهلال.

سراج، محمد أحمد، (١٩٩٨). أحكام الوصايا والأوقاف في الفقه الإسلامي "دراسة فقهية مقارنة"، (د.ط)، الإسكندرية، دار المطبوعات الجامعية.

سليمان، منير عطا الله، ولبيب، رشدي، وشفشق، محمود عبد الرزاق، (١٩٧٢). تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية، (ط٣)، مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

شباور، عصام، (د.ت). تاريخ المشرق العربي الإسلامي منذ دخول السلاجقة بغداد حتى دخول العثمانيين القاهرة، (د.ط)، بيروت، دار الفكر اللبناني.

شلبي، أحمد، (١٩٨٠). تاريخ التربية الإسلامية نظمها، فلسفتها، تاريخها، (ط٧)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.



شمس الدين، محمد جسين، (١٩٩٢). ابن تغري بردي مؤرخ مصر في العصر المملوكي، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية.

شيحة، مصطفى عبد الله، (١٩٩٢). الآثار الإسلامية في مصر من الفتح العربي حتى نهاية العصر الأيوبي، (ط١٠)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

صالحية، محمد عيسى، (١٩٨٨). بحوث ومقالات في الحضارة العربية الإسلامية، (ط١٠)، الكويت- بيروت، دار التقدّم- مؤسسة دار الكتب.

صبرة، آدم، (٢٠٠٣). الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين المماليك ١٢٥٠-١٥١٧م،
(ط١)، ترجمة قاسم عبده قاسم، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة بمصر.

عاشور، سعيد عبد الفتاح، (د.ت). مصر في عصر دولة المماليك البحرية، (د.ط)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.

عبد العاطي، عبد الغني محمود، (د.ت). التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك، (د.ط)، القاهرة، دار المعارف.

عبد الوهاب، حسن، (١٩٩٤). المساجد الأثرية، (ط٢)، مصر، الهيئة المصرية للكتاب.

العسلي، كامل جميل، (١٩٨١). معاهد العلم في بيت المقدس، (د.ط)، عمّان، الطابعون جمعية عمال المطابع التعاونية.

عطية، أبو عبد الرحمن محمد، (١٩٩٥). المختصر النفيس في أحكام الوقف والتحبيس، (ط١)، بيروت، دار ابن حزم.



العلبي، أكرم حسن، (١٩٨٢). دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية، (ط١)، سوريا، الشركة المتحدة للطباعة والنشر.

غانم، حامد زيان، (١٩٧٨). العلماء بين الحرب والسياسة في العصر الأيوبي، "أسرة شيخ الشيوخ"، (ط١)، القاهرة، دار الثقافة.

غوانمة، يوسف درويش، (١٩٨٢). تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، (د.ط)، الزرقاء، الأردن، دار الحياة.

غوانمة، يوسف درويش، (٢٠٠٠). في التاريخ والحضارة العربية الإسلامية، (ط١). عمّان، دار الفكر للطباعة والنشر.

فرغلي، أبو الحمد محمود، (١٩٩٣). الدليل الموجز لأهم الآثار الإسلامية والقبطية في القاهرة، (ط٢)، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

فكري، أحمد، (١٩٦٥). مساجد القاهرة ومدارسها، (د.ط)، ٢ج، مصر، دار المعارف.

فهمي، سامح عبد الرحمن محمد، (١٩٨٤). القيم النقدية في الوثائق المملوكية عصر المماليك البحرية، (ط١)، مكة المكرمة، السعودية، الفيصلية.

القحطاني، راشد سعد راشد، (١٩٩٤). أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، (ط١)، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية.

الكبيسي، محمد عبيد، (١٩٧٧). أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، (د.ط)، بغداد، مطبعة الإرشاد.



الكرمي، حس سعيد، (١٩٩٢). الهادي إلى لغة العرب قاموس عربي - عربي، (ط١)، ٤ج، بيروت، دار لبنان.

مبارك، علي باشا، (١٩٨٠). الخطط التوفيقيّة الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، (ط٢)، ٦ج، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مجموعة مؤلفين، (١٩٨٦). الإيجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية، (د.ط)، نشر وتحقيق أحمد رمضان أحمد، القاهرة، مطبعة هيئة الآثار المصرية.

مجموعة مؤلفين، (٢٠٠١). مدرسة الأمير جمال الدين الأستادار (٨١٠-٨١١هـ/ ١٤٠٦-١٤٠٨م)، (د.ط)، مصر، وزارة الثقافة، منشورات المجلس الأعلى للآثار.

المصري، رفيق يونس، (١٩٩٩). الأوقاف فقهًا واقتصادًا، (ط١)، دمشق، دار المكتبي.

معروف، ناجي، (١٩٧٣). مدارس قبل النظامية، (د.ط)، العراق، مطبعة المجمع العلمي العراقي.

النباهين، علي سالم، (١٩٨١). نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك في مصر، (ط١)، د.م، دار الفكر العربي.

النقر، محمد الحافظ، (٢٠٠٢). القوى الفاعلة في المجتمع في العصرين الأيوبي والمملوكي، (ط١)، المفرق، الأردن، دار المسار للنشر.



خامسا: المراجع الأجنبية المعرّبة:

دوزي، رينهارت، (١٩٨١). تكملة المعاجم العربية، (د.ط)، ١٨ج، ترجمة محمد سليم النعيمي، العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

لابدوس، إيرا، (١٩٨٧). مدن إسلامية في عهد المماليك، د.ط، نقله إلى العربية علي ماضي، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع.

موير، السير وليم، (د.ت). تاريخ دولة المماليك في مصر، (د.ط)، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، القاهرة، مكتبة مدبولي.

هنتس، فالتر، (١٩٧٠). المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، (د.ط)، ترجمة عن الألمانية كامل العسلي، دليل الاستشراق يتولى إصداره بيرتولدثيول، المجلد الملحق (١)، الكراس (١)، عمّان، منشورات الجامعة الأردنية.

ويستنفلد، ف، (د.ت). جداول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، (د.ط)، ترجمة عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

سادساً. المراجع الأجنبية:

Butler, Alfred J., (1978). The Arab conquest of Egypt and the last thirty years of the Roman dominion, (2nd edition), Oxford, the Clarendon press.

Crabbs Jr., Jack A., (1984). The writing of history in nineteenth –century Egypt, Cairo, the American university in Cairo press- Detroit, Wayne State University press.



Dodge, Bayard. (1962). Muslim education in medieval times, The Middle east institute, Washington: D-C.

Makdisi, George, (1981). The Rise of colleges institution of learning in Islam and the West. Edinburgh, University press.

Trimingham, J. Spencer, (1971). The Sufi orders in Islam, Oxford, The Clarendon press.

Trittion, A.S, (1957). Materials on Muslim education in the middle ages, 46 Great Russell street, London, W.C.I, Luzac & Co. LTD- Great Britain, The Burlegh press, Lewins Mead Bristol

سابعًا: الرسائل الجامعية:

الحجاج، صالح محمد فلاح، (١٩٩٧). التعليم في مدينة دمشق في العصر المملوكي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، مؤتة، الأردن.

الخليجي، علي محمد سليمان، (١٩٧٥). عمائر الناصر محمد الدينية في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

الشافعي، ليلى كامل محمد علي، (١٩٧٧). مدرسة جوهر اللالا دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

الشامي، سوسن سعد علي، (١٩٩٤). دراسة أثرية معمارية لظاهرة إلحاق المدارس بالجامع الأزهر في العصر المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.



عبد اللطيف إبراهيم علي، (١٩٥٦). دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغوري، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

عثمان، محمد عبد الستار، (١٩٧٧). الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباي بمدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.

غنيمة، محمد عبد الرحيم، (١٩٥٣). مقدمة لتاريخ التعليم الجامعي في الإسلام، رسالة ماجستير، جامعة فؤاد الأول، القاهرة، مصر.

الناطور، حسام محمد إسماعيل، (١٩٩٨). دولة المماليك في عهد السلطان الظاهر برقوق، رسالة دكتوراة غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

ثامنًا. الدوريات:

إبراهيم، ناجية عبد الله، (١٩٩٨). دراسات في تاريخ المرأة، مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

أمين، حسين، (١٩٦٨). المسجد المعهد الأول للتعليم عند المسلمين، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ع (٢٢).

أمين، حسين، (١٩٧٠). الوظائف التدريسية والإدارية في المدرسة النظامية ببغداد، المجلة التاريخية، الجمعية العراقية للتاريخ والآثار، بغداد، ع (١)، السنة الأولى.



الدوري، عبد العزيز، (٢٠٠١). مستقبل الوقف في الوطن العربي، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع (٢٧٤).

رضوان، رضا عبد الحكيم، (٢٠٠٢). الوقف في الشريعة الإسلامية، الاقتصاد الإسلامي، الإمارات العربية المتحدة، ع (٢٤٧).

السالوس، منى علي، والصديقي، سمر عبد الرحمن، (٢٠٠١). الوقف ودوره في الحياة العلمية والتعليمية، الثقافة والتنمية، سوهاج، مصر، ع (٣).

الشيال، جمال الدين، (١٩٥٧). أول أستاذ لأول مدرسة في الإسكندرية الإسلامية، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، مج١١.

عبد اللطيف، إبراهيم علي، (١٩٥٦). وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسني، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج١٨، ج٢.

عبد اللطيف، إبراهيم علي، (١٩٦٥). نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج٢٧، الجزءان الأول والثاني.

عبد اللطيف، إبراهيم علي، (١٩٦٦). نصان جديدان (بقية) من وثيقة الأمير صرغتمش، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج٢٨، الجزءان الأول والثاني.

عبد الله، سامية توفيق، (١٩٩٨). المدارس النظامية وأثرها الثقافي في العصر السلجوقي، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ج٢، ع (١٦).

العبود، نافع توفيق، (١٩٨٠). مدارس المدن العراقية خارج بغداد في العصر العباسي، مجلة المورد، مج٢.

عليان، ربحي مصطفى، (٢٠٠٢). الوقف في الحضارة العربية الإسلامية، الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، ع (٢٣٨).



العمـري، آمـال، (١٩٨٨). مدرسـة قطلوبغـا الـذهبيّ بـشارع سـوق السلاح بالقاهرة، دراسات آثارية إسلامية، القاهرة، مج٣.

معروف، ناجي، (١٩٨٢). التوقيعات التدريسية، مجلـة كليـة الآداب، جامعة بغداد، ع (٦).

نجيب، مصطفى، (١٩٧٧). المزملـة كمـورد لميـاه الـشراب بمنـشآت القاهرة في العصر المملوكي، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، ع(٢).

نوصير، حسني، (١٩٨٦). مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة "مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق الـسلاح، مجلـة العـصور، دار المـريخ للنشر، لندن، مج١.

الوكيل، فايزة محمود عبد الخالق، (١٩٩٧). دراسـة لمدرسـة الـسلطان جقمق بدرب السعادة في ضوء المنشآت المملوكية مع نشر وثيقة جديدة لم يسبق نشرها، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، (ع٨).

تاسعًا: الندوات والمؤتمرات:

أمين، محمد محمد، (١٩٩١). الأوقاف والتعليم في مصر زمن الأيوبيين ضمن كتاب ندوة التربيـة الإسـلامية المؤسـسات والممارسـات، ج٣، المجمـع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان، الأردن.

الحجي، حياة، (١٩٩٠). التعليم في مصر زمن المماليك، ضـمن كتـاب ندوة التربية العربية الإسلامية المؤسـسات والممارسـات، ج٣، المجمـع الملكـي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان، الأردن.



السامرائي، حسام الدين، (١٩٨٩). المدرسة مع التركيز على النظاميات، ضمن كتاب ندوة التربية العربية الإسلامية المؤسسات والممارسات، ج١، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان، الأردن.

صبرة، عفاف سيد محمد، (١٩٩٢). المدارس في العصر الأيوبي، ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، (ع١٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

عاشور، سعيد عبد الفتاح، (١٩٩٢). العلم بين المسجد والمدرسة، ندوة تاريخ المدارس في مصر الإسلامية، (ع٥١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

عاشرًا. الموسوعات ودوائر المعارف:

دائرة المعارف الإسلامية، (د.ت). أصدرها بالإنكليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم، (د.ط)، ١٦مج، إعداد وتحرير خورشيد، إبراهيم، الشنتناوي، أحمد، ويونس عبد الحميد، القاهرة، دار الشعب.

الزيدي، مفيد، (٢٠٠٣). موسوعة التاريخ الإسلامي "العصر المملوكي"، (د.ط)، ٤ج، عمّان، دار أسامة للنشر والتوزيع.

مجموعة مؤلفين، (د.ت). موسوعة تاريخ وآثار مصر الإسلامية، (د.ط)، مصر، كلية الآثار، جامعة القاهرة.

موجز دائرة المعارف الإسلامية، (١٩٩٥). تحرير م.ت. هوتسما وآخرون، (د.ط)، ٣٠جـ، الشارقة، مركز الشارقة للإبداع الفكري.



الملاحق

ملحق رقم (١)

المدارس في مصر في العصر المملوكي

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة الفارقانية	تقع خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام الفارقاني تجاه البندقارية(١)	—	الأمير ركن الدين بيبرس الفارقاني(١)	- محمد بن الحسن بن علي بن عيسى تقي الدين أبو عبد الله المعروف بابن الصيرفي اللخمي الشافعي (٢) - أحمد بن موسى بن عمرو الحلبي الحنفي مدرس الفارقانية بالقاهرة المتوفى (٧٠٣/ ١٣٠٣م) (٣) - محمد بن عبد الوهاب بن عبد العزيز	المقريزي، الخطط، ج٣، (ص) ٥٢٧. المقريزي، المقفى الكبير، ج٥، (ص) ٥٥٣-٥٥٤. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، (ص) ٣٤٣. المقريزي، المقفى الكبير، ج٦، ص١٥٦.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
				بن أبي المكارم أبو عبيد نقيب الفارقانية (٤)	
المدرسة الفارقانية	بجوار سويقة حارة الوزيرية (١)	(٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)	الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني السلاحدار (١)	خصص فيها درس للشافعية وآخر للحنفية (١)	(١) المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٥٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص٢٢٦؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج٦، (ﷺ) ٢٩.
المدرسة الشريفية	بأسيوط (١)	(٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م)	زين الدين بن الناظر الأسيوطي (١)	- جلال الدين بن شرف الدين عبد الوهاب الشريف الجعفري الزيني الأسيوطي (٢) - عبد القادر ابن ابي القاسم الأستائي المعروف بابن المؤدب (٣)	(١) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩، (ﷺ) ٢١٩. (٢) السخاوي، التبر المسبوك، و٨٦؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩، ص٢١٩. (٣) الأدفوي، الطالع السعيد، (ﷺ) ٣٢٧-٣٢٨.

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة الشريفية	حارة بهاء الدين بالقاهرة(١)	—	السيد الشريف ابن أبي الوكب شمس الدين محمد بن أحمد بن حسين بن محمد الحسيني المعروف بابن أبي الركب(١)	- جمال الإسنوي أول مدرس بالمدرسة الشريفية (١) - الصاحب شرف الدين محمد بن الصاحب زين الدين أحمد بن الصاحب فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا المحدث والمدرس بالشريفية(٢)	القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق١، ج١، (ﷺ) ٣٣٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، (ﷺ) ٥٩٠. ابن القاضي شهبة، تاريخ ابن القاضي شهبة، ج٣، (ﷺ) ١٩٥-١٩٦؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢، (ﷺ) ٣٤١.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة المعزية	برحبة الخروب بالفسطاط (1)	(654هـ/ 1256م)	السلطان المعز إيبك التركماني (1)	- أحمد السنهوري مدرس المالكية بالقاهرة للمعزية (2) - نجم الدين محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالسي (3) - محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود شمس الدين أبو عبد الله الجزري الشافعي الخطيب (4) - محمد بن عبد الرحيم بن علي بن الحسين بن محمد بن	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق1، ص92؛ المنصوري، زبدة الفكر، مخطوط، و 47؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، (ﷺ) 497-498؛ العيني، عقد الجمان، ج1، ص44؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج1، ق1، (ﷺ) 272. ابن القاضي، درة الحجال، ج1، (ﷺ) 166. الذهبي، ذيول العبر، ج4، ص85، الأسنوي، طبقات الشافعية، ج1، ص139؛ ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
				عبد العزيز بن محمد الفرات المؤرخ المشهور الحنفي (٥)	الأمصار، ق١، ص٩٣؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، (ﷺ) ٣٦٦. الذهبي، ذيول العبر، ج٤، ص٣٠، الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١، (ﷺ) ١٨٥، المقريزي، المقفى الكبير، ج٧، ص٤٩٨-٤٩٩ أبو الفداء، المختصر في تارخ البشر، ج٢، (ﷺ) ٤٥٥؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، (ﷺ) ٢٨٧؛ المقريزي، المقفي الكبير، ج٦، ص٦٤.

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة القطبية	في أول حارة زويلة برحبة كوكاى (١)	—	أستها السيدة عصمة الدين مؤنسة خاتون (١)	- الشيخ الصدر فخر الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن طلحة القرشي القاهري الشافعي (٢)	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٠٩؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٢٥٦-٢٥٧، الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٤. ابن رافع، الوفيات، مج١، (ﷺ) ٢٨٢-٢٨٣.
المدرسة البدرية الخروبية	على شاطئ النيل بظاهر مدينة مصر، تجاه المقياس بخط كرسي الجسر	بعد عام (٧٥٠ هـ/ ١٣٥٤م)	بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي التاجر	- الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل مدرس الفقه - الشيخ سراج الدين عمر البلقيني المعيد بالمدرسة.	(١) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٩؛ المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٥٣-٤٥٤؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج ٣، (ﷺ) ٤٩.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة العزية الخروبية	بخط الشون، قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر	(٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)	عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي	—	(١) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٩؛ المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٥٤.
المدرسة التاجية الخروبية	على شاطئ النيل بالجيزة قبلي المدرسة العزية	—	تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي	- كان بها مدرس حديث فقط	(١) ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٩؛ المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٥١؛ السخاوي، التبر المسبوك "مخطوط"، و ١٧١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، (ﷺ) ٤٨.
المدرسة الأيتمشية	خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس التبانة(١)	(٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م)	الأمير سيف الدين أيتمش البجاسي(١)	- محمد بن أبي محمد الأقصرائي الحنفي إمام ومدرس وشيخ المدرسة	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٣١، الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٦. ابن الفرات، تاريخ ابن



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
				الأيتمشية (٢)	الفرات، مج ٩، ج٢، (ﷺ) ٤٢٤؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، (ﷺ) ٢٧٨-٢٧٩؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج٢، ص٥٧٤-٥٧٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٢، ص١١٥.
المدرسة البشيرية	خارج القاهرة قرب بركة الفيل	(٧٦١هـ/ ١٣٥٩م)	الامير سعد الدين بشير الجمدار الناصري	—	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٢٨؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص٣٩٢؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و١٧٥؛ مبارك، الخطط، التوفيقية، ج٦، ص٨-٩.
المدرسة الجوهرية "الزهرية"	في الطرف البحري للديوان	قبل سنة (٨٨٤ هـ/	الأمير جوهر القنقبائي	- الشيخ نجم الدين بن عرب الشافعي شيخ	ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر رزق

المصادر	علماؤها "شيوخها"	منشؤها	تاريخ الإنشاء	مكانها	اسم المدرسة
أحباس، رقم (٣٢)، و ٧٥؛ السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ملحق الكتاب، (ص) ٤٩١؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج٤، (ص) ٤٩١. ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج٢، (ص) ٤٣١.	المدرسة الجوهرية "الزهرية" بالقاهرة (٢)	الجركسي (١)	١٤٧٩م)	القديم بالجامع الأزهر تجاه زاوية العميان(١)	
المقريزي، الخطط، ج٣، (ص) ٥٣٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، (ص) ٤٥٢؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ج٤، (ص) ١٩٠-١٩٢.	لم يعمل بها أحد سواء قراء يتناولون قراءة القرآن على قبره	الأمير سيف الدين إينال اليوسفي أحد المماليك اليلبغاوية	(٧٩٤هـ/ ١٣٩١م)	خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين	مدرسة إينال
المقريزي، الخطط، ج٣، (ص) ٥٢٨؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١،	- محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني (٢)	الأمير سيف الدين الجاى (١)	(٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)	خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل	مدرسة الجاى



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
	(١)			- الشيخ شرف الدين يعقوب بن جلال الدين التباني (٣)	(ﷺ) ٤٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق ٢، (ﷺ) ١١٩-١٢٠؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٦. السخاوي، الذيل على رفع الأصر، (ﷺ) ٢٦٣-٢٦٤. ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٢، (ﷺ) ٤٣-٤٤.
مدرسة أم السلطان الأشرف شعبان	خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل بخط التبانة	(٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)	السيدة بركة خاتون (خوند) أم السلطان الملك الأشرف شعبان ابن حسن (٢)	- الشيخ الإمام علم الدين سليمان بن أحمد بن سليمان الكناني العسقلاني الحنبلي (٣) - الحسن بن محمد بن صالح بن محمد بن	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٣٠؛ المقريزي، السلوك، ج٤، ص٣٥٧؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٦. المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٣٠؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، (ﷺ) ٤٤٨؛ ابن

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
				محمد بن عبد المحسن ابن علي بن المجاور بن عبد الله القرشي المطلبي بدر الدين النابلسي الحنبلي (٤) - منهاج الدين الرومي مدرس الحنفية (٥).	شاهين الظاهر، نزهة الأساطين، (ﷺ) ١٠٨-١٠٩؛ ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١، (ﷺ) ١٩٠؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، (ﷺ) ٥٢؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٦. ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، (ﷺ) ٥٤٦. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، ص١٢١-١٢٢؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، ص٢٥. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٢، (ﷺ) ٣٧٩.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
مدرسة السلطان حسن	تجاه قلعة الجبل بين القلعة وبركة الفيل، وكان موضعها مكان بيت الأمير يلبغا اليحياوي بالرملية (١)	(٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)	السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون (٢)	- حمزة بن موسى بن أحمد بن الحسين الحنبلي عز الدين أبو يعلى ابن قطب الدين بن أبي البركات (٣) - القاضي تاج الدين محمد بن محمد بن محمد المليجي المعروف بصائم الدهر خطيب مدرسة السلطان حسن (٤)	المقريزي، الخطط، ج٣، (ص) ٣٢٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، (ص) ٢٣٨؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق ١، ج١، (ص) ٣٠٠، ابن سباط، تاريخ ابن سباط، ج٢، (ص) ٧١٢؛ مجهول، تاريخ الملك الأشرف قايتباي، (ص) ٧٤؛ العاصمي، سمط النجوم العوالي، ج٤، (ص) ٣٣. ابن شاهين الظاهري، نزهة السلاطين، (ص) ١٠١. ابن حجر العسقلاني، ج٢، (ص) ١٦٥. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٢، (ص) ١٠٩.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة الشيخونية	بحي القلعة (١)	(٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)	الأمير سيف الدين شيخو العمري (١)	- عبدالله الزّولي مدرس الحديث بالشيخونية(٢) - أحمد بن محمد بن عبد الله القيسراني العلامة صدر الدين ابن العجمي ولي مشيخة الشيخونية (٣) - يحيي بن عبد الرحمن بن محمد العجيبي مدرس المالكية بالشيخونية (٤) - الشهاب أحمد الصيرفي	الخالدي، المقصد الرفيع، "مخطوط" و ١٣١-١٣٣. السخاوي؛ الذيل على رفع الأصر، ملحق، (ﷺ) ٤٩٢. ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٢، (ﷺ) ٤١٨-٤١٩. ابن القاضي، درة الحجال، ج١، (ﷺ) ١٥٠. ابن القاضي درة الحجال، ج٣، (ﷺ) ٣٣٦. القاضي، عبد الباسط، نيل الأمل، ق٨، ج٢، ص١٩٥.



المصادر	علماؤها "شيوخها"	منشؤها	تاريخ الإنشاء	مكانها	اسم المدرسة
	مدرس الشافعية بالشيخونية (٥)				
المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٨٧؛ السخاوي، الذيل على رفع الاصر، ملحق، (ﷺ) ٤٩١؛ الصليقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٤؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج٢، (ﷺ) ٢٢٧.	- سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني مدرس للفقه الشافعي (١)	أنشأتها الست خوندتتر الحجازية	(٧٦١هـ/ ١٣٥٩م)	برحبة باب العيد بالقاهرة بجوار قصر الحجازية (١)	المدرسة الحجازية
المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٩٥. الصليقي؛ قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٤؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج١، (ﷺ)	- أحمد بن الحسن بن أحمد شهاب الدين ابن الزركشي الحنفي مدرس الفقه بالحسامية (٢)	الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوري نائب السلطنة في عهد الملك		تقع بخط المسطاح بالقاهرة قريبًا من حارة الوزيرية (١)	المدرسة الحسامية



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
			المنصور قلاوون (١)	- عماد الدين محمد بن الحسن بن علي بن عمر الأموي الاسنائي (٣)	٣٥٨. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١، (ﷺ) ٩٠-٩١.
المدرسة الصاحبية البهائية	بزقاق القناديل بمصر قرب جامع عمرو بن العاص (١)	(٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)	الوزير الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا (١)	- الصاحب محيي الدين أحمد بن علي بن محمد بن سليم الصاحب محيي الدين أبو العباس (٢) - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله الجزري المصري (٣)	ابن دقماق، نزهة الأنام، (ﷺ) ٤١؛ المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٥٥. ابن دقمان، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ٩٥؛ ابن تغرب بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، (ﷺ) ٢٠٩. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج١، (ﷺ) ١٨٥.
المدرسة النجيبية	بقوص	—	علي بن محمد بن النجيب	-أحمد بن علي بن وهب بن	الأدفوي، الطالع السعيد، ص٤٠٨؛ابن

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
			بن هبة الله الثعلبي القوصي (١)	مطيع بن أبي الطاعة القوصي تاج الدين ابن دقيق العيد (١) - أحمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، درس مكان والد، وكان يُلقي درسًا على المذهبين (٢)	حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، (ﷺ) ٢٣٥-٢٣٦. الأدفوي، الطالع السعيد، ص١٠٣-١٠٤.
المدرسة البوبكرية	بجوار درب العباسي قريبًا من حارة الوزيرية بالقاهرة	(٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)	الأمير سيف الدين أسنبغا ابن الأمير سيف الدين بكتمر البوبكري الناصري	—	ابن العراقي، الذيل على العبر، ق ٢، (ﷺ) ٤٠٢-٤٠٣، المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٠٧، القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق ٢، ج١، ص٩٦؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٤.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
مدرسة ابن عرام	بجوار جامع الأمير حسين بحكر جوهر النوبي بين بر الخليج الغربي خارج القاهرة	—	الأمير صلاح الدين خليل بن عرام	—	المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥١٧؛ ابن القاضي شبهة، تاريخ ابن قاضي شبهة،ج٣، ص٤٤-٤٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٥٦١؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥.
مدرسة الأشرف برسباي	بين القصرين بخط العنبرانيين فيما بين المدرسة السيوفية وسوق العنبر (١)	(٨٣١هـ/ ١٤٢٧م).	السلطان الأشرف برسباي الدقماقي (٢)	- أبو بكر بن أحمد بن عمر بن مسلم بن موسى الشعبي أبو العتيق (٣) - الشيخ العالم علاء الدين موسى بن إبراهيم الرومي الحنفي (٤) - عبد العزيز الرازي الملقب	القاضي عبد الباسط، نبل الأمل، ق ٤، ج١، ص١٣٣. ابن شاهين الظاهري، نزهة السلاطين، (ﷺ) ٨١، حسن بن حسين،جامع للطائف، "مخطوط"، و١٢٢. ابن القاضي، درة الحجال، ج١، (ﷺ) ٢١٨. ابن الصيرفي، نزهة



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
				بعز الدين الفقيه الحنفي المذهب(٥)	النفوس، ج٣، (ﷺ) ٤٢٩. ابن الفرات، تاريخ الفرات، مج٩، ج٢، (ﷺ) ٣٢١
المدرسة البقرية	في الزقاق تجاه باب الجامع الحاكمي المجاور للمنبر (١)	(٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)	الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيّل المعروف بابن البقري المتوفى ٧٧٦ه(٢)	- الشيخ سراج الدين عمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملقن الشافعي (٣)	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٠٨؛ الصديقي، قطف الأزهار، "مخطوط"، و ١٧٤. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، (ﷺ) ٨٥-٨٦؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، (ﷺ) ٦٥. المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٠٨.
المدرسة الباتياسيّة	أسوان (١)	—	—	- ملاعب بن عيسى بن ملاعب المقلب بمجد الدين	الأدفوي، الطالع السعيد، ص٦٥٩. الأسنوي، طبقات الشافعية، ج٢، (ﷺ)

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
				الأسواني تولى الإعادة بالمدرسة البانياسية (١) - نجم الدين أحمد بن محسن ابن ملي الأنصاري البعلبكي (٢)	٢٥٦.
المدرسة الأقبغاوية	بسوق الخميميين وهي من جملة رحبة الجامع الأزهر (١)	(٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م)	الأمير أقبغا عبد الواحد أستا دار الملك الناصر (١)	الشيخ جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن إبراهيم القرشي الأموي الأسنوي (٣)	المقريزي، الخطط، ج ٢، (ﷺ) ٤٧٠؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج٤، (ﷺ) ٢٥٩-٢٦١؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج٦، (ﷺ) ٥. ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، (ﷺ) ٣١٤.
مدرسة الأشرف	براس الرميلة	(٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)	الملك الأشرف	—	القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣،

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
شعبان			شعبان بن حسين بن الناصر بن قلاوون		ص٥٠٣؛ ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج٦، (ﷺ) ٢٤٠؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، (ﷺ) ٩٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، (ﷺ) ١٥٣.
المدرسة البدرية	في حارة كتامة بالقرب من الجامع الأزهر	(٨١٤هـ/ ١٤١١م)	بدر الدين محمود العيني	درّس بها بعض علماء الأزهر	العيني، عقد الجمان، ج٥، هامش (١)، (ﷺ) ٣٩٧.
مدرسة دمياط	بدمياط	أيام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري	—	—	ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج٣، (ﷺ) ٣٠٠؛ ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق٢، (ﷺ) ٨١.
المدرسة الجمالية	بجوار درب راشد من القاهرة على	(٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)	الأمير الوزير علاء الدين	- الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركماني	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥١١، السخاوي، التبر



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
	باب درب سيف الدولة		مغلطاي الجمالي	الحنفي	المسبوك، و ١٤١؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج٢، ص ٢٢٣.
مدرسة قانصوه الغوري	بالقرب من سوق الشرب (الشرابشيين)	(٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م)	الملك الاشرف قانصوه الغوري	—	ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص٦٨؛ ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج٢، ص٤٤٠.
المدرسة الجاولية	بجوار الكبش فيما بين القاهرة ومصر	(٧٢٣هـ/ ١٤٢٠م)	الأمير علم الدين سنجر الجاولي	وقد عمل بها درسًا للصوفية	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٢٥، ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، (ﷺ) ٤٦٣-٤٦٤؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥.
المدرسة الطفجية	بخط حدرة البقر	—	الأمير سيف الدين طفجي الأشرفي	— °	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٢٤؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥..



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة القيسرانية	بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب	(٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)	القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن إبراهيم القيسراني	—	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥١٥؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥.٥١٦.
المدرسة السابقية	داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان داخل دار الخلافة	(٧٦٠هـ/ ١٣٥٨م)	الطواشي الأمير سابق الدين مثقال الأنوكي	- شيخ الشيوخ سراج الدين عمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملقن الشافعي	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥١٥؛ المقريزي، السلوك، ج٤، (ﷺ) ٣٨٣؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، (ﷺ) ١٤٨، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، (ﷺ) ١٥١.
مدرسة المحلي	على شاطئ النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر	—	رئيس التجار برهان الدين إبراهيم بن عمر بن علي المحلي ابن بنت العلامة	لم يجعل بها مدرساً ولا طلبة	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٥١؛ المقريزي، درر العقود الفريدة، ق١، (ﷺ) ١٣٢ - ١٣٣؛ المقريزي، المقفى الكبير، ج١، (ﷺ) ٢٤٦.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
			شمس الدين محمد بن اللبان		
المدرسة الصغيرة	فيما بين البندقانيين وطواحين المحليين	(٧٥١هـ/ ١٣٥٠م)	بنتها الست أيدكين زوجة الأمير سيف الدين بكجا الناصري	—	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥١٦؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥.
المدرسة الزمامية	بخط رأس البندقانيين من القاهرة فيما بين البندقانيين وسويقة الصاحب	(٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م)	الأمير الطواشي زين الدين مقبل الرومي	جعل بها درسًا صوفيًا	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥١٦؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥؛ رزق سليم، م ج٣، ص ٥٠.
مدرسة تربة أم الصالح	بالقرب من المشهد النفي فيما بين القاهرة ومصر	(٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)	الملك المنصور قلاوون	—	المقريزي، الخطط، ج٣، ص ٥١٧.

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة القوصية	بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب ملوخيا	—	الأمير الكردي والي قوص	—	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٧٦.
المدرسة المهذبية	خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حمام قهاري	—	الحكيم مهذب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش ين ابي الخير بن ابي سليمان بن أبي حلقة رئيس الأطباء	—	المقريزي، الخطط، ج٣، ص٤٥٣؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥؛ رزق سليم، مج٣، ص٥١
المدرسة العاشورية	بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من	—	الست عاشور بنت ساروح	- محمد بن يوسف بن ابي بكر بن إبراهيم	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٥٠. المقريزي، المقفي

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
	المدرسة القطبية الجديدة وروضة كوكاى (١)		الأسدي زوجة الأمير أبازكوج الأسدي (١)	سيف الدين القزويني الحنفي مدرس الفقه بالمدرسة العاشورية (٢)	الكبير، ج٧، (ﷺ) ٤٩٣.
المدرسة الفارقانية	بابها شارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة	(٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)	الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني السلاحدار	ـــــ	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٥٢ الصديقي؛ قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥.
المدرسة المسلمية	في خط السيوريين في مدينة مصر العتيقة (١)	بعد عام (٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)	أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم البالسي الأصل (١)	- الشيخ محمد بن عمار بن محمد بن أحمد المالكي (٢)	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٩؛ ابن العراقي، الذيل على العبر، ق٢، (ﷺ) ٣٨٠-٣٨١؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥٣٣، للقريزي، المقفى الكبير، ج٧،



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
					(ﷺ) ٢٥٧-٢٥٨؛ القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٢، ج١، (ﷺ) ٨٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص١٤٤. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩ـــ ص١٥٤.
المدرسة المجدية الخليلية	بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد	(٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م)	الشيخ الإمام مجد الدين ابو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الإمام أمين الدين أبي علي الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري	- مجد الدين والد الصاحب الوزير فخر الدين عمر بن الخليلي. - الصاحب فخر الدين	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص٩٦؛ المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٣٢؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٥.



المصادر	علماؤها "شيوخها"	منشؤها	تاريخ الإنشاء	مكانها	اسم المدرسة
المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٢٨؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٦؛ شمس الدين ابن تغري بردي، ص١٦٨؛ رزق سليم، عصر سلاطين المماليك، مج٣، ص٥١.	—	الأمير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزي المهندار نقيب الجيوش.	(٧٢٥هـ/ ١٧٢٤م)	خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل	المدرسة المهندارية
المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٤٩.	—	بنيت في وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكران سيف الإسلام	—	بالقاهرة فيما بين خط البندقانيين وخط الملحيين وموضعها من جملة دار الديباج	المدرسة السيفية
المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٤٩٨؛ السخاوي، التبر المسبوك، و٢١٦. المقريزي، المقفى الكبير، ج٧، ص٤٩٣-٤٩٤.	- الشيخ شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسي المالكي (١) - محمد بن	الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي نائب السلطنة بديار	(٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م)	بحارة بهاء الدين من القاهرة بجوار دار الأمير سيف الدين منكوتمر	المدرسة المنكوتمرية



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
	الحسامي (١)		مصر (١)	يوسف بن أبي بكر بن هبة الله المعروف بابن القوام ويعرف أيضًا بالمحوجب الجزري الشافعي (٢)	
المدرسة الملكية	بخط المشهد الحسيني من القاهرة	(٧١٩هـ/ ١٣١٩م)	الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار	—	المقريزي، الخطط، ج٣، ص٥١٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص١٤١؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٤-١٧٥؛ شمس الدين ابن تغري بردي، (ﷺ) ١٦٨.
المدرسة البديرية	بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية بحيّ النحاسين	(٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م)	ناصر الدين محمد بن محمد بن بدر العباسي	- شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥١٠، السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ملحق، ص٤٩٠.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة الفارسية	بخط النهادين من أول العطوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تُعرف بكنيسة النهادين (١)	(٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م)	فارس الدين البكي قريب الأمير سيف الدين الدين آل ملك الجواكندار (١)	- عبد الرحمن الشيخ زين الدين الطنتدائي المصري شيخ الطائفة السطوحية إنما قدم القاهرة كان يسكن بالمدرسة الفارسية ويلقى الدروس بعد صلاة الجمعة (٢)	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥١٤؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٤-١٧٥. ابن القاضي شهبة، تاريخ ابن قاضي شهبة، مج٤، ص ٢٢٠.
مدرسة ابن المغربي	آخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودي وحارة زويلة	—	صلاح الدين يوسف ابن المغربي رئيس الأطباء	—	المقريزي، الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥٠٩؛ الصديقي، قطف الأزهار "مخطوط"، و ١٧٤-١٧٥.

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة البيدرية	برحبة الأيدمري بالقرب من قصر الشوك	—	الأمير بيدر الأيدمري	—	ابن العراقي، الذيل على الغمر، ق٢، ص٥١٥؛ المقريزي الخطط، ج٣، (ﷺ) ٥١٠.
مدرسة القاضي زين الدين عبد الباسط	تجاه دار القاضي زين عبد الباسط	(٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م)	القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل	- عز الدين عبد السلام العجلوني شيخ الخانقاه	ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٧، ص٣٩٢؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، (ﷺ) ٥٩.
مدرسة ابن غنام وتعرف أيضًا بزاوية الغنامية	بحارة كتامه بالقرب من الجامع الأزهر داخلة عن المدرسة العينية	—	الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن أبي شاكر بن عبد الله بن الغنام		ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٣، ص٣٠٠؛ مبارك، الخطط التوفيقية، ج٦، (ﷺ) ٢٨.
المدرسة الفيروزية	بشارع المتجلة وما بين حي باب الخلق وهي الأزهر	(٨٣٠هـ/ ١٤٢٧م)	الأمير الطواشي فيروز الجراكسي	—	ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج٢، ص٥٢٤؛ السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ملحق، ص٤٩٣؛ نويصر، حسني محمد، (١٩٩٥). منشأة



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
					الأمير فيروز الساقي بالقاهرة. مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، (٦٤)، ص١-٢.
مدرسة قراجا الحسيني	بشارع درب الجماميز بالقاهرة	(٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)	الأمير طقزدمر الحموي	- محمد بن أبي بكر بن علي بن حسن بن مطهر بن عيسى بن جلال الدولة الشريف صلاح الدين الحسني الأسيوطي الخطيب بمدرسة قراجا الحسني	السخاوي، التبر المسبوك، و٤١١؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ج٤، ص١٣٨.
المدرسة اللطيفة	—	—	ناظر الخزانة عبد الرحمن بن عبد الغني ابن شاكر بن ماجد بن	—	السخاوي، التبر المسبوك، و٣٥٩.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
			عبد الوهاب بن يعقوب ابن الجيعان		
مدرسة أطفيح	—	—	—	أحمد بن عبدالوارث البكري شهاب الدين الشافعي	ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج١، (ﷺ) ٢٠٨؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، (ﷺ) ٤٣.
المدرسة الجوكندارية	بالقاهرة المحروسة قريبًا من المشهد الحسيني	—	—	- الشيخ محمد بن إسحاق بن محمد بن مرتضى تولى التصدير بالمدرسة الملكية الجواكندارية	السبكي، طبقات الشافعية، ج٦، ص٢٢٧-٢٢٨.
المدرسة الأيدمرية	بالقاهرة قريبًا من المشهد الحسيني	—	الأمير بيدمر البدري أحد المماليك الناصرية	—	المقريزي، السلوك، ج٤، (ﷺ) ٦٥.
المدرسة السويدية	بمصر العتيقة	—		—	القاضي عبد الباسط، نيل الأمل، ق٥، ج٢،



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
					ص١٤٢.
المدرسة الخشّابية	بالقاهرة (١)	—	—	أبو بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة (١) الشهاب بن الأنصاري أبو العباس أحمد بن محمد بن قيس ابن الظهير	ابن القاضي شهبة، تاريخ ابن القاضي شهبة، مج٤، ص١٩٩. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٦٨.
مدرسة أبي غالب	تجاه باب الخوجة بالقاهرة القديمة	—	تاج الدين الكيشاوي الأسلمي القبطي ناظر الذخيرة	—	ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج١١، (ﷺ) ١١٣.
المدرسة الديلمية	بالقاهرة	—	—	- محمد بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم سيف الدين القزويني الحنفي	المقريزي، المقفى الكبير، ج٧، (ﷺ) ٤٩٣.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة الكهارية	—	—	—	- الشهاب بن الأنصاري أبو العباس أحمد بن محمد بن قبس ابن الظهير	السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٣٦٨.
المدرسة القشيرية	—	—	—	- محمد بن عبد الكريم بن محمد قاضي القضاة ناصر الدين الأنصاري الشاذلي المعروف بابن ميلق	ابن قاضي شهبة، تاريخ ابن القاضي شهبة، ج٣، (ﷺ) ٥٦٨.
مدرسة مليحة	بمصر	—	الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري	—	المقريزي، المقفى الكبير، ج٤، (ﷺ) ٩-١٠.
المدرسة المليحة	بالقرب من دار النحاس بمصر	—	عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي الخروبي من أكابر التجار بمصر	—	ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص١٢١.

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة القجماسية	بالقاهرة	(٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م)	الأمير الأسحاقي السيفي الظاهري	—	السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ملحق، (ص) ٤٩٤؛ ابن إياس، بدائع الزهر، ج٤، (ص) ٤٢.
مدرسة الأمير قرقماس	بقرافة المماليك بجوار خانقاة الأشرف برسباي	(٩١١-٩١٤هـ/ ١٥٠٦-١٥٠٨م)	الأمير قرقماس أمير كبير أتابك العساكر في عهد الأشرف قانصوه الغوري	—	وثيقة الأمير قجماس الاسحاقي، المؤرخة في سنة ٨٧٠هـ، وزارة الأوقاف، رقم (٧٦٠)، و ١-٢؛ الفرغلي، الدليل الموجز، (ص).٢٧٨.
مدرسة زين الدين يحيى	تقع عند باب الخوجة عند تقاطع شارع الأزهر مع شارع بور سعيد	(٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م)	الأمير زين يحيى بن عبد الرزق الزيني القبطي الظاهري الأستادار المعروف بالأشقر	- ورد في الوقفية أن زين الدين قد عين مدرسًا للصوفية وهو في نفس الوقت شيخهم وحدد له مرتبة على ثلاث وظائف منها أن يكون شيخًا للصوفية	وثيقة مدرسة يحيى زين الدين، دار الوثائق (١١٠)، سطر ١٢٢٤-١٢٢٦، ١٢٧٠؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ج٤، ص١٤٨-١٤٩.

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
				ومدرسًا ومسمعًا للحديث النبوي الشريف	
مدرسة جوهر اللالا	تقع على ربوة عالية شمال مسجد الرفاعي	(٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م)	الأمير جوهر اللالا	—	وقفية جوهر اللالا، أوقاف، رقم(١٠٢١)، سطر ١٩٦-١٩٧، الفرغلي، الدليل الموجز، (ﷺ) ١٣٢؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ج٤، (ﷺ) ١١٨-١٢٠.
مدرسة القاضي أبو بكر مزهر	في حارة برجون بالقرب من سويقة اللبن بحي الجمالية	(٨٨٤-٨٨٥هـ/ ١٤٧٩-١٤٨٠م)	القاضي أبو بكر مزهر كاتب السر وصاحب ديوان الإنشاء لدولة السلطان الأشرف أبو النصر	—	محمد زرق، عاصم، (١٩٨٠)، مدرسة القاضي أبو بكر مزهر بالقاهرة، دراسات آثارية إسلامية، هيئة الآثار العامة، القاهرة، (ﷺ) ٦٩، ٧١؛ سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ج٤، (ﷺ) ٢٦٦-٢٦٨.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
			قايتباي		
مدرسة قايتباي المحموي	بشارع الصليبية تغري من خانقاة الأمير شيحو العمري الناصري	٨١٦هـ/ ١٤١٣م)	الأمير قاتياي المحمدي	—	القرغلي، الدليل الموجز، ص١١٧.
مدرسة خايربك	بحي باب الوزير ويجاورها قصر الأمير آلين آف الحسامي	(٨٠٩هـ/ ١٥٠٢م)	خاير بك من مماليك الجراكسة	—	القرغلي، الدليل الموجز، ص٢٦٥-٢٦٦.
مدرسة القرنوية	بشارع مرجوش بالقاهرة	—	الأمير حسام الدين القايبان النجمي مملوك نجم الدين	—	السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ملحق، (ﷺ) ٤٩٥.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة الدهيشة (زاوية الدهيشة)	تقع إلى اليسار من باب زويلة	—	الملك الناصر فرج بن برقوق	—	السخاوي، الذيل على رفع الاصر، ملحق، ص٤٩١.
المدرسة الباسطية	بحي الخرنفش بالجمالية	(٨٢٢هـ/ ١٤١٩م)	القاضي عبد الباسط بن خليل بن إبرهيم الدمشقي، نائب الجيوش	—	السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ملحق، (ﷺ) ٤٩٠.
مدرسة سودون من زاده (جامع سودون)	بسوقية العزى بشارع سوق السلاح	(٨٠٤هـ/ ١٤٠١م)	الأمير أبو الجود سودون من زاده من مماليك الظاهر برقوق	—	السخاوي، الذيل على رفع الأصر، ملحق، ص٤٩٥؛ نوصير، حسني، (١٩٨٦). مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة "مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح، مجلة العصور، دار المريخ للنشر، لندن،

اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
					مج١، ج١، ص٣٥.
مدرسة سابق الدين مثقال	بدرب قرمز بالجمالية	(٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)	الطواشي سابق الدين مثقال خادم السيدة تذكار باي خاتون بنت الملك الظاهر بيبرس	—	سعاد ماهر، مساجد مصر واولياؤها، ج٣، ٣٢١ (ﷺ).
مدرسة ابن غراب	بشارع بور سعيد بالقاهرة	(٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)	القاضي الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب	—	سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها ، ج٤، ٧٧ (ﷺ).
مدرسة الأمير اسنبغا	بجوار درب العباس قريبًا من حارة الوزيرية بالقاهرة.	(٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)	الأمير سيف الدين أسنبغا بن بكتمر الأبوبكري	—	سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ج٤، ص٢٣-٢٤.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
مدرسة قاني باي الرماح	بميدان المهارة بجوار البركة الناصرية بحي السيدة زينب	(٩١١هـ/ ١٥٠٥م)	الأمير قاني باي الرماح	—	سعاد ماهر، مساجد مصر واولياؤها ج٤، (ﷺ) ٣٢١.
مدرسة ابن تغري بردي	بشارع الصلية على مقربة من جامع أحمد بن طولون	(٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)	الأمير يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الأمير جمال الدين أبو المحاسن الملقب بالمؤذي	—	سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها، ج٤، (ﷺ) ٢١٣-٢١٥؛ القرغلي، الدليل الموجز، (ﷺ) ١٠٦.
مدرسة قطلوبغا الذهبي	بشارع سوق السلاح بالقاهرة	(٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)	الأمير قطلوبغا الذهبي	—	العمري، مدرسة قطلوبغا الذهبي، ص١٩-٢١.
مدرسة السلطان جقمق	بدرب السعادة بالقاهرة	(٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)	السلطان جقمق السيفي خشكلدى	—	وثيقة السلطان جقمق، المؤرخة في ١٢ صفر ٨٥٦هـ دار الوثائق القومية رقم (٢٠٣) محفظة رقم ١٣٣



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
					نشرها فايزة محمود عبد الخالق الوكيل، (١٩٩٧م) دراسة لمدرسة السلطان جقمق بدرب السعادة في ضوء المنشآت المملوكية مع نشر وثيقة جديدة له لم يسبق نشرها، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة (ع٨)، ص٣٣٧، سطر ١-٤.
مدرسة بني مزيبل	بمصر بالنخالين	—	رجل كردي وهو مدفون في قبة بجانب بابها	—	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، (ﷺ) ٩٨.
مدرسة ابن المفسر	بشاطيء بحر النيل المبارك بجوار فندق الملك المظفر صاحب حماة	—	—	الفقيه بهاء الدين بن الفقيه وجيه الدين ابن المفسر	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، (ﷺ) ٩٤.
مدرسة ابن يعقوب	بآخر زقاق القناديل	—	—	- الشيخ عبد المؤمن الزهروطي. - الشيخ نور	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، (ﷺ) ٩٥.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
				الدين البكري. - الفقيه إسماعيل معلم الحساب	
المدرسة المرزوقية	بأول زقاق بني حسنة	—	عمرها الصاحب صفي الدين بن مرزوق	الفقيه علم الدين السمنودي	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، (ﷺ) ٩٥.
مدرسة ابن رشيق	—	—	—	- الشيخ الإمام علم الدين بن رشيق. - قاضي القضاة زين الدين بن علم الدين بن رشيق.	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، (ﷺ) ٩٦.
مدرسة ابن شاس	بالساحل بجوار الربع العادلي	—	—	- محي الدين ابن قاضي القضاة زين الدين ابي الحسن بن علي بن مخلوف المالكي. - شمس الدين بن المكين المالكي	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، (ﷺ) ٩٨.



اسم المدرسة	مكانها	تاريخ الإنشاء	منشؤها	علماؤها "شيوخها"	المصادر
المدرسة الكويكية	بمصر	—	—	—	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، (ﷺ) ٩٩.
المدرسة الكافورية	تقابل المدرسة الكويكية بمصر	—	—	—	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، (ﷺ) ٩٩.
المدرسة بالمسجد بسوق وردان	بالمسجد المعلق بسوق وردن	—	—	—	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، (ﷺ) ٩٨.
مدرسة الأمير بهاء الدين ارسلان الناصري	مطلة على بحر النيل	—	الأمير بهاء الدين ارسلان الناصري الدلوادار	—	ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ق١، ص١٢٠.
المدرسة الايدمرية	بالقاهرة	—	الأمير يلمر البدري أحد المماليك الناصرية	—	المقريزي، السلوك، ج٤، ص٦٥.
المدرسة الصاحبية	في سويقة الصاحب في القاهرة	—	الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر	—	المقريزي، خطط، ج٣، ص٤٥٨.

ملحق رقم (٢)

أوقاف المدرسة الناصرية

يقول النويري: "والأماكن الموقوفة بمقتضى الكتاب منها ما هو بالقاهرة المحروسة: قيسارية أمير، علي بخط الشرابشيين ظاهرها وباطنها، سُفلها وعُلوها وتربيعيتها، وسائر حقوقها وأجرة هذه القيسارية في كل شهر على ما استقر إلى آخر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ألف درهمًا وستمائة درهمًا وتسعة وخمسون درهمًا، والقاعة المجاورة للقيسارية المذكورة يتوصل إليها من الزقاق الشارع بدرب قيطون على يسرة السالك فيه إلى أقصاه، وأجرتها في كل شهر ثمانية وأربعون درهمًا.

وجميع الربع المعروف بالدهيشة بخط باب زويلة. فيما بين البابين يعرف سفلها بسكن المجبرين والحريريين، يشتمل على ستة حوانيت ومقاعد فيما بين ذلك، وستة طباق علوية وأجرة ذلك في كل شهر مائتا درهمًا وثمانية وستون درهمًا.

وجميع الحوانيت الثلاثة المتجاورة بخط باب الزهومة ويعرف بسكن العطارين، والسيوفي، ويعلو الحوانيت طبقة ليست من الوقف، وإنما هي من حقوق المسجد المجاور للحوانيت، وأجرة هذه الحوانيت في كل شهر خمسة وسبعون درهمًا.

جميع المسمط والحوانيت التي بظاهره وعددهما سبعة وذلك بالقاهرة بخط باب الخوخة، وأجرة ذلك في كل شهر خمسمائة درهمًا وخمسة وعشرون درهمًا.



وجميع الحمام المعروف بالفخريّة بالقاهرة المحروسة وتجاور المدرسة السيفية والدار الكبرى المعروفة بالسلطان الملك المنصور، والد الواقف، ويعرف قديمًا بالسيفي وأجرتها في شهر أربعمائة درهم وتسعون درهمًا.

وجميع الحمامين المعروفين بالشيخ خضر بظاهر القاهرة بخط بستان ابن صَيرم والجامع الظاهري، إحداهما لدخول الرجال، والأخرى للنساء وأجرتهما في كل شهر ألف وخمسمائة درهمًا وخمسون درهمًا.

وجميع خان الطُعم بظاهر دمشق المحروسة، وهو مشهور معروف، وقد وصفه وحدده هكذا "تضمن كتاب الوقف جميع الخان المذكور" وليس كذلك؛ فإن الخان المذكور من جملة الأملاك الموروثة عن السلطان الشهيد الملك المنصور والد السلطان الواقف – قدس الله روحه – والذي كُمل للسلطان الملك الناصر – خلد الله ملكه – من الأملاك المخلفة عن والده السلطان الملك المنصور مما جرّه إليه الإرث عن والده السلطان المشار إليه، وأخيه الأمير أحمد وأخته جهة عنبر الكمالي، وأخيه الملك الأشرف، وبنات أخيه الملك الأشرف، وأخته داره مختار الجوهري، وما خصه من نصيب والدته الذي وهبته له ولأخيه الملك الأشرف ولأخته: داره مختار الجوهري المذكورة، وذلك إلى حين صدور هذا الوقف سبعة عشر سهمًا ونصف سهم، وثمن سهم وسدس عشر سهم وسدس ثمن عشر سهم – هذا الذي لا خلاف فيه ولا نزاع – وهذه الحصة المذكورة هي التي استقرت في الوقف من هذا الخان، وإطلاق الكاتب في كتاب الوقف جميع الخان غلط وغفلة ممن أملاه، أو ذهول ممن عين ذلك من المباشرين. وأجرة هذا الخان بجملته في كل سنة على ما استقر إلى آخر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة تزيد على سبعين ألف درهم، يخص الوقف منها ما

يزيد على خمسة وأربعين ألف درهم، ثم تجدد بعد كتاب الوقف المشروح في الوقف المذكور زيادات منها المقاعد التي أنشئت بالساحة بباب المدرسة، وعددها ثمانية، ومسطبة ومخزن، أجرتها في كل شهر مائة درهم وأربعون درهمًا، ومنها ما أشتري من فائض ريع الوقف وألحق به، وهو نصف وربع وثمن طاحون بمصر. وأجرة ذلك في كل شهر سبعة وثمانون درهمًا، وإسطبل وطبقة بخان السبيل أجرة ذلك في كل سنة ستة عشر درهمًا"[1].

(١) النويري، نهاية الأرب، ج٣٢، ص٤٩-٥٠.

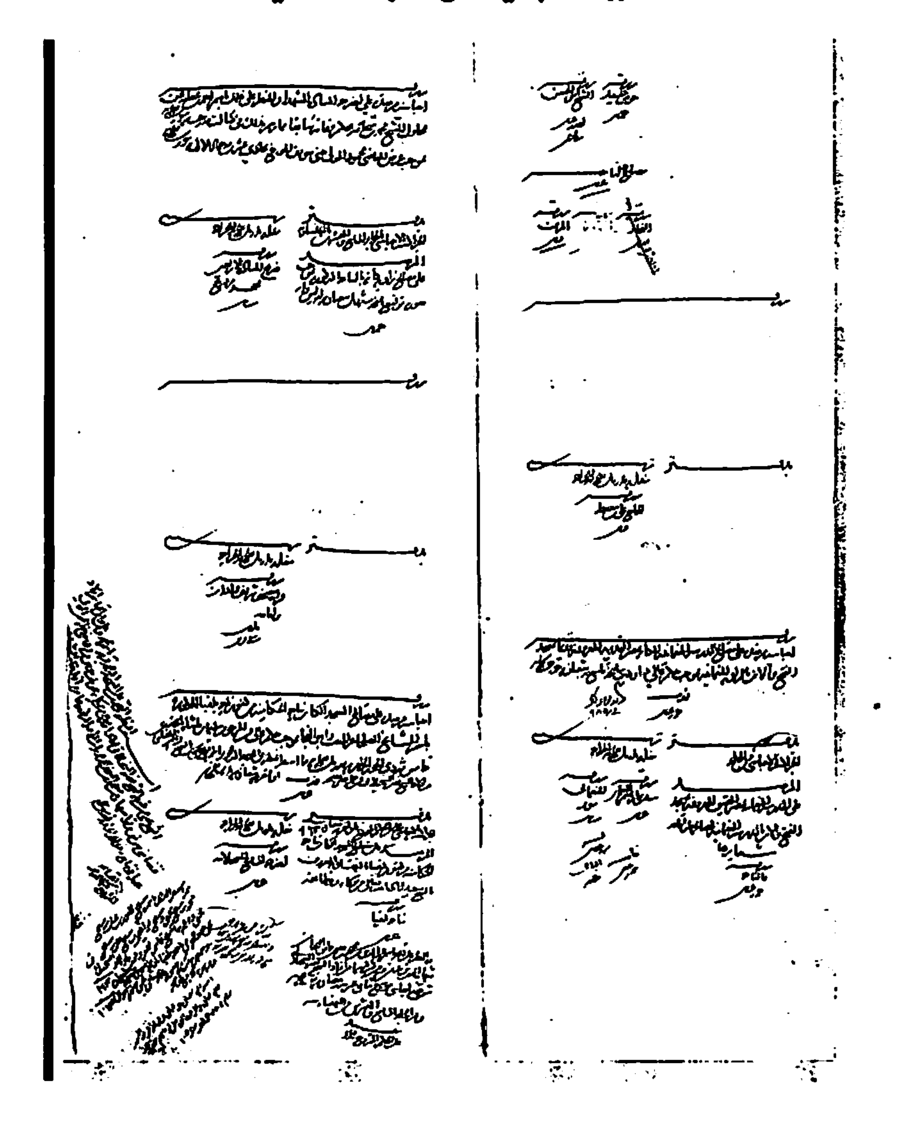


ملحق رقم (٣)

رزقة أحباسية على المدرسة الجوهرية

ملحق رقم (٤)

رزقة أحباسية على المدرسة النعمانية

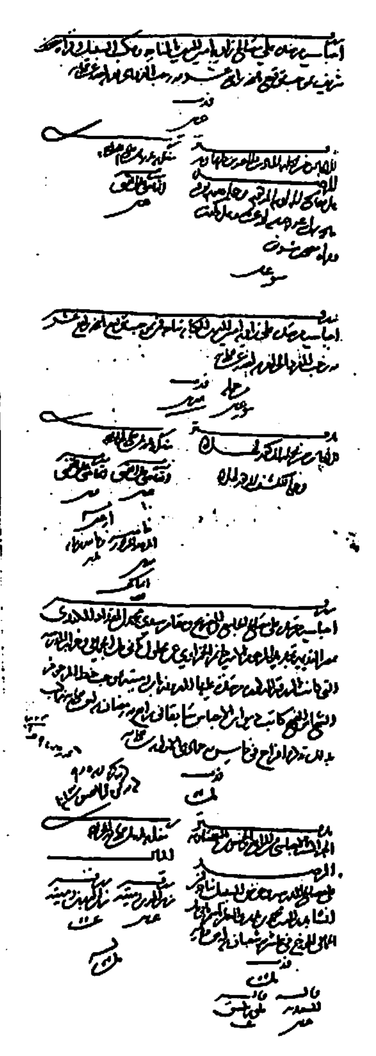


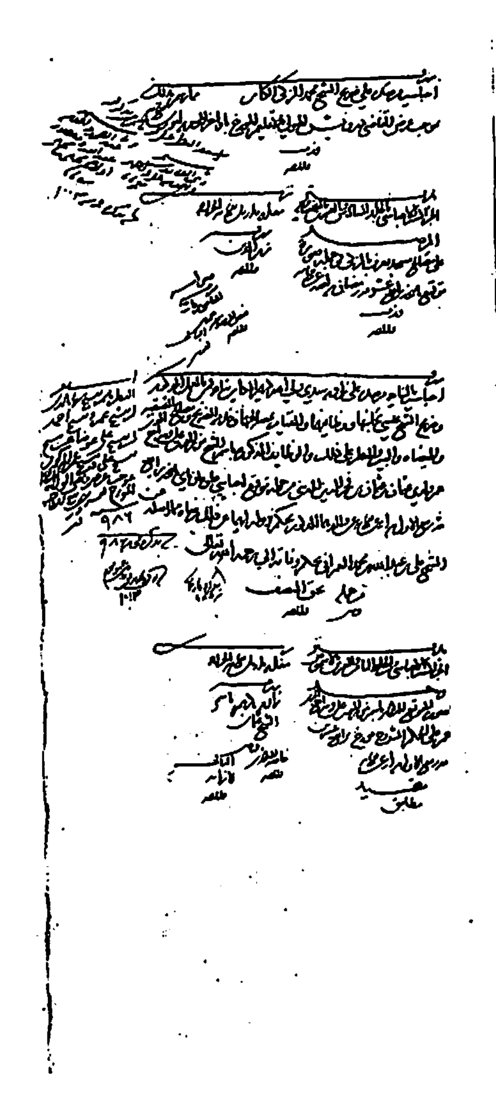
ملحق رقم (٥)

رزقة أحباسية على المدرسة الصاحبية

ملحق رقم (٦)

رزقة أحباسية على المدرسة الجمالية





ملحق رقم (٧)

رزقة أحباسية على المدرسة النجمية

ديوان الروزنامة، دار الوثائق القومية المصرية بالقاهرة، دفتر رزق أحباس، رقم (١)، و٣٦.

ملحق رقم (٨)

تقليد أصدره السلطان الملك المنصور قلاوون بتولية القاضي تقي الدين بن شاس المالكي التدريس بالمدرسة المنصورية سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م، وكتب له القاضي ابن المكرم (كاتب الدرج الشريف) تقليدًا بذلك:

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، وأمرنا بالاهتداء بهداهم والاقتداء، وجعل الجنة ميراثًا لعبادة الأتقياء. نحمده على ما أسبغ من النعماء وآتانا من الملك والاستيلاء، وزادنا من البسطة في العلم والجسم، وخصنا به من الاصطفاء.

ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادة تجل عن الارتياب والارتياء. ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المخصوص بالشفاعة والإسراء، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، صلاة ملء الأرض والسماء.

وبعد، فإنا لم نزل، ولله الفضل والمنة، قائمين بالفرض من إقامة شعار هذا الدين والسنة، معملين في تشييده الفكر مرسلين في تأييده الأعنة، مسددين إلى إقامة نواميس أوليائه سهام الآراء، مصوبين إلى نحور أعدائه الأسنة، باذلين في نصره ورفع مناره الأنفس والأموال، من غير جبن ولا ضنة، مجاهدين أعداءه الذين استحوذ عليهم الشيطان، وصدق عليهم إبليس ظنه، تالين: إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.

فنحن إما في تجنيد جنود شاع خبر نصرها للإسلام، وإما في تجهيز ركب وسبيل إلى بيت الله الحرام، وإما تشييد أماكن مباركة تبقى وجوه برها على الدوام، فمنها ما يتلى فيه كتاب الله سبحانه وتعالى، وحديث نبيه عليه



الصلاة والسلام، ومنها ما تلقى فيه مذاهب الأربعة الأئمة، وترفع فيه للعلوم أعلام، ومنه ما يطلب فيه الدواء للداء، ويرجى فيه الشفاء من الأسقام، إقامة لمنار علمي الأديان والأبدان، وحفظًا لصحتي الأبدان والأديان.

فأيام ملكنا المنصور خير الأيام، ودولتنا الشريفة موسم الأنام، ولابد لهذه الأماكن من أئمة ينتصب كل منهم لإقرّاء علمه، ويجرى فيه طلبته على حكمه، ويتهذبون بأدبه، ويتفقهون عليه في مذهبه.

وقد اخترنا لكل مذهب إمامًا، وقلدناه أحكامًا، وأحكمنا أمر توليته إحكامًا. وكان المختار لمذهب الإمام مالك من هو لجواهره الثمينة وارث بل مالك، وهو المجلس السامي القاضي تقي الدين أبو علي الحسن بن القاضي شرف الدين أبى الفضل عبد الرحيم ابن الشيخ جلال الدين أبي محمد عبد الله بن شاس السعدي المالكي، فلذلك رسم بالأمر العالي، لا زال يحسن الاختيار، ويظفره الاختبار بالأخيار، أن يفوض إليه التدريس بالمدرسة المالكية المنصورية على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، علمًا بأنه البليغ الذي لا يخشى توقفه إذا خطب عند الخطبة، والكريم الذي لا يقرع أنفه إذا خطب عند الخطبة، والأصيل الذي ورث العلم عن سلفه المبارك، والجليل الذي تفرد بفضله فلا يساهم فيه ولا يشارك، والفريد الذي وجب عندنا أن نوليه هذا المنصب الجليل، والوحيد الذي تعين علينا أن نقبل على الطلبة من توليته بوجه جميل.

فليحمد الله تعالى على ما خصه به من الأهلية، ووهبه له من الأولوية، وليتلق هذه النعمة بشكر يزيده من فضلها، ويفيء عليه من ظلها، ولينتصب لإقرّاء مذهبه المبارك، وتقرير قواعده الخمس، وليعلم أن تفقه رجل واحد من

طلبته عليه، خير له مما طلعت عليه الشمس، وليجعل آيات مذهبه ظاهرة مبينة، وأسباب أدائه قوية مكينة، وليؤيد رأيه، ولينصر دينه، فإن النبي ﷺ يقول: يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل، يطلبون العلم، فلا يجدون عالمًا أعلم من عالم المدينة.

وليلق طلبته بوجه طلق، وثغر باسم، وليقسم لهم من تهديهم وتلهيهم ما ينسيهم أشهب، وابن القاسم.

وليتعهدهم بملازمة دروسهم، وحفظ ماضيهم، وليحسن في استعادتهم ما حفظوه، تقاضيهم. ولينصف كبيرهم في بحثه، وليسعف صغيرهم بحضه على الاشتغال، وحثه. وليحسن التلطف مع الطلبة والإيناس، وليستعمل في تعليمهم الذكر والفكر والحواس.

وليجتهد في أن يكون المتفقهون عليه كثيرًا من الناس، فلا سمعة أحسن من أن يقال عنه بعده عن حاكم أو مُفْتٍ: هذا من طلبة ابن شاس، متبعًا في ذلك كله شروط الواقف، أعز الله نصره، واقفًا عند أمره العالي، أعلى الله أمره، والخط الشريف أعلاه حجة بمقتضاه"[1].

(١) ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور، ص٢٢٥-٢٢٧.

ملحق رقم (٩)

وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)

الطلبة ومخصصاتهم، الوظائف الدينية



ملحق رقم (١٠)

وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)

الوظائف الفنية والخدمات ومرتباتهم وأعمالهم والمصاريف الإضافية



ملحق رقم (١١)

وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)

الوظائف الخدمات ومرتباتهم وأعمالهم

ملحق رقم (١٢)

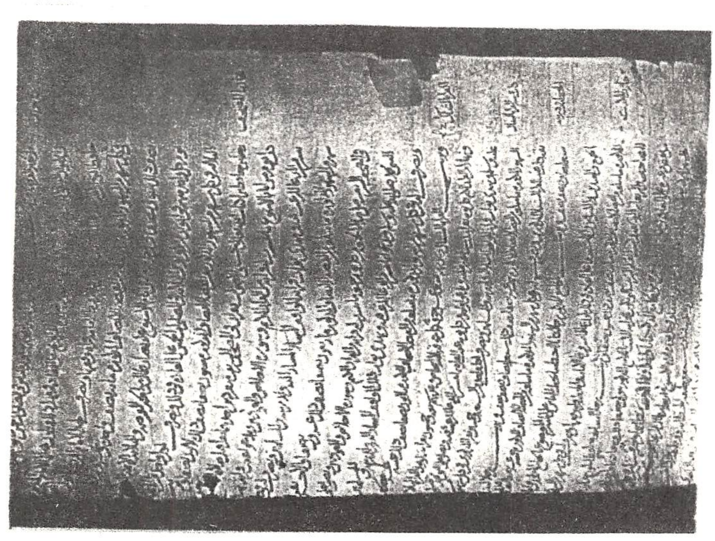
وثيقة الأمير صرغتمش، أوقاف (٣١٩٥)

الهيئة التدريسية ومرتباتهم وأعمالهم

ملحق رقم (١٣)

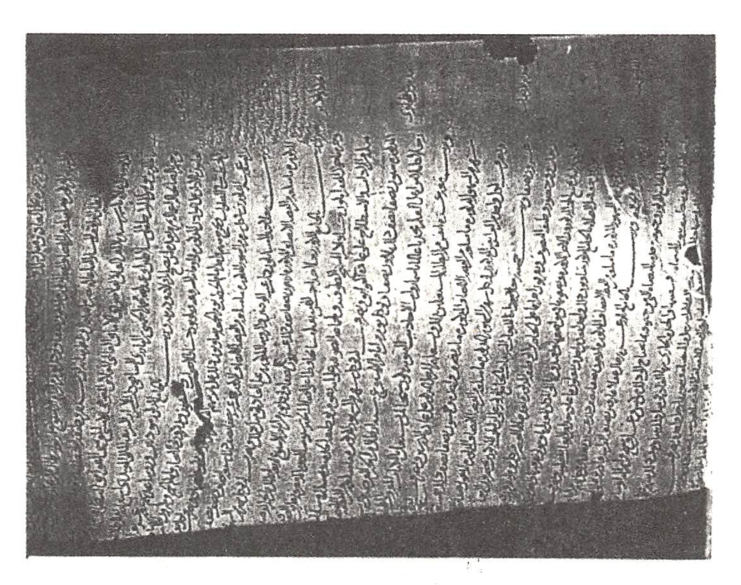
وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف، (٩٣٨)

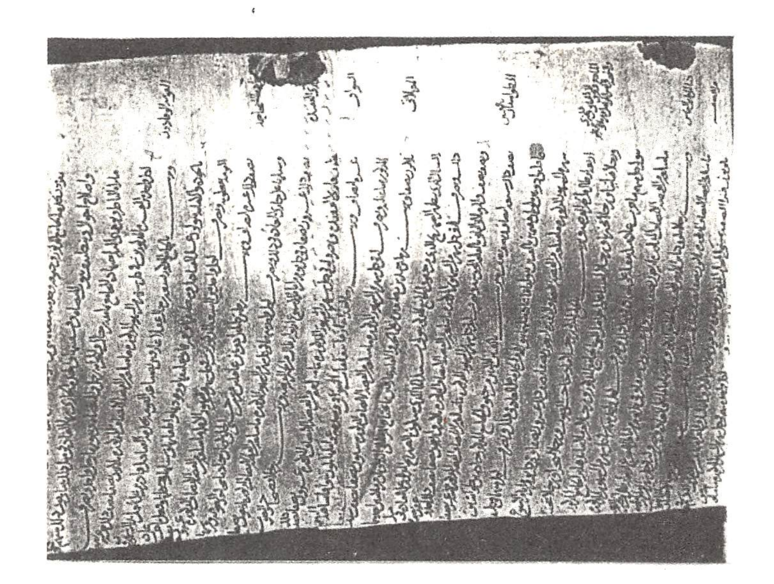






ملحق رقم (١٤)



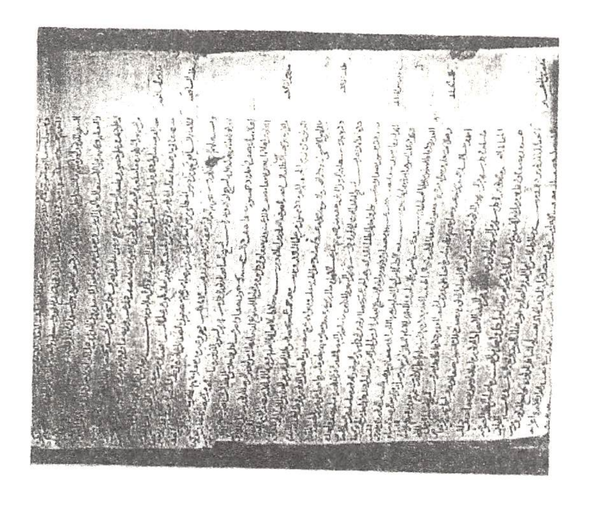


ملحق رقم (١٥)

وثيقة السلطان المؤيد شيخ، أوقاف، (٩٣٨)

الوظائف الدينيةالهيئة التدريسية والطلبة





ملحق رقم (١٦)

المدرسة الطيبرسية بجوار الجامع الأزهر بالقاهرة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٣م)

الباحث



ملحق رقم (١٧)

مدرسة اينال اليوسفي بالقاهرة (٧٩٤هـ / ١٣٩١ م)

الباحث



ملحق رقم (١٨)

مدرسة السلطان حسن اليوسفي بالقاهرة (٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م)

الباحث

المشرف الفني: مها عصام

المراجع اللغوي: عبد الرحمن حجازى